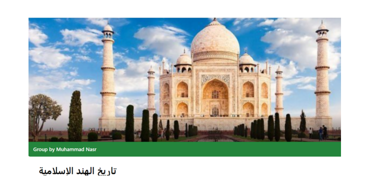
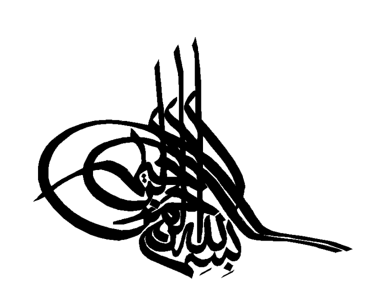


جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالقاهرة
قسم التاريخ والحضارة
الدراسات العليا



دولة المماليك فى بلاد الهند ودورها السياسى والحضارى

(٦٠٢ ـ ٦٨٩هـ/ ١٢٠٥ ـ ١٢٩٠م)

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص (الماجستير) فى التاريخ والحضارة (فى التاريخ الإسلامى)

إعداد

محمد رفعت السباعى محمد

إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد أحمد حسب الله
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المتفرغ
فى كلية اللغة العربية بالقاهرة
والرئيس الأسبق لقسم التاريخ والحضارة
مشرفاً أصلياً

الأستاذ الدكتور
حجازى حسن على طراوة
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المتفرغ
فى كلية اللغة العربية بالقاهرة
مشرفاً مشاركاً

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م



التمهيد

جغرافية بلاد الهند وأحوالها قبل قيام دولة المماليك

أولاً ـ لمحة جغرافية عن بلاد الهند.

ثانياً ـ حال الهند قبل قيام دولة المماليك.

أولاً ـ لمحة جغرافية عن بلاد الهند

الهند من الدول التى تقع في شرق قارة آسيا يحدها من الشمال جبال (الهملايا) ومن الغرب جبال (هندكوش) وسليمان، حيث تقع إيران وأفغانستان ثم تمتد الهند إلى الجنوب في شبه جزيرة يحدها من الغرب بحر العرب ومن الشرق خليج البنغال وسيلان في طرفها الجنوبي ويتجه الإقليم الشمالي منها إلى الشرق حتى جبال أسام(١).

وتبلغ مساحة الهند (١.٢٦٠.٠٠٠)ميلاً مربعاً(٢)، ويقدر امتدادها من الشمال إلى الجنوب (٢٠٠٠)ميلاً، ومن الشرق إلى الغرب نحو (١٨٥٠)(٣) ميلاً .

وعلى ذلك فليس المقصود من الهند الدولة القائمة الآن ولكن شبه القارة الهندية التي كانت تشمل العديد من الدول مثل الهند وكشمير وباكستان وبنجلاديش ونيبال .... وغيرها.

أصل تسمية الهند:

اختلف الباحثون في أصل تسمية بلاد الهند فمنهم من نسبها إلى الإله (إندرا) إله الهند القديم(٤) ومنهم من نسبها إلى اسم نهر السند أو (الأندوس) الذي

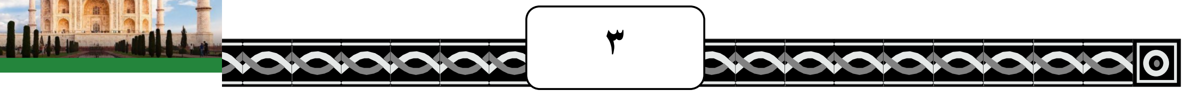
---

(١) د/ عبدالمنعم محمد النمر: تاريخ الإسلام في الهند ـ الطبعة الثالثة ـ القاهرة سنة ١٩٩٠م صـ٢، هشام عطية عطية أحمد: دولة المماليك في الهند دراسة سياسية وحضارية صـ١، ٢ ـ نشر المؤلف ـ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، د/ ياسر عبدالجواد المشهداني: العلاقات المصرية الهندية في العصر المملوكي صـ١١، ١٢ نشر المكتب العربي للمعارف ـ مصر سنة ٢٠١٥م.

(٢) محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ـ نشر مؤسسة سجل العرب ـ القاهرة سنة ١٩٦٥م، صـ٢٠٠ .

(٣) محمد يوسف النجرامي: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية صـ١١، ١٢ ـ نشر دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/ ١٩٧٩م.

(٤) غوستاف لوبون: حضارات الهند صـ٢٥ الطبعة الأولى ـ الحلبي القاهرة سنة ١٩٤١م، عبدالرحمن أبوالخير: الدولة الخلجية في الهند (٦٨٩ ـ ٧٢٠هـ/ ١٢٩٠ ـ ١٣٢١م) ـ رسالة ماجستير ـ كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م صـ١ .



كان يعرفه الفرس القدماء باسم (هندهو) أي النهر، جريًا على عادتهم في إبدال السين هاء على اللغة (السنسكرتية) القديمة[١].

ومن هذه الكلمة (الأندوس) اشتقت كلمتا (أند) و(هند) ومعناهما الأرض التي تقع في ما وراء نهر (الأندوس) وأصبح سكان هذا الإقليم يسمون (الأندوس) أو (الهنود) كما أصبحت بلادهم تعرف بالهندوستان[٢] .

وقد بسط الفرس نفوذهم على الجزء الغربي من البلاد قبل غزو الإسكندر الأكبر لها وأطلقوا على القسم الشمالي اسم (الهندوستان) أي أرض الأنهار[٣].

السطح والمناخ:

يتنوع السطح من مرتفعات عالية إلى متوسطة إلى سهول وهذا ما أدى إلى اختلاف المناخ وتنوع النباتات:

١ـ **المرتفعات العالية:** وهي جبال الهملايا أعلى جبال في العالم وتمتد على طول الحدود الشمالية والشمالية الشرقية ثم جبال (نَجَاْوتش) وتقع في المناطق المتاخمة لحدود الهند مع (بورما) وهي أقل ارتفاعاً من سابقتها وأعلى قممها (٥٤٠٠) مترًا[٤].

---

(١) محمد يوسف النجرامي: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية صـ١١، د/ هشام عطية ـ دولة المماليك فى الهند صـ١، ٢، عبدالرحمن أبوالخير: الدولة الخلجية فى الهند صـ١، ٢ .

(٢) عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند صـ٢٠، محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٩، د/أحمد محمود الساداتي تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ج١/ ٣ ـ نشر مكتبة الآداب ـ القاهرة (بدون ذكر سنة النشر).

(٣) ول ديورانت: قصة الحضارة: ج٣/ ١٢ القاهرة – مكتبة الأسرة ٢٠٠٤م .

(٤) هزاع عيد الشمري: المعجم الجغرافي لدول العالم الإسلامي ص٥٠٩ مطبعة التقدم بيروت (د . ت)

٢ ـ **المرتفعات:** وتقع في المناطق القريبة من باكستان حيث توجد سلاسل جبلية تعرف (بأرافلي) وفي الوسط تقع جبال (قَنْدهِيَّة) وهي تفصل هضبة الدكن عن جبال (أرافلي) وهي صحراء (ثَار) الواقعة جنوب باكستان أما المناطق الوسطى من الهند فتشغلها هضبة الدكن التي تمتد إلى جنوب البلاد وتفصلها عن السواحل مرتفعات (غات) الغربية ، ومن السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية مرتفعات (غات) الشرقية[١].

٣ ـ **السهول:** وتنقسم إلى ساحلية بحرية على بحر العرب بامتداد حدود البلاد البحرية فتسمى في الغرب (ماليبار) وفي الجنوب (كُرُومَنْدَل)، وسهول داخلية وهي أكثر اتساعاً من السهول الساحلية وأهمها التي يجري فيها نهر الكنج في المناطق المتاخمة (لنيبال) و(بنجلاديش) [٢] .

وتتنوع درجات الحرارة من البرودة القاسية في الشمال والحرارة الملتهبة كلما اتجهنا ناحية الجنوب وبذلك يوجد فيها ثلاثة فصول مناخية رئيسية:

١ – **الفصل البارد:** ويمتد فيما بين شهري أكتوبر ومارس[٣].

٢ – **الفصل الحار:** ويمتد من شهر مارس إلى يونية[٤].

٣ – **فصل الأمطار:** ويمتد من شهر يونية إلى أكتوبر[٥].

(١) محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ص١٢، ١٣ .
(٢) هزاع عيد الشمري: المعجم الجغرافي لدول العالم صـ٥٠٩ ـ طبعة دار التقدم ـ بيروت (د.ت).
(٣) عبدالرحمن أبوالخير: الدولة الخلجية صـ٨ .
(٤) محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٢٠ .
(٥) محمد يوسف النجرامي: العلاقات السياسية صـ١٢، د/ هشام عطية: دولة المماليك فى الهند صـ٢، ٣، عبدالرحمن أبوالخير: مرجع سابق صـ٨ .

الأنهار:

يوجد في الهند مجموعة من الأنهار هي:

١ – **نهر الكنج:** ويحظى بتقديس الهنود حيث يتطهرون فى مائه كل يوم[١] وبلغ بهم الحال أنهم كانوا يلقون فيه جثث موتاهم تبركاً ، وطوبى لمن يكتب له الحج إلى منابعه العليا المقدسة[٢] واندثرت هذه العادات بدخول الإسلام أرض الهند .

٢ – **نهر السند:** وينبع من السلاسل الشمالية لجبال الهملايا ويتجه نحو الغرب ويخترق مرتفعات كشمير مكونًا واديًا عظيمًا هو أهم أجزاء كشمير ثم ينخي إلى الجنوب الغربي ويستمر في اتجاهه مخترقاً ا الجبال حتى يصب فيه نهر (كابل) الذي ينبع من هضبة أفغانستان ويستمر النهر موازيًا للجبال الممتدة في الغرب حتى يصب في بحر العرب[٣] ولهذا النهر روافد خمسة في إقليم البنجاب هم: ستلج وجيناب وبياس وجلهم ورواوي، وعرفت لذلك البنجاب بأرض الأنهار الخمسة[٤].

٣ – **نهر (بَراهَما بَتْرا)** وينبع من هضبة التبت (الهملايا) من منبع مجاور لمنبع نهر السند ويعرف هناك باسم (تَسَانْبو) .

٤ – **يوجد عدة أنهار** في وسط الهند تنحدر من جبال في وسطها وتتجه غربًا لتصب في بحر العرب منها نهر (نربدا) ونهر (نايتي).

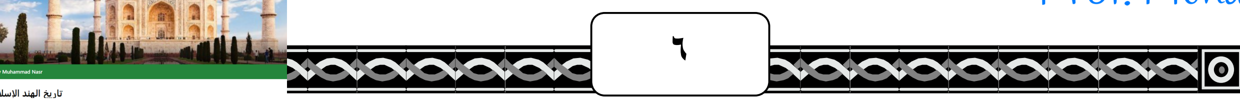
---

(١) ول ديورانت: قصة الحضارة: ج٣/ ١٢ .

(٢) ابن بطوطة (أبوعبدالله محمد بن محمد الطنجي) المتوفى سنة ٧٧٠هـ ـ ١٣٦٨م ، رحلة ابن بطوطة: تحقيق طلال حرب ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت صـ٢٧٠، محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها ودياناتها صـ١٤ طبعة دار الشعب القاهرة سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(٣) محمود شيت خطاب: الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه صـ٣٢، ٣٣ ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن قتيبة بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها ودياناتها صـ١٤ .

(٤) ابن بطوطة :الرحلة صـ٤٠٧، ٤١١، د/ ياسر عبدالجواد المشهداني: العلاقات المصرية الهندية في العصر المملوكي صـ١٤، ١٥ ـ نشر المكتب العربي للمعارف ـ القاهرة سنة ٢٠١٥م، محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة حضارتها ودياناتها صـ١٤ .



٥ – **وفي جنوب الهند** توجد عدة أنهار صغيرة منحدرة تتجه شرقًا لتصب في خليج البنغال وغربًا لتصب في بحر العرب ٠

وهذه الأنهار مع كثرتها لا تفي أرض الهند الشاسعة بحاجتها من الماء[١] ولذا تعيش أرض الهند على الأمطار[٢] والآبار الارتوازية٠

إن الجهات التي تروى عن طريق الترع والأنهار لا تزيد على ٢٠% أما باقي الجهات فتعتمد على الأمطار في ريها[٣]٠

النشاط السكاني:

يحترف سكان الهند العديد من الحرف أهمها:

١ ـ **الزراعة**: ويعمل بها عددٌ كبير من السكان ونظرًا لاتساع المساحة وتنوع المناخ فإن الأرض فيها تنتج العديد من الزراعات والثمار، فيوجد الأرز، والقمح، والقطن، والفول السوداني، وقصب السكر، والشاي، والفواكه: كالموز، والخوخ، والتفاح، والليمون، والكمثرى، والنارجيل (جوز الهند) والرمان، والتمرهندي، هذا بالإضافة إلى الغابات، والنباتات العطرية مثل الصنوبر، والساج، والزعفران، والزنجبيل، والعود، والكافور، وغيرها... [٤]٠

---

(١) محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٢٤، د/ هشام عطية ـ دولة المماليك فى الهند دراسة وحضارية صـ٣ ٠
(٢) عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند صـ٢٢ ٠
(٣) عادل محمد نجيب أحمد رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي ـ رسالة دكتوراه صـ١٩٥ ـ كلية الآداب جامعة القاهرة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م٠
(٤) القلقشندي: أبوالعباس أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج٥/٨٣ ـ نشر هيئة قصور الثقافة ـ مصر سنة ٢٠٠٦، العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الهند والسند) صـ٨٨ تحقيق د/ محمد سالم العوفي القاهرة ١٤١١هـ/١٩٩٠م مطبعة المدني، عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي صـ١٩٧ وما بعدها ـ رسالة دكتوراه ـ كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، د/ هشام عطية : دولة المماليك فى الهند صـ٢٠٦ ـ ٢٠٨، محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٢٣١ ـ ٢٣٨ ٠

٢ ـ **الثروة الحيوانية:** وهي منتعشة لكثرة المراعي المنتشرة في أنحاء البلاد ويعمل بها عدد كبير من الهنود، وتدخل في كثير من الصناعات كالمنسوجات الصوفية وحفظ اللحوم ومنتجات الألبان.

وأهم الحيوانات: البقر، والغنم، والفيلة، والجاموس، والماعز، والطاووس، والكركدن ويسمى (الحمار الهندي)، والغزلان ومنها غزال المسك الذي يجمع المسك في سرته والفهود، والنمور، والذئاب، والثعابين[١] .

٣ ـ **الثـــروة المعدنيـــة:** اشتهرت الهند بثروتها المعدنية الهائلة من ذهب وأحجار كريمة: كالياقوت والماس وتوجد محاجر الرخام الجيد الذي يستخدم في تزيين المساجد والقصور كما يستخرج الحديد والمنجنيز والملح والفحم والرصاص والزئبق وغيرها[٢] لإستخدامهم فى كثير من الصناعات.

٤ ـ **الصناعة:** اشتهرت الهند بصناعات عديدة منها المنسوجات ونالت شهرة عالمية منذ القدم وتصدر منها الأنواع الفاخرة إلى أوربا، وصناعة الجلود كالحقائب والأحذية وغيرها، والصناعات الحديدية لقطبان القطارات والسيارات والدراجات وصناعة السكر والأسلحة[٣].

---

(١) العمري: مسالك الأمصار صـ٨٩، القلقشندي: صبح الأعشى ج٥/ ٨٢، ول ديورانت: قصة الحضارة ج٣/ ١٣، د/ هشام عطية: دولة المماليك صـ٢١١، محمد مرسي أبوالليل: مرجع سبق ذكره صـ٢٣٩ .

(٢) العمري: مسالك الأمصار: صـ٨٨، عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند صـ٣٢، ٣٣، محمد مرسي أبو الليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٢٤٤، ٢٤٥ .

(٣) العمري: مسالك الأمصار صـ٨٩، القلقشندي: صبح الأعشى ج٥/ ٨٣، عادل نجيب: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي صـ٢١٣، د/ هشام عطية: دولة المماليك فى بلاد الهند دراسة سياسية وحضارية صـ١١ ـ ١٣، محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٢٤٣ .



أصل الشعب الهندي:

الشعب الهندي من الشعوب القديمة التي عاشت على أرض الهند منذ آلاف السنين، وأقاموا علاقات مع الأمم والشعوب المجاورة في ذلك الوقت، وأنشأوا حضارة مزدهرة في البلاد عاصرت حضارة سومر بسوريا وحضارة مصر الفرعونية أولى الحضارات التي شهدتها البشرية[١].

وقد كشفت بعثة مارشال في حفرياتها عند (مُوهَنْجُودَارُو) في غربي السند سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م عن وجود أثار يرجع تاريخها إلى عصر الأهرامات لمدنيات عريقة كانت تسود البلاد في ذلك الوقت، وكان أصحابها على صلات اقتصادية وثقافية وسياسية ببابل في بلاد الرافدين[٢].

وقد قام الفرس (الآريون) بغزو الهند قبل الميلاد بنحو ألفي سنة[٣].

وفي سنة ٣٢٧ قبل الميلاد غزا الإسكندر الأكبر المقدوني الهند في حملته التي قادها لغزو الهند وتمكن من هزيمة (بورس) . ملك الهند– بعدما اكتسح بلاد فارس وأفغانستان ونفذ من محور مدينة كابل وممر خيبر إلى السند فدخله،وتجول عاًما كاملاً في إقليم البنجاب وأراد الإسكندر أن يقيم إمبراطورية في الهند فعارضه رجاله لعدم تحملهم حرارة الهند المرتفعة وزيادة حنينهم إلى أوطانهم، فعاد بهم وترك حامية يونانية في الهند سرعان ما تلاشت بعد عدة سنوات[٤].

(١) د/ مصطفى مؤمن: قسمات العالم الإسلامي صـ٢٥٢ طبعة بيروت (د.ت)٠
(٢) ول ديورانت: قصة الحضارة ج٣ / ١٥ ـ ١٧، د/ إحسان حقي ـ تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ـ مؤسسة الرسالة بيروت ـ ١٩٧٨/١٣٩٨م صـ١، د/ ياسر المشهداني ـ العلاقات المصرية الهندية صـ١٦، ١٧ ٠
(٣) ول ديورانت: قصة الحضارة: ج٣/ ٢٢ ٠
(٤) ول ديورانت: المرجع السابق ج٣/ ١٢، د/ غوستاف لوبون: حضارات الهند صـ٦٠، محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٧٦ ـ ٧٨، د.عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند ص١٨، ١٩ ٠

عناصر السكان:

١ ـ **العنصر الزنجي**: وهو أقدم الجماعات التي سكنت الهند[١] وهاجر إليها من جنوب غرب آسيا[٢] .

٢ ـ **العنصر الملاوي**: جاء بعد العنصر الزنجي وسكن الهند وهاجر إليها من شرق آسيا .

٣ ـ **عنصر الدرافيد**: انتقل إلى الهند سنة (٢٠٠٠) قبل الميلاد تقريبًا من ناحية الغرب عن طريق ممرات جبال سليمان ثم انتشر في شمالي الهند وجنوبيها[٣].

٤ ـ **العنصر الفارسي**: (الآري) هاجر الآريون من آسيا الصغرى وإيران إلى الهند في سنة (١٥٠٠) قبل الميلاد واستقروا في سهول السند والكنج[٤].

٥ ـ **العنصر المغولي**: وفد إلى الهند من شرق آسيا واستقر في المنطقة القريبة من جبال الهملايا وفي أسام والبنغال .

٦ ـ **عناصر الهنود البيض**: جاءوا إلى الهند وانتشروا في حوض السند ونهر الكنج ورأى الهنود كثرة الغزاة في بلادهم وتعدد الأجناس فاتحدوا في القرن الرابع الميلادي وقاموا بطرد معظم الغزاه ومن بقي منهم استقر في البلاد[٥] .

٧ ـ **العنصر التركي والأفغاني**: وفد من فارس وأفغانستان ووسط آسيا واستقروا في الهند[٦].

---

(١) عادل محمد نجيب: مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى صـ٢٥٠ .
(٢) محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٢٩ .
(٣) محمد مرسي أبوالليل: المرجع السابق صـ٢٩،د/محمد عبدالمنعم الشرقاوى،محمد محمود الصياد:ملامح الهند والباكستان ص١٢٥-طبعة دار المعارف مصر (د٠ت)٠
(٤) شريف بير زادة: نشأة باكستان صـ١٥ ـ ط١: الدار السعودية للنشر ـ جدة (د.ت)، عادل محمد نجيب: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي صـ٢٥٠، محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٣٠ .
(٥) محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٣٠ .
(٦) عادل محمد نجيب: مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى صـ٢٥٣،د/محمدعبدالمنعم الشرقاوى،محمد محمود الصياد:ملامح الهند والباكستان ص١٣١ .

٨ ـ **العنصر العربي:** دخل قديمًا الهند حيث كان العرب يرتبطون مع أهلها بروابط تجارية، وسكن بعضهم في الموانئ الهندية لتيسير حركة النشاط التجاري[١].

وبعد ظهور الإسلام انطلق الدعاة والتجار المسلمون إلى بلاد الهند لدعوة أهلها إلى الإسلام، وأقام الكثير منهم في بلدان الهند لنشر دعوة الإسلام، وتزوجوا من بناتها ومن ذلك نشأ العنصر العربي[٢].

ديانة الهند:

دانت الهند بمعتقدات كثيرة قبل الإسلام منها:

١ – **الهندوسية** وهي عبارة عن تقاليد تولدت من تنظيم الفرس (الآريين) لحياتهم بعد أن وفدوا على الهند واحتلوها[٣].

٢ – **الجَيْنِيَّة** يعتقد أتباعها أنها من الديانات القديمة في الهند لكن المؤرخين يرجعون ظهورها إلى القرن السادس قبل الميلاد وتقوم على عبادة الإنسان عوضًا عن الله ، ويتخذون الأصنام للعبادة في معابدهم[٤].

٣ – **البوذية:** وهي عبادة وثنية تحمل معها الأصنام والهياكل أينما ذهبت[٥].

اللغة:

يتحدث الهنود أكثر من مائتي لغة ويتفرع عنها لهجات تصل إلى ثلاثمائة لهجة[٦] وتنحدر لغات الهند من أصلين هما:

(١) عادل محمد نجيب: مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى صـ٢٥٨ .
(٢) عادل محمد نجيب نفس المرجع السابق والصفحة .
(٣) عبدالرحمن أبوالخير: الدولة الخلجية فى الهند صـ١٥ .
(٤) محمد مرسي أبوالليل: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها صـ٦٥، د/ عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند ص٤٨، ٤٩.
(٥) د/ عبدالحميد بخيت: ظهور الإسلام وسيادة مبادئه صـ٢٠ طبعة دار المعارف مصر (د.ت).
(٦) غوستاف لوبون: حضارات الهند صـ٤٧٧ .

الأصـل الآري: وترجـع إليـه معظـم لغـات الشـمال وقسـم مـن لغـات الوسـط **والأصل الدرافيدي:** ويتفرع منه أغلب لغات الجنوب ومناطق متفرقة في الوسط والشرق(١).

وأهم هذه اللغات:

١ – **اللغة السِنْسِكرِتِيَّة:** وهي أشهر لغات الهند القديمة وكتبت بها أسفار الهند المقدسة، ثم أتى عليها حين من الدهر كاد يكون استعمالها مقصورًا على العلماء ورجال الدين(٢).

ثم ازدهرت هذه اللغة بتشجيع بعض سلاطين المسلمين، ثم أينعت حين تولى السلطان أكبر – وهو من عظماء سلاطين المغول في الهند– الذى حث على الاشتغال بآدابها وإحياء تراثهم في النهضة العلمية التي أحدثها.

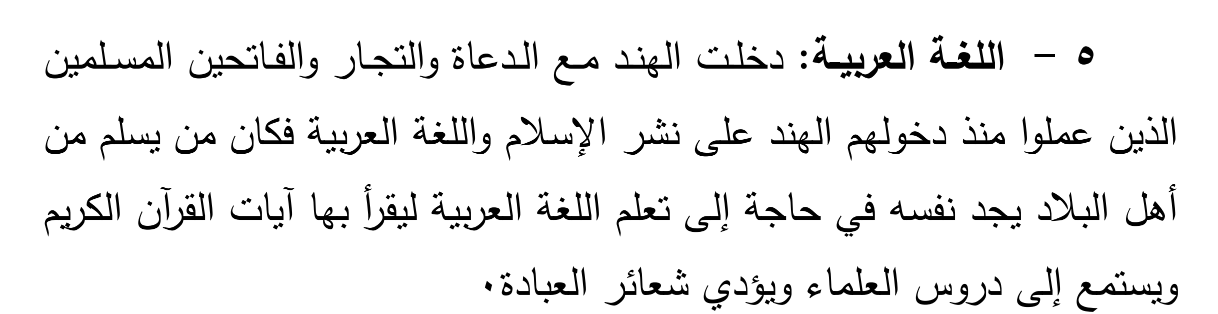
٢ – **اللغة الأوردية:** أكثر لغات الهند انتشارًا وهي لغة آرية وضع قواعدها ونحوها علماء مسلمون وظهرت في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي فـي عصـر دولـة المغـول الإسـلامية فـي الهنـد وألفاظهـا مـزيج مـن العربيـة والسنسكرتية والفارسية والتركية وتكتب بحروف عربية(٣).

٣ – **اللغة الهندية:** وهي اللغة الرسمية في البلاد(٤) ويندرج تحتها معظم لغات الهند.

٤ – **اللغة الإنجليزية:** هي اللغة الثانية في بلاد الهند(٥).

---

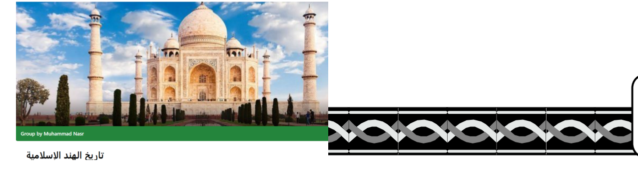
(١) د/محمد عبدالمنعم الشرقاوى،د/ محمد محمود الصياد:ملامح الهند والباكستان ص١٤٠.
(٢) غوستاف لوبون: حضارات الهند صـ٤٧٨.
(٣) غوستاف لوبون: حضارات العرب صـ٤٧٩، د/ أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ج١/ ٢٤ ـ نشر مكتبة الآداب القاهرة (د.ت).
(٤) د/ محمد عبدالعليم العدوي: العالم الإسلامي بين الماضي والحاضر ـ نشر المؤلف مصر ١٩٨٩م، /محمد عبدالمنعم الشرقاوى، د/ محمد محمود الصياد - ملامح الهند والباكستان ص ١٤٠.
(٥) هزاع الشمري: المعجم الجغرافي لدول العالم الإسلامي صـ٥١١.



٥ - **اللغة العربيـة:** دخلت الهند مع الدعاة والتجار والفاتحين المسلمين الذين عملوا منذ دخولهم الهند على نشر الإسلام واللغة العربية فكان من يسلم من أهل البلاد يجد نفسه في حاجة إلى تعلم اللغة العربية ليقرأ بها آيات القرآن الكريم ويستمع إلى دروس العلماء ويؤدي شعائر العبادة.

ويتحدث بالعربية كثير من الهنود في مناطق متعددة من البلاد، كما تستخدم اللغة البرتغالية والبورمية والتبتية والفرنسية في مناطق متعددة من الهند أيضاً [١].

(١)هزاع الشمري: المعجم الجغرافي لدول العالم الإسلامي صـ٥١١ .



ثانياً ـ حال الهند قبل قيام دولة المماليك

عرف العرب بلاد الهند قبل الإسلام وأقاموا مع أهلها علاقات تجارية، فكان تجار الهند يجوبون الأسواق العربية لبيع سلعهم وشراء ما يحتاجون إليه من المنتجات العربية، وكذلك كان تجار العرب يفدون إلى الأسواق الهندية، وأقاموا فيها موانئ للتجارة[١].

وبعد ظهور الإسلام وفد كثير من المسلمين ولاسيما التجار منهم إلى بلاد الهند، لدعوة أهلها إلى الإسلام، وبذلك عرف الهنود الإسلام وسمعوا عن مبادئه وأهدافه السامية التي ترمي إلى تحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد – جل في علاه – .

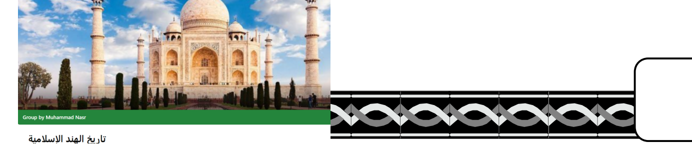
وفي عهد الخلفاء الراشدين (١١/ ٤٠هـ/ ٦٣٢ – ٦٦٠م) قامت عدة محاولات استكشافية لمعرفة حال البلاد.

وفي عصر الدولة الأموية (٤١ – ١٣٢هـ/ ٦٦١ – ٦٤٩م) قامت بعض الفتوح في بلاد الهند، وأسست فيها بعض المراكز الإسلامية لتكون منارة يشع منها نور الإيمان على البلاد الهندية وبدأ ذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان – ﷺ – (٤١ – ٦٠هـ/ ٦٦١ – ٦٧٩م) الذي عمل على فتح بلاد السند والهند بعد أن فر اليها كثير من الفرس أثناء فتح بلاد فارس و لقوا ترحيباً من أمير السند، وأصبحوا خطرًا يهدد فتوح المسلمين في فارس، لذا عمل معاوية على فتحها والقضاء على هذا الخطر[٢] فسير حملة مكونة من أربعة آلاف جندي بقيادة عبدالله بن سوار العبدي[٣]

(١) د/ عبدالله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية السند والبنجاب (باكستان الحالية) ج١/ ١٠٣ ـ ط١ ـ دار المعرفة جدة سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، د/ ياسر المشهداني: العلاقات المصرية الهندية صـ١٤، ١٥ ـ المكتب المصري سنة٢٠١٥م.

(٢) د/ السيد محمد يونس: الدولة الأموية صـ١٥٠ نشر المؤلف ـ مصر سنة ٢٠٠٤م.

(٣) هو عبدالله بن سوار بن همام العبدي، من بني مرة بن همام، استعمله الخليفة عثمان بن عفان ـ ﷺ ـ على البحرين، ثم ولاه معاوية ـ ﷺ ـ على ثغر الهند فغزا بلاد القيقان وأصاب مغنمًا=



فتوجه إلى بلاد (القيقان)[١] وقضى على الفآرين من الفرس وأصاب مغنمًا، وعاد إلى دمشق فأهدى إلى الخليفة معاوية – ﷺ – خيلاً قيقانية[٢] ثم عاد إلى أرض الهند، ووصلته أخبار بأن أهل القيقان قد استعدوا لحرب المسلمين، فحاربهم ونال الشهادة في هذه الحرب[٣].

ثم وجه معاوية – ﷺ – كثيرًا من القواد المسلمين لفتح البلاد الهندية ودعوة أهلها إلى الإسلام ، وتمكن هؤلاء القادة من فتح كثير من البلاد.

وفي خلافة يزيد بن معاوية (٦٠ – ٦٤هـ/ ٦٧٩ – ٦٨٣م) واصل المسلمون الفتوحات في البلاد الهندية[٤] واستمر الخلفاء الأمويون بعد يزيد يحرصون على مواصلة الفتوح في الهند ونشر الإسلام فيها، حتى تولى الخليفة الوليد بن عبدالملك خلافة المسلمين (٨٦ – ٩٦هـ/ ٧٠٥ – ٧١٤م) فاهتم بأمر الهند وأمر واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي أن يرسل حملة لمواصلة الفتوحات في الهند فسير ابن أخيه محمد بن القاسم الثقفي[٥] في سنة (٩٢هـ/ ٧١٠م)على رأسحملة مكونة من اثني عشر ألفاً من جند الشام والعراق، وقد جهزت هذه الحملة بكل ما تحتاج إليه من المؤن والمعدات[٦]، فسار بالجيش إلى

=وحمل من الهدايا والطرائف التي ببلاد السند إلى الخليفة في دمشق، وظل عبدالله في الهند حتى نال الشهادة بها ـ (القاضي أطهر المباركبوري): العقد الثمين في فتوح الهند وما ورد فيها من الصحابة والتابعين) صـ١٠١، ١٠٢ ـ دار الأنصار ـ مصر (د.ت).

(١) القيقان: ناحية من بلاد السند،وتشتهر بلاد القيقان بتربية الخيول ولهذا نسبت اليها. ابن عبدالحق (صفي الدين عبدالمؤمن المتوفي سنة ٧٣٩هـ/ ١٢٣٨م): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ـ الطبعة الأولى ـ دار الجيل بيروت سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م.

(٢) البلاذري: (أحمد يحيى بن جابر المتوفى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) فتوح البلدان ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٥٦م.

(٣) ابن الأثير: (علي بن أبي الكرم محمد المتوفى سنة٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ ج٣/ ٣١٨ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان صـ٥٣٣ وما بعدها .

(٥) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم الثقفى، من معاصري التابعين، ولد سنة ٦٢هـ/ ٦٨١م، وقاد جيوش المسلمين لفتح بلاد السند. وكان لحسن خلقه وتواضعه وتعامله مع أهل البلاد المفتوحة ما دفعهم إلى دخول الإسلام وحبهم للمسلمين ـ توفى سنة ٩٨هـ/ ٧١٧م ـ (الزركلي: الأعلام ج٦/ ٣٣٣، المباركبوري: رجال السند والهند ص٥٠٠، ٥٠١).

(٦)الكوفى: على بن حامد بن أبى بكر-المتوفى٦١٣هـ/١٢١٦م:فتح السند(جنامه)ص٩٨تحقيق د/سهيل زكار-الطبعة الأولى-دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م،=

(مكران)[١] ومنها واصل سيره إلى فتح (الدُّيْل) – كراتشي الآن[٢] – وفيها انضم إلى جيشه جموع كثيرة من (الميد) و(الزط)، وهما قبيلتان سنديتان هاجر كثير من رجالهم هروبًا من سوء معاملة الحكومة البرهمية[٣] فسار محمد وفتح في طريقه إليها مدينة (قَنْزبور) [٤] ومدينة (أَرمائِيل) [٥] ثم فتح مدينة (الديبل) [٦] وأقام فيها ثلاثة أيام نظم أحوالها وبنى فيها مسجدًا كان أول مسجد في المنطقة، وأسكنها أربعة ألاف من المسلمين[٧] عملوا على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية بين أهلها، وأسلم كثير من الهنود في مقدمتهم قبلة بن مهترائج – مدير سجن الديبل – وقد وقع في أسر المسلمين حين فتحوا السند، فعرض عليه محمد بن القاسم الإسلام فأسلم وحسن إسلامه، فجعله محمد بن القاسم مشرفًا على الشئون المالية ومترجمًا لرئيس الوفد، الذي يرسله محمد إلى الأمراء والملوك فى الهند[٨] وبعد

= د. أحمد محمد الجوارنة: الهند في ظلال السيادة الإسلامية صـ٦ نشر مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ـ الأردن (د.ت).

(١) مكران: ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى، يحدها من الشرق الهند، ومن الغرب كرمان ومن الشمال سجستان ومن الجنوب بحر العرب ، تشتهر بكثرة النخيل-الإصطخرى(ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس المعروف بالكرخى)المسالك والممالك ص١٠٥ تحقيق د/محمد جابر الحينى –نشر وزارة الثقافة مصر سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م ـ ياقوت: معجم ج٥/ ١٨٠دار صادر بيروت ١٩٧٧م ،العمرى(احمد بن يحى بن فضل الله)المتوفى ٧٤٧هـ/١٣٤٩م-مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار-الباب الأول –تحقيق د/ محمد سالم العوفى- الطبعة الأولى-مطبعة المدنى بالقاهرة ١٤١١هـ/١٩٩٠م ص١٠٢ وتقع مكران حاليًا في إيران.

(٢) على بن حامد الكوفى : فتح السند ص ٩٩ .

(٣) د/ أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ج١/ ٥٥، محمود شيت خطاب: الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه صـ٧٩ .

(٤) قنذيور: عاصمة إقليم مكران في بلاد السند ـ د/ عبدالله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة لبلاد السند والبنجاب ج١/ ١٦٨ .

(٥)أَرْمَائِيل: مدينة تقع بالقرب من الشاطئ البحرى فى منتصف الطريق بين ميناء تيز لمكران وبين الديبل ـ ابن حوقل: صورة الأرض ص ٢٨١، د/ عبدالله مبشر الطرازى مرجع سابق جـ١ / ١٦٨ .

(٦) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة صـ٤١٧، أبوبكر أحمد الباقوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند صـ ٧٣ – المكتبة الأزهرية – القاهرة – ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م .

(٧) البلاذري: مصدر سابق صـ٥٣٥، قدامة بن جعفر: مصدر سابق صـ٤١٧ .

(٨) على بن حامد الكوفى فتح السند ص١٠٧,١٠٨،السيد محمد يونس: فتح الغزنويين في الهند وأثرها في نشر الإسلام صـ٩٦ ـ الطبعة الأولى ـ المنصورة مصر سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

فتح الديبل سار محمد بالجيش إلى مدينة (البيرون) [١] لفتحها ، وعندما وصلها خـــــرج إليـــــه واليهـــــا (بهند ركن) في جمع من أهلها وأعلنوا الطاعة للمسلمين، فسر بهم القائد محمد بن القاسم، وبني لهم مسجدًا في مدينتهم وعين عليها حاكمًا مسلمًا، واتخذ (بهند ركن) مستشارًا سياسيًا له[٢].

وانساح محمد بالمسلمين في بلاد السند، لا يمر على مدينة إلا وفتحها، فأتاه أهل (سربيدس) معلنين الطاعة والولاء فصالحهم على خراج يؤدونه للمسلمين[٣] وسار بالجيش نحو (سبهان)[٤] لفتحها، ومن الله عليه بالفتح، ونزل على نهر السند، استعدادًا لمقابلة داهر . ملك السند . وبنى المسلمين قنطرة على النهر لكى يمروا عليها، والتقوا مع جموع داهر في حرب شديدة، نصر الله فيها المسلمينوقُتل ملك السند وكثير من جنده[٥] ودخل المسلمون مدينة (سبهان) ونظم القائد أحوالها وولى عليها حاكمًا من أهلها وكثيراً منهم على الشئون المالية والإدارية مما حببهم في الإسلام ورغبهم فيه، فأعتنقة الكثير منهم وفى مقدمتهم سياكر (وزيرالملك داهر)فسر به محمد واتخذه وزيرًا له[٦] .

---

(١) البيرون: مدينة بالسند تبعد عن مدينة الديبل خمسة وعشرين فرسخًا وموقعها الآن حيدرآباد وينسب إليها العالم الكبير أبوالريحان البيروني-الإصطخرى المسالك والممالك ص١٠٥، القلقشندى (أبوالعباس أحمد بن على المتوفى ٨٢١هـ/ ١٤١٨م: صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ٤ أجزاء نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة مصر سنة ٢٠٠٤م ـ ج٥/ ٦٤ .

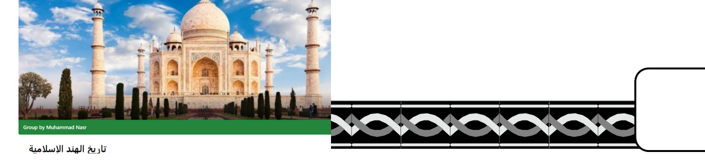
(٢)على بن حامد الكوفى: فتح السند ، د/ عبدالله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامى ج١ / ١٧٤ .

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي – طبعة دار صادر بيروت (د٠ت)ج٢/ ٢٨٩ .

(٤) سبهان:من مدن السند، بينها وبين البيرون ثلاثين فرسخًا ويطلق عليها البعض اسم سبوستان- الإصطخرى :المسالك والممالك ص١٠٦ .

(٥) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة صـ٤١٧ .

(٦) د/ سعد حذيفة: الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند ـ الطبعة الأولى ـ دار إشبيلية ـ الرياض ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م صـ٩٢ .



وأنشأ محمد مسجدًا جامعًا في هذه المدينة، وعين للإمامة والخطابة فيه العالم الشيبانى[١] بالإضافة إلى ولاية القضاء[٢].

ثم سار القائد المسلم بالجيش يفتح البلاد حتى بلغوا مدينة (برهمناباذ)[٣] وفتحوها عنوة[٤] فأقام فيها مدة رتب أحوالها .

ثم ولي وجهه شطر مدينة (راور)[٥] ففتحها، وسار يفتح البلاد حتى بلغ مدينة الملتان[٦] فمن الله عليه بالفتح بعد حصار دام ستة أشهر[٧] ، وبني في المدينة مسجدًا جامعًا ترك فيه جماعة من المسلمين يعلمون أهلها أمور الدين[٨] ثم أخذ الجيش قسطًا من الراحة بعدها سار لفتح مدينة سرست[٩] فطلب أهلها الصلح فصالحهم[١٠].

وسار محمد بالمسلمين نحو مدينة (الكيرج)[١١] والتقى مع أهلها في حرب

---

(١)الشيبانى:هو من علماء القرن الأول الهجرى،السابع الميلادى ،سكن الهند وصحب الفاتح محمد ابن القاسم ،ولما فتحت مدينة سبوستان ولاه محمد على القضاء والخطابه فى مسجدها الجامع الذى بناه سنة ٩٣هـ/٧١١م د/عبدالله الطرازى:موسوعة التاريخ الإسلامى ج١/٤٦٠ط١ دار المعرفة جدة سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

(٢) عبدالله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة لبلاد الهند ج/ ٤٦٠ .

(٣) (برهمناباذ) : مدينة كبيرة بها قلاع وحصون تقع بالقرب من حيدر آباد الحالية ويقال بنى المسلمون على أنقاضها مدينة المنصورة فى أول القرن الثانى الهجرى-الإصطخرى:المسالك والممالك ص١٠٢ .

(٤) البلاذري: فتوح البلدان صـ٥٣٧ .

(٥) (راور): مدينة كبيرة من مدن السند ـ ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع ج٢/ ٥٩٨ .

(٦) الملتان: مدينة من مدن الهند بها بيت فيه صنم يعظمه الهنود ويحجون إليه ويتبركون به ويغتسلون عنده فى حوض أعد لذلك. الاصطخري: المسالك والممالك صـ١٠٣ ، البيرونى- تحقيق ما للهند من مقولة طبعة هيئة قصور الثقافة صـ٨٨، ابن النديم: الفهرست صـ٤٢٢ وياقوت: معجم ج٥/ ١٨٩ .

(٧) الاصطخري: المسالك والممالك صـ١٠٣ .

(٨) البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة صـ٨٨ .

(٩) سرست: مدينة ببلاد السند تقرب من الراور- (العمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ص ١٠٢) .

(١٠) البلاذري: فتوح البلدان صـ٥٣٩ .

(١١) الكيرج: مدينة هندية كبيرة تشتمل على كثير من القرى تقع على الحدود بين السند والهند ويطلق عليها اليوم بومباي (البيرونى- تحقيق ما للهند من مقولة ص ٨٩) .



انتهت بالصلح وفتح المدينة للمسلمين[١].

وأرسل محمد إلى عمه الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق يخبره بالفتوح ويطلب منه الإذن في فتح مدينة (قنوج) أعظم إمارات الهند وتمتد من السند إلى البنغال. لكن ما لبث أن توفى الحجاج سنة ٩٥هـ/ ٧١٦م ثم توفى بعده الخليفة الوليد بن عبدالملك سنة ٩٦هـ/ ٧١٧م وبذلك توقفت الفتوح إلى حين.

ولما تولى الخليفة عمر بن عبدالعزيز خلافة المسلمين (٩٩ – ١٠١هـ/ ٧١٧ – ٧١٩م) واصل عملية الفتوح ونشر الإسلام في بلاد الهند وولى عليها أمراء أمرهم بالرفق بأهلها وترغيبهم في الإسلام ودعوتهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة فأتت دعوتهم ثمارًا طيبة، وأسلم الكثير من أبناء الهنود[٢].

ثم انتهج خلفاء المسلمين بعد عمر بن عبدالعزيز نهجه وسياسته في إرسال أمراء إلى الهند لدعوة أهلها إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة فدخل في الإسلام كثير من أهل البلاد وأقام المسلمون في البلاد الهندية عدة مدن لتكون مرتكزًا للمسلمين ومستودع أسلحتهم، ومنارة يشع منها نور الإيمان والثقافة الإسلامية على البلاد الهندية كمدينة (المحفوظة) [٣] سنة ١١٢هـ / ٧٣٠م[٤]

---

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٤/ ٢٨٦ .
(٢) البلاذري: فتوح البلدان صـ٥٤٠ .
(٣) المحفوظة: هى مدينة عظيمة على الجانب الشرقى لنهر السند بناها الحكم بن عوانة الكلبى، وسماها المحفوظة لتكون فى حفظ الله وفى الأمان، وأسكنها العرب وبنى بها مسجدًا واتخذها عاصمة للحكومة العربية ببلاد السند. البلاذرى: فتوح البلدان صـ٦٢٣، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٤ صـ٢٨٨، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج٤/ ٨٤، د/عبدالله مبشر الطرازى : موسوعة التاريخ ج١ صـ٤٤١، ٤٤٢ .
(٤) د/ صاحب عالم الأعظمي الندوي: العمارة الإسلامية وترسيخ الثقافة الإسلامية في سلطنة دهلي صـ٢٥٦ (بدون ذكر سنة ومدينة النشر).

و(المنصورة) [١] سنة ١٢١هـ/ ٧٣٨م[٢] بالإضافة إلى المساجد التي يذكر فيه اسم الله بكرةً وعشيا.

وفي سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م ولي الخليفة الوليد بن يزيد بن عبدالملك (١٢٥-١٢٦هـ/ ٧٤٢ - ٧٤٣م) يزيد بن عرار على الهند، فوصل مدينة المنصورة وغزا ثمانية عشرة غزوة[٣] وبقى في إمارة السند حتى وفد عليه منصور بن جمهور الكلبي[٤] وسلب منه الولاية وقتله سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٤م) [٥] واستمر منصور على إمارة الهند يحكمها حكمًا مستقلاً حتى قامت الدولة العباسية (١٣٢ - ٦٥٦هـ/ ٧٤٩- ١٢٥٨م).

الهند في عصر العباسيين:

وفي عصر الدولة العباسية (١٣٢ - ٦٥٦هـ/ ٧٤٩ - ١٢٥٨م) بعث الخليفة أبوالعباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ/ ٧٤٩ - ٧٥٣م) موسى بن كعب التميمي[٦] إلى منصور بن جمهور الكلبي- الذي سلب إمارة الهند من يزيد بن

(١) المنصورة: مدينة عظيمة ببلاد الهند تقع على شاطئ نهر السند يحيط بها خليج نهر السند ومقدارها ميل طولاً وعرضًا ـ ابن حوقل (أبوالقاسم بن حوقل النصيبى) صورة الأرض: نشر دار الكتاب الإسلامى القاهرة صـ٢٧٧، الاصطخرى: المسالك والممالك صـ١٠٣، القزوينى: آثار البلاد صـ١٢٤ دار صادر بيروت (د . ت) .

(٢) صاحب عالم الأعظمي الندوي: العمارة الإسلامية صـ٢٥٦ .

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج٢/ ٣٣٣ .

(٤) منصور بن جمهور الكلبي: ولاه الخليفة يزيد بن الوليد على العراق سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م، ثم عزل في نفس السنة، وصار يثير الفتن، ورأى أنه لا ملجأ له إلا أرض الهند، قدمها مع أخيه منظور سنة ١٣٠هـ/٧٤٧ م، وقاتل يزيد بن عرار، وقتله بأرض السند سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٤م ـ اليعقوبي في تاريخه ج٢/ ٣٤٠، وعبدالحي الندوي: نزهة الخواطر ج١/٤٩، المباركبوري: رجال السند والهند ص٥٢٩، ٥٣٠ .

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج٢/ ٣٤٠ .

(٦) موسى بن كعب بن عيينة بن غاديه بن عمر بن سرى من كبار القواد وأحد الرجال الذين قامت على أكتافهم الدولة العباسية وكان مع أبى مسلم فى خراسان توفى ١٤١هـ/ ٧٥٨م ـ ابن الحنبلى (أبوالفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد بن العماد) توفى ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب تسعة أجزاء ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م ج١ صـ٣٤٦، الزركلى: الأعلام ج٧/ ٣٢٧، أطهر المباركبورى: رجال السند والهند صـ٥٣١، ٥٣٢، الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٥٠ .

عرار[١] وقتله سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٤م، فسار إلى الهند والتقى مع منصور في حرب وهزمه وقتله سنة ١٣٤هـ/ ٧٥١م[٢] وتولى إمارة الهند، وأسس حكومة عباسية جديدة، وقام بإصلاحات كثيرة وجدد مدينة المنصورة، ووسع مسجدها الجامع وضبط الأمور السياسية والإدارية في جميع البلاد[٣] وأنشأ مسجدًا أخر فيها[٤] وهذا يدل على زيادة عدد الداخلين في الإسلام من أبناء الهنود.

ثم سار الخلفاء العباسيون على مسيرة الاهتمام بأمر الهند واختيار الولاه لها من ذوى الكفاءة والدراية بالإدارة وفن الحكم، وقد عمل هؤلاء الولاة على إستمرار الفتوح فى بلاد الهند ودعوة أهلها إلى الإسلام وبناء المساجد فى البلاد التي يفتحونها،وكانوا يتركون فيها جماعة من أهل العلم ليعلموا الناس أمور الدين حتى كانت ولاية عمر بن عبدالله بن عمر الهباري[٥] (٣٠٢- ٣٢٠هـ/ ٩١٤- ٩٤١م) الذي اتخذ من مدينة المنصورة مقرًا لحكمة، وفتح بعض المدن الكبيرة حول المنصورة مثل ألور، ثم بعد وفاته تولى ابنه الأكبر محمد حكم هذه البلاد[٦] وظلت الولاية في أبنائه وأحفاده حتى قامت الدولة الغزنوية.

(١) يزيد بن عرار الكلبي: كان في السند أيام ولاية الحكم بن عوانة (١١٢ ـ ١٢١هـ/ ٧٣٠ ـ ٧٣٨م) ولما قتل تنازع يزيد بن عرار ، وعمرو بن محمد بن القاسم في خلافته، فكتب هشام بن عبدالملك إلى عامل العراق يوسف بن عمر الثقفي، فمال إلى عمرو بن محمد الثقفي ـ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ج٢/ ٣٨٩، الندوي: نزهة الخواطر ج١/ ٥٢، المباركبوري: رجال السند والهند ص٥٥٠ .

(٢) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة صـ٤٢٣ .

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبى ج٢/ ٢٨٩، علي محمد جميل: الحياة العلمية في إقليم السند والبنجاب من الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الغزنوية ـ رسالة ماجستير ـ كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٥م صـ٧٣ .

(٤) د/ أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ج١/ ٦٦ .

(٥) عمر بن عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز الهباري بن المنذر بن الزبير بن عبدالرحمن بن هبار الأسود الأسدي، القرشي ، صاحب المنصورة، دخل السند سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤م. المسعودي: مروج الذهب ج١/ ١٦٧، المباركبوري: رجال السند والهند صـ١٧٨، د/عبدالله مبشر الطرازي : موسوعة التاريخ جـ١ صـ٣٠٠ .

(٦) المسعودي: مروج الذهب ١/ ١٦٧ .



الدولة الغزنوية فى الهند (٣٥١ ـ ٥٨٢هـ/ ٩٦٢ ـ ١١٨٦م)

قامت الدولة الغزنوية (٣٥١ – ٥٨٢هـ/ ٩٦٢ – ١١٨٦م) فى أفغانستان[١] واتخذت من غزنة[٢] عاصمة لها ولذا سميت بالدولة الغزنوية وقد ظهرت هذه الدولة منذ أن استقل بحكمها القائد التركى ألبتكين الذى كان قائدًا للسامانيين (٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، فقد عيّنه عبدالملك بن نوح السامانى[٣] حاجبًا له ثم ولاّه على هراة[٤].

ولما توفى عبدالملك عاد ألبتكين إلى غزنة حاكمًا عليها سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م، ثم توفى فى هذه السنة، وخلفه ابنه إسحاق فى حكم غزنة[٥] ثم صارت ولاية غزنة إلى سبكتكتين (٣٦٧ – ٣٨٧هـ/ ٩٧٧ – ٩٩٧م) الذى يُعد بحق المؤسس الحقيقى للدولة الغزنوية، فقد مد نفوذه فى الشرق، وضم إليه إقليم خراسان، وكون جيشًا قويًا استطاع به أن يقوم بالفتوحات فى الهند[٦].

واستمر سبكتكتين[٧] فى سياسته التوسعية حتى وفاه الأجل فى سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٨م وتولى بعده ولده محمود بن سبكتكتين (٣٨٧ – ٤٢١هـ/ ٩٩٧ –

---

(١) أفغانستان: تقع فى قارة آسيا يحدها من الشرق والجنوب بشتونستان وهى تفصلها عن باكستان ومن الشمال الصين ويجاورها من الغرب إيران-القزوينى:آثار البلاد واخبار العباد ص٤٢٨ .

(٢) غزنة: ولاية واسعة فى طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند وهى طيبة الهواء عزبة الماء جيدة التربة . القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود المتوفى ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٢٨ـ طبعة دار صادر بيروت (د٠ت).

(٣) عبدالملك بن نوح الساماني: تولى حكم الدولة السامانية (في خراسان وبلاد ما وراء النهر ـ سنة ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م) وكان ـ في ذلك الوقت ـ في العاشرة من عمره، فشجع ذلك أمراء الولايات على الاستقلال بولاياتهم عن الدولة السامانية، ولصغر سنه لم يقم بعمل من شأنه المحافظة على وحدة دولته، وتوفى سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م ـ د. عصام عبدالرءوف الفقي: الدول المستقلة في الشرق ص طبعة دار الفكر العربي ـ ط دار الفكر العربي ـ القاهرة (د.ت).

(٤) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من مدن خرسان كثيرة الخيرات غزيرة المياه: ياقوت. معجم البلدان ج٥/ ٦٩٦ .

(٥) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام صـ١٧٠ .

(٦) انظر تفصيل هذه الفتوحات فى فتوحات الغزنويين فى الهند د/ السيد محمد يونس صـ١٢ وما بعدها ط١ ـ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٧) سبكتكين : كان أصله من الأتراك، اشتراه البتكين غلاما من تجار الرقيق، في عهد عبدالملك الأول من نيسابور، ثم شرف بتزويجه ابنته وولاه على هراة، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد=



١٠٣٠م) وكان لا يقل عن أبيه جرأة وتحمسًا فى ميدان الفتوحات، ونشر الإسلام فقد وسّع دولته ونشر الإسلام فى شبه القارة الهندية(١).

وأسس فيها حكمًا إسلاميًا دام ثمانية قرون حتى جاء الإنجليز واحتلوا الهند فى سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م(٢) وقاد محمود الغزنوى سبع عشرة غزوة فى الهند ، كان يفتح فيها البلاد، وينشر الإسلام ويقيم فيها المساجد، والمدارس مكان معابد الأصنام والوثنية، ويترك بها جماعة من علماء المسلمين، للتدريس فيها(٣).

وكان محمود له دور عظيم ورائد فى نشر الإسلام والثقافة فى بلاد الهند يقول عنه ابن الأثير: (كان يمين الدولة محمود الغزنوى عاقلاً دينًا، عنده علم ومعرفة، صنف له كثير من الكتب فى فنون العلم، وقصده العلماء من أقطار البلاد، فكان يكرمهم ويحسن إليهم، وكان عادلاً كثير الإحسان إلى رعيته والرفق بهم، كثير الغزوات ملازمًا للجهاد)(٤).

وبعد وفاة محمود حكم الدولة ولده مسعود (٤٢١-٤٣٣هـ/١٠٣٠- **١٠٤١م)** الذى سار على نهج أبيه فى الفتوحات والتوسعات فى الهند، وفى كل بلد كان يفتحها ينشئ فيها المسجد، ويترك فيه جماعة من المسلمين، ليعلموا الناس أمور الدين وكيفية أداء الشعائر والصلوات(٥) وكان مسعود شجاعاً كريمًا

=الإسلام ص١٧٠ ترجمة د/ علاء الدين منصور ، نشر دار الثقافة ـ القاهرة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(١) الجوزجانى: (أبوعمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضى منهاج السراج الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٣٦٦ ، ٣٦٧ ـ تعريب د/ عفاف السيد زيدان ـ الطبعة الأولى ـ المركز القومى للترجمة القاهرة ٢٠١٣م.

(٢) عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند صـ١١٣ ط١ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، مصر سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٣) الجرديزى (أبوسعيد عبدالحى بن الضحاك بن محمود المتوفى سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م) زين الأخبار ـ ترجمته عن الفارسية إلى اللغة العربية د/ عفاف السيد زيدان ـ نشر المشروع القومى للترجمة ـ القاهرة ٢٠٠٦م صـ٢٥٣ ـ صـ٢٧٥، د/ السيد محمد يونس: فتوح الغزنويين فى الهند صـ٢٢ ـ ٥٦ .

(٤) الكامل فى التاريخ: ج٨/ ١٨٩، ١٩٠، النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب ج٢٦/ ٦٨ .

(٥) الجرديزى: زين الأخبار صـ٢٧٦ المركز القومى للترجمة القاهرة سنة ٢٠٠٦م ـ صـ٢٨٦، د/ السيد محمد يونس : فتوحات الغزنويين صـ٥٩ ـ ٦٢ .

محبًا للعلم والعلماء كثير الإحسان إليهم والتقرب منهم فصنفوا له المؤلفات الكثيرة منها (القانون المسعودى) ألفه له أبوالريحان محمد البيرونى فى الفلك والرياضيات، فأجازه بأموال كثيرة اعتذر عنها البيرونى بحجة الاستغناء عنها[١] كما ألف له فى الفقه الحنفى(القاضى أبومحمد الناصحى) كتابًا سماه (الكتاب المسعودى)[٢].

كذلك اهتم مسعود اهتمامًا بالغًا بحركة العمران والتشييد فأكثر من بناء المساجد، والمدارس والأربطه، والمكتبات، مما كان له أثر كبير فى انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية بين الهنود[٣] ثم تولى حكم الدولة بعده أخوه محمد بن محمود الغزنوى ٤٣٣هـ– ١٠٤١م غير أنه لم يستمتع بإمارته إذ جاءه من خراسان ابن أخيه مودود بن مسعود، والتقى معه فى قتال عنيف، تمكن من هزيمته ودخل غزنة[٤].

وتولى حكم الدولة (٤٣٣ – ٤٤١هـ/ ١٠٤١ – ١٠٤٩م) وصار مودود على سياسة أبيه فى المحافظة على فتوحات الدولة الغزنوية فى الهند، فأخذ يقوى جيشه للقضاء على الثائرين، ثم وافاه الأجل فى سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م[٥].

وتولى حكم الدولة بعده أحد أبنائه الذى لم يمكث فى الحكم سوى خمسة أيام من توليتة حيث عدل الناس عنه إلى عمه على بن مسعود، وتولى بعده خلفاء ضعاف تمكن السلاجقة فى عهدهم من أن يضموا أجزاء كبيرة من أراضى الدولة الغزنوية، حتى تولى إبراهيم بن مسعود الغزنوى (٤٥١ – ٤٨١هـ / ١٠٥٩ – ١٠٨٨م) فأحسن السيرة والرأى والتدبير [٦] وعمل جاهدًا على تنظيم أمور الدولة،

---

(١) ياقوت الحموى : معجم الأدباء ج١٧/ ١٨١ .
(٢) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٧٤ .
(٣) د/ السيد محمد يونس: فتوحات الغزنويين فى الهند صـ٦٣ .
(٤) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج٤/ ٣٨٥ – هيئة قصور الثقافة – مصر ٢٠٠٧ م ، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٤١ .
(٥) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٨/ ٢٩٠، ابن خلدون: العبر ج٤/ ٣٨٧ .
(٦) النويرى: نهاية الأرب ج٢٦/ ٨٠، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٤٥ .

وإقرار الأمن فى البلاد، وعقد صلحًا مع السلاجقة حتى يتفرغ لفتوحات جديدة فى الهند[١].

وقد استطاع بالفعل أن يقود الجيوش ويفتح القلاع ، ومنها قلعة أجود التى تبعد عن لاهور ١٢٠ فرسخًا[٢] وقلعة رويال ، ثم زحف نحو مكان يسمى درة نورة، فوجد به أقوامًا من بقايا الخراسانيين، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، فطلب منهم الإقرار بالجزية فأبوا، فقاتلهم وانتصر عليهم[٣] ثم قصد إبراهيم موضعاً يقال له (ورد) وصل إليه بعد مشقة وقاتل أهله وانتصر عليهم ثم عاد إلى عاصمته غزنة[٤].

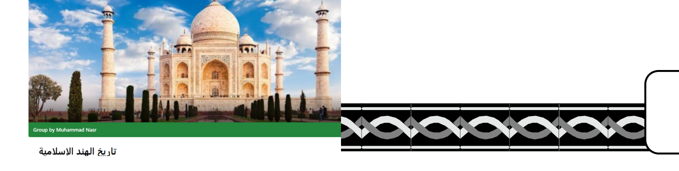
ثم توفى سنة(٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)وتولى بعده جلال الدين مسعود بن إبراهيم (٤٨١- ٥١٠هـ/ ١٠٨٨ - ١١١٦م) الذى رأى أن خطر السلاجقة يحيط به، فوجد أن خير وسيلة لإتقاء شرهم أن يصاهر سلطانهم سنجر فتزوج جلال الدين من أخته[٥].

وبذلك فتح الباب على مصراعيه لتدخل السلاجقة فى شئون الدولة، وما زالوا حتى قضوا عليها[٦] فعندما مات السلطان جلال الدين ظهر السلطان السلجوقى فى غزنة، وعزل الأمير أرسلان،الذى رحل إلى الهند. وهناك مات سنة (٥١١هـ / ١١١٧م)[٧].

ثم تولى السلطان بهرام شاه بن مسعود حكم الدولة الغزنوية (٥١٠ - ٥٤٨هـ/ ١١١٦ - ١١٥٣م) وكان بهرام هذا سياسيًا ماهرًا ذا رأى وحزم

---

(١) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٦٥ .
(٢) النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب ج٢٦/ ٨٠ .
(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٨/ ٤٢٠، النويرى : المصدر السابق ج٢٦/ ٨٠ .
(٤) المصدران السابقان الأول ج٨/ ٤٢٠، والثانى ج٢٦/ ٨١ .
(٥) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٩/ ١٥٤، ١٥٥ .
(٦) د/ السيد محمد يونس: فتوحات الغزنويين فى الهند صـ٦٨ .
(٧) د/ أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ج١/ ٩٧ .



قضى على الفتنة التى حدثت فى البنجاب والملتان وردّ تجمع الأمراء الهنادكة عن مدينة لاهور، وبذلك تمكن من تثبيت أقدام الدولة الغزنوية فى بلاد الهند وأن يقوى سلطانها ونفوذها[١] واستمر بهرام يعمل على تقوية دولته والمحافظة عليها من المغيرين والقضاء على الفتن الداخلية حتى جاءته المنية فى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٢م وخلفه ابنه خسرو[٢].

الأمير خسرو بن بهرام[٣] (٥٤٨ ـ ٥٥٥هـ/ ١١٥٢م ـ ١١٥٩م):

تولى خسرو خلفاً لوالده، واضطر إلى نقل إدارته الى بلاد الهند، واتخذ من لاهور عاصمة له، وذلك للاستعانة بالولايات الهندية التابعة للدولة الغزنوية فى رد الغزاة الطامعين فى غزنة . عاصمة الدولة .[٤].

وفى عهده اقتحمت قبائل التركمان غزنة بعد هزيمتهم للسلطان السلجوقى سنجر، فوجدها الغوريون فرصة وانقضوا على غزنة، ودمروها تدميرًا[٥] وقضى آخر ملوك الدولة الغزنوية أيامه الباقية فى لاهور، واشتد خطر الغور، واستعاد زعيمهم غزنة من التركمان، وظلوا يطاردون السلطان خسرو حتى قبضوا عليه هو وابنه وأودعوهما فى إحدى القلاع سنة ٥٥٥هـ/ ١١٥٩م[٦].

(١) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج٤/ ٨٦ .
(٢) د/ السيد محمد يونس: مرجع سابق صـ٦٩ .
(٣) هو خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوي اللاهوري ـ أحد ملوك الدولة الغزنوية، تولى حكم الدولة الغزنوية بعد وفاة والده سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٢م، ونقل إدارة الدولة إلى مدينة لاهور بالهند، وجعلها عاصمة له، وظل يحكم الدولة لمدة سبع سنوات قضاها في تثبيت الحكم والقضاء على أطماع الطامعين فيها ـ توفى سنة ٥٥٥هـ/ ١١٥٩م ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٩/ ٣٧٦ ـ ٣٧٨، أحمد بن بخشي الهروي: طبقات أكبري ج١/ ٤٧، الندوي: نزهة الخواطر ج١/ ٧٧ .
(٤) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٩/ ٣٧٦، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٤٧ .
(٥) ابن الأثير: المصدر السابق ج٩/ ٣٧٨ .
(٦) غلام على أزاد الحسينى: سبحة المرجان فى آثار هندستان، مخطوط بقلم بوص وبخط جميل: نسخة لدى الباحث حصل عليها من شبكة المعلومات ورقة ٢٥، ٢٦ .



وبذلك انتهت الدولة الغزنوية التى كان لها الفضل فى تثبيت أقدام المسلمين فى البلاد الهندية ونشر الإسلام والحضارة فيها(١).

ثم قامت على أعقابها الدولة الغورية(٢) فى الهند (٥٥٦ - ٦٠٢هـ/ ١١٦٠ - ١٢٠٦م) التى واصلت الفتوحات فى شمال القارة الهندية ونشر الإسلام، وفيما سبق لما كثرت غارات الغور على المناطق التابعة للدولة الغزنوية، سار إليهم محمود الغزنوى ٤٠١هـ/ ١٠١٠م لفتح بلادهم وتمكن من فتحها(٣) وقام بعدة إصلاحات وبنى المساجد والمدارس، لتعليم من يدخل فى الإسلام من أبنائهم أمور الدين، ثم ولّى عليها حاكماً من قبله تحت إشراف الغزنويين لكنهم كانوا يتحينون الفرصة للاستقلال عن الدولة الغزنوية، وواتتهم الفرصة حيث ضعفت الدولة فى أيام الأمير خسرو بن بهرام الذى اضطر أمام غزوات الغوريين واستيلائهم على غزنة أن ينقل عاصمته إلى بلاد الهند لكن الغوريين ظلوا يطاردونه هو وابنه ملك شاه حتى قبضوا عليهما وأودعوهما فى سجن إحدى القلاع سنة ٥٥٥هـ/ ١١٥٩م وبذلك قامت الدولة الغورية على أعقاب الدولة الغزنوية فى الهند وكان لها جهود كبيرة فى نشر الإسلام والحضارة الإسلامية فى بلاد الهند.

وقام السلطان شهاب الدين محمد الغورى بفتوحات عظيمة فى بلاد الهند ففى سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) فتح مدينة الملتان ثم رتب أحوالها وولى عليها رجلاً من قبله وترك بها حامية من المسلمين لتثبيت الفتح والقضاء على محاولة التمرد.

---

(١) د/ أحمد محمود الساداتى: مرجع سابق ج١/ ٩٨، ٩٩، د/ السيد محمد يونس: مرجع سابق صـ٧٠.

(٢)الدولة الغورية (٥٥٦ ـ ٦٠٢هـ/ ١١١٠ ـ ١٢٠٥م) تنتسب هذه الدولة إلى مكان نشأتها وهو جبال الغور، وهى منطقة ، وولاية واسعة تقع بين هراة وغزنة وتتخذ من مدينة فيروزكوه عاصمة لها وتقع بلاد الغور فى أفغانستان الآن، ثم عمل حكامها على فتح بلاد من الهند وقيام دولة فيها عرفت بالغورية. ياقوت : معجم البلدان ج٦/٣١٣، ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع ج٢/ ١٠٠٤، ١٠٠٥، لين بول: تاريخ الدول الإسلامية ج٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٧.

(٣) البيهقى (أبوالفضل محمد بن حسين المتوفى سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) تاريخ البيهقى/ ترجمة د/يحيى الخشاب، د/ محمد صادق نشأت ـ طبعة دار النهضة العربية بيروت سنة ١٩٨٢م صـ١١٥ ـ ١٢٥.



ثم سار بالجيش تجاه مدينة لاهور[١] وكان بها الأمير الغزنوى خسرو شاه فلما علم بمجئ الجيش الغورى نحوه سار فى من كان معه إلى نهر السند، ومنع الغوريين من عبوره، فاضطر السلطان الغورى أن يرجع عنه ويتوجه إلى مدينة بيشاور[٢] لفتحها وقد تمكن من فتح هذه المدينة وضم المناطق المجاورة لها[٣] ثم فتح لاهور والمناطق المجاورة ثم واصل فتوحاته إلى قلعة بتهندة وتحالف ضده أمراء الراجبوتيين وهم أصحاب قنوج، ودلهى، وأجمير، وبهار، والبنغال، والكجرات. تجمعوا بزعامة (راجابتهورى) وحشدوا الجموع لمقاتلة المسلمين فالتقى بهم الجيش الغورى فى سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م على نهر سرستى[٤] وقاتل المسلمون قتالاً مستميتًا غير أن الجيش الإسلامى ُمنى بالهزيمة أولاً ، ثم التقى بهم بعد ذلك فى سنة٥٨٨ه/١١٩١م وانتصر عليهم[٥].

وبذلك تمكن شهاب الدين من القضاء على تحالف الراجبوتيين وفتح الطريق أمام المسلمين لفتح البلاد، ونشر الإسلام. وأقام شهاب الدين فى تلك المناطق المساجد للصلاة، بعد أن حطم معابد الوثنية[٦] وكذلك أقام المدارس والمعاهد العلمية لنشر علوم الدين والثقافة الإسلامية وكلف مجموعة من المدرسين يقومون بهذه المهمة[٧].

(١) لاهور: ولاية من ولايات الهند تقع فى جنوبى كشمير على طريق القوافل بين الهند وأفغانستان وهى اليوم فى باكستان.

(٢) بيشاور: مدينة تقع فى الشمال الغربى من باكستان الآن - د. يحيى شامى: موسوعة المدن العربية والإسلامية ص٢٩٣ - دار الفكر العربى - بيروت سنة ١٩٩٣م.

(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٩/ ٣٧٩ .

(٤) نهر سرستى: من أنهار الهند يبعد ثمانية أميال من مدينة دهلى –العمرى:مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ص ١٠٢ .

(٥) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٩/ ٣٨١ .

(٦) عصام الدين عبدالروف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى صـ٤٤ – نشر دار الفكر العربى - مصر – ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م.

(٧) د/ سعد حذيفة الغامدى: الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند صـ٤١٠ ط١ مركز الدراسات والإعلام - دار إشبيلية - الرياض ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.



ثم زحف شهاب الدين بالجيش الإسلامى نحو مدينة دهلى لفتحها، وتم له ذلك فى سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، وولى أحد مماليكه وهو قطب الدين أيبك نائبا عنه فى حكم البلاد الهندية التى فتحها وعاد إلى غزنة[١].

اتخذ قطب الدين دهلى عاصمة له بدلاً من لاهور [٢] وظلت هذه العاصمة مركزًا يشع منه نور الإسلام والفكر على البلاد الهندية.

وفى سنة (٥٩١هـ/ ١١٩٤م)خرج قطب الدين على رأس جيش من المسلمين نحو مدينة أجمير وكان أهلها خلعوا طاعة المسلمين، فأعادها، وعاقب المتسببين فى هذه الثورة[٣].

ثم زحف نحو قلعة نهروالة ففتحها، وترك فيها من يصلح أمرها وتوجه بعد ذلك إلى (بيانة) ففتحها واستمر فى سيره حتى قلعة (كواليار) وتمكن من فتحها وما حولها من مدن وحصون[٤] .

ثم سار نحو دهلى التى شق ملكها عصا الطاعة ففتحها وأقام مسجدًا جامعًا بها ٥٩٢هـ/ ١١٩٩م[٥].

أمر السلطان قطب الدين أيبك، محمد بن بختيار الخلجى[٦] أن يواصل فتوحاته فى الهند فسار على رأس جيش إلى مدينة بيهار وكانت معقلاً للبوذية فهدم معابدها وأنشأ الجوامع والمدارس مكان هذه المعابد ونشر الإسلام بين أهلها[٧] ثم بعد فتح بيهار توجه نحو إقليم البنغال وتمكن من فتح هذه المناطق

(١) ابن الأثير: الكامل ج١٠/ ٢٢٢، ابن خلدون: العبر ج٤/ ٤١٠ .
(٢) د/ عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند صـ١٠٠ ط٣ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
(٣) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٥ .
(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٢٤٢، عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/١١٥ .
(٥) عبدالحى الندوى: المصدر السابق ج١/ ١١٥ .
(٦) محمد بن بختيار الخلجي: كان أحد مماليك السلطان قطب الدين أيبك، وأحد القواد الشجعان، أرسله على رأس جيش كبير لفتح مدينة بيهار ففتحها وهدم معابد البوذية وأقام مكانها مساجد ومدارس لنشر الإسلام والحضارة في البلاد الهندية ، وكان ساعد قطب الدين أيبك في فتوحاته في الهند . د. عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند ص١٠١ .
(٧) عصام الدين عبدالرؤوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى صـ٤٦ .

وهدم معابدها وبنى مكانها المساجد والجوامع لتكون مراكز يشع منها نور الإيمان والعلم على البلاد.

ثم سار محمد بن بختيار فى جيش المسلمين لفتح مدينة (لخنوتى) العاصمة الشرقية لمملكة السناسيين الإقطاعية وتمكن من فتحها وقام بعدد من الإصلاحات الإدارية والعمرانية فيها واتخذها عاصمة له وأنشأ فيها المساجد والمدارس وصلى بالناس ودعا فى الخطبة للسلطان الغورى وضرب السكة باسمه(١).

وبهذه الفتوحات دان شمال شبه القارة الهندية للإسلام والمسلمين، واستمر القادة المسلمون يعملون على نشر الإسلام والحضارة الإسلامية فى البلاد ويأخذون بأيدي أهلها إلى الرقى والتحضر (٢) .

ثم توفى القائد محمد بن بختيار على أثر اشتراكه فى حملة لفتح التبت، وحزن عليه قطب الدين أيبك حزنًا شديدًا، ثم توفى السلطان شهاب الدين الغورى فى أول ليلة من شعبان سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م(٣).

وبموت هذا البطل الذى فتح البلاد الهندية، ونشر الإسلام فيها ينتهى حكم الدولة الغورية فى الهند، حيث قام نائبه قطب الدين أيبك – بمجرد وفاته – بالاستقلال بالولاية، وأسس دولة المماليك فى الهند.

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٦٠، أحمد الساداتى : تاريخ المسلمين ج١/ ١٠٦ .
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ج٦/ ٩٤٢، الحنبلى: شذرات الذهب ج٥/ ٧٤ .
(٣) د. عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند ص١٠٢، ١٠٣ .



الفصل الأول

قيام دولة المماليك فى الهند
وأهم سلاطينها
٦٠٢ ـ ٦٨٩هـ / ١٢٠٥ ـ ١٢٩٠م

أ ـ قيام دولة المماليك فى الهند

(٦٠٢ ـ ٦٨٩هـ/ ١٢٠٥ ـ ١٢٩٠م)

شهد العالم الإسلامى فى تاريخه حكامًا من الترك كانوا مماليك عند سادتهم السلاطين، وتدرجوا فى سلك الجندية حتى وصلوا إلى مناصب عليا، وحين كان يموت السلطان ، وليس له وارث أو يترك ذرية ضعافاً ، كان المماليك ينزعون السلطنة لأنفسهم .

حدث هذا (لسبكتكين)(١) الذى كان مملوكا (لألبتكين)(٢) ولما رحل سيده دون أن يترك من يخلفه، انفرد سبكتكين بحكم الدولة ووضع أساس الدولة الغزنوية(٣) فى جنوب غرب آسيا وظل أعقابه يتوارثون حكم هذه الدولة قرابة قرنين ونصف من الزمان.

كما أقام عماد الدين زنكى(٤) دولة الأتابكة فى الموصل على أنقاض دولة سادته السلاجقة(١).

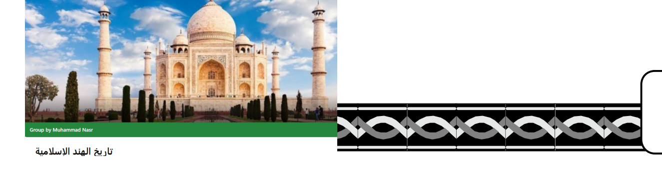
---

(١) سبكتكين: كان عبدًا مملوكا لسيده ألبتكين، وكان مقدما عنده فى شؤونه وعليه مدار أمره، واشتهر بالعقل وجودة الرأى والصرافة. ولما توفى عبدالملك بن نوح السامانى وخلفه ابنه إسحاق فى حكم غزنة سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م ، وحين توفى إسحاق، تولى حكم غزنة مملوكه سبكتكين سنة ٣٦٧ ـ ٣٨٧هـ/ ٩٧٧ ـ ٩٩٧م واجتمع حوله الأمراء والقواد لما عرفوه عنه من عقل ودين فساس الناس سياسة حسنة فاستقامت له الأمور وأقام الدولة .
ابن الأثير: الكامل ج٧/ ٨٦، النويرى: نهاية الأرب ج٢٦/ ٣٠، د/ السيد محمد يونس: فتوحات الغزنويين فى الهند وأثرها فى نشر الإسلام صـ٨، ٩ .

(٢) ألبتكين:كان عبدًا مملوكاً لعبد الملك بن نوح السامانى، وكان يحظى بمنزلة عظيمة عند السامانيين، فتولى قيادة الجيش سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١م ثم عينه عبدالملك بن نوح حاجبا فى بلاطه ثم ولاه هراه سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م ولما توفى عبدالملك عاد البتكين إلى غزنة وحكمها سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م، ثم مات بعد سنة من توليته حكم غزنة فخلفه إسحاق بن عبدالملك بن نوح ـ د.السيد محمد يونس: مرجع سابق صـ٨، ٩ .

(٣) الدولة الغزنوية: قامت الدولة الغزنوية على مسرح التاريخ من سنة ٣٥١ ـ ٥٨٢هـ/ ٩٦٢م ـ ١١٨٦م وعُد سبكتكين المؤسس الحقيقى لها حيث تولى حكم غزنة نيابة عن السامانيين ثم مد نفوذه فى الشرق وضم إقليم خراسان سنة ٣٨٤هـ/ ٩٥٥م .
ابن خلدون: العبر ج٤/ ٣٥٦، د/ السيد محمد يونس: مرجع سبق ذكره ص٩، ١٠ .

(٤) عماد الدين زنكى: هو عماد الدين زنكى بن آق سنقر أحد مماليك السلطان ملك شاه السلجوقى: أسس دولة الأتابكة فى الموصل وكان شجاعاً ذا هيبة توفى٥٤١هـ/١١٤٦م ابن خلكان:وفيات الأعيان ج٢/٣٢٩،دول الإسلام:للذهبى ج٢/٥٧ـ لين بول: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ج١/ ٣٤٣ ترجمة د/ أحمد السعيد سليمان ـ طبعة دار المعارف مصر .



وكذلك أقام المماليك فى مصر دولتهم بعد أن ضعفت دولة سادتهم الأيوبيين(٢).

وعلى هذا المنوال أقام المماليك دولة إسلامية فى الهند بعد أن سقطت دولة الغوريين(٣) (٥٥٦- ٦٠٢هـ/ ١١٦٠-١٢٠٦م)وظلت تحكم سبعة وثمانين عاماً من سنة (٦٠٢- ٦٨٩هـ/ ١٢٠٥- ١٢٩٠م).

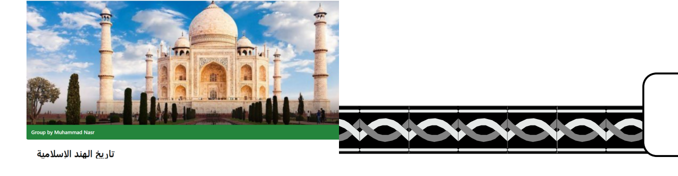
وقد وصل هؤلاء المماليك إلى سدة الحكم بعد أن كانوا عبيدا لسادتهم الغوريين(٤) وذلك بفضل ما اتصفوا به من شجاعة، وبسالة، وكفاءة، فقد حرصوا

(١) السلاجقة: تنتسب هذه الدولة إلى سلجوق، مقدم عشيرة الغز فى أواسط آسيا، وصارت دولة قوية فى القرن الرابع الهجرى، العاشر الميلادى ، وخرجوا من أواسط آسيا واتجهوا نحو الغرب فاستنجد بهم الخليفة العباسى فدخلوا بغداد بقيادة طغرلبك سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م وأعلن سلطنته فى مقر الخلافة وصار السلاجقة عدة الخلافة وأداتها الحربية لحمايتها من البيزنطيين ، وتمكن السلطان السلجوقى ألب أرسلان أن ينتصر على الصليبيين فى موقعة ملاذكرت سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م وبعدها ضم الأناضول وصارت بلادا إسلامية ولكن بعد وفاة السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م تفككت وضعفت دولة السلاجقة فقامت على أنقاضها دولة الأتابكة فى الموصل - أبوالفداء(عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن على بن أيوب ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م: المختصر فى أخبار البشر ج١ /٥١٦-٥١٨ – دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، د/ سيده إسماعيل كاشف: صلاح الدين الأيوبى صـ٩، ١٠ ط١ - عالم الكتب العلمية - بيروت - سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

(٢) الأيوبيون: ينتسبون إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب المشهور بصلاح الدين الأيوبى حيث كان مؤسس الدولة الأيوبية وكان شادى أبوأيوب كردى والتحق أيوب هو وأخوه شيركوه بخدمة الأتابك نور الدين محمود زنكى، الذى كان يحكم فى منتصف القرن السادس الهجرى، وكان يبعث شيركوه وابن أخيه صلاح الدين إلى مصر لقمع الثورات، وجاء إلى مصر أول مرة فى سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م وثانى مرة سنة ٥٦٢هـ - ١١٦٧م ثم عين الخليفة العاضد شيركوه وزيرًا، مكافأة له على خدماته ولما توفى شيركوه فجأة، ولى صلاح الدين الوزارة سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م، وتلقب بالملك الناصر وقبض على أزمة الحكم فى مصر كلها، ثم عزل العاضد الذى كان فى حالة النزاع سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م وأمر بالخطبة للخليفة العباسى المستضئ بالله وقد تم هذا التبدل العظيم فى هدوء. إلا أن جفوة حدثت بسبب ذلك بين صلاح وبين سيده الأتابك نور الدين، وكادت الحرب تقع بينهما لولا وفاة نور الدين سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م ثم أعلن صلاح الدين استقلاله بمصر سنة ٥٦٩ / ١١٧٣م وأحل المذهب السنى محل الشيعى وفتح أرض سوريا والجزيرة وبيت المقدس وانتصر على الصليبيين فى موقعة حطين سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م وبذلك أسس دولة الأيوبيين فى مصر والشام وغيرها من البلاد، ثم ضعفت الدولة الأيوبية بعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م-أبوالفداء:المختصر فى تاريخ البشر ج١٧٢/٢-١٧٤،الذهبى:دول الإسلام ج١٠١/٢, ١٠٢ ،لين بول: تاريخ الدول الإسلامية صـ١٣٩، ١٤٠ .

(٣)الدولة الغورية (سبق التعريف بها ص ٢٦ هامش رقم ٢).

(٤) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٨٩ .



علـى إقامـة المنشـآت العظيمـة كالمسـاجد الفخمـة، والعمـائر الرائعـة والمـدارس والمعاهد العلمية، وأنفقوا فى ذلك نفقات طائلة: وهذا ما خلد ذكر هؤلاء المماليك فى الهند، شأنهم شأن إخوانهم المماليك فى مصر(١).

وقامت دولة سلاطين المماليك فى الهند على يد قطب الدين أيبك(٢)، الذي كان مملوكا للسلطان شهاب الدين محمد الغورى(٣) (٥٩٩- ٦٠٢هـ/ ١٢٠٢-١٢٠٥م) أحد سلاطين الدولة الغورية فى الهند والذى كان نائباً عن أخيه محمد بن سام الغورى (٥٧١-٥٩٩هـ/ ١١٧٥- ١٢٠٢م)(٤).

فقد حدث فى سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م أن أسند إليه السلطان الغورى قيادة الجيش(٥)، ودخل الهند لفتح بعض المدن فيها. ولما تم له فتح السند(٦) والبنجاب(٧)

---

(١) د/ عصام الدين عبدالرؤوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى صـ٥١، ٥٢ ط٢ ـ دار الفكر العربى القاهرة سنة ٢٠٠٥م.

(٢) قطب الدين أيبك: كان عبدا مملوكا لسيده السلطان محمد الغوري حاكم الدولة الغورية، كان من تركستان ببلاد الترك، اشتراه قاضي قضاة نيسابور وضمه إلى أولاده وأحسن تربيته، ثم اشتراه محمد الغوري وظل يترقى حتى وصل إلى درجة قائد الجند. ثم جعله نائبا عنه في البلاد الهندية. ولما مات سيده محمد الغوري سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م أقره السلطان الغوري محمود بن غياث الدين على إمارته، ثم أسس دولة المماليك في الهند، وله ترجمة وافية في هذا البحث في الفصل الثاني منه ـ الجوزجاني: طبقات ناصري ج١/ ٥٩٠، الندوي: نزهة الخواطر ج١/ ١١٥، ١١٦ .

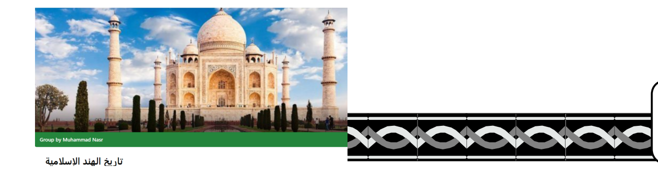
(٣) الجوزجانى: مصدر سابق ج١/ ٥٩٠ .

(٤) عطاء الرحمن قاسمى: المساجد التاريخية بدلهى صـ٥١، ترجمة من الأردية إلى العربية د/أحمد محمد عبدالرحمن ـ الطبعة الأولى ـ المركز القومى للترجمة ـ مصر ٢٠١١م.

(٥) عطاء الرحمن قاسمى: مرجع سابق ص٥١ .

(٦) السند: إقليم كبير يضم كثيرا من القرى والمدن، يقع فى شمال غرب القارة الهندية، وشرق بلاد فارس الجنوبية، ويجاور بلاد السند والهند. أفغانستان من الشمال الغربى، والتركستان فى الشمال ، والصين فى الشمال والشمال الشرقى، وبورما فى الشمال الشرقى أيضا ـ ابن حوقل: صورة الأرض ص٢٧٤ نشر دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٩٢م.

(٧) البنجاب: إقليم واسع من بلاد الهند، يتكون من كلمتين:البنج ومعناها الخمس.وآب: ومعناها: الماء. والمراد به: بلاد تسقيها الأنهار الخمسة، وهى: جهلم، وجناب، وراوى، وبياس، وستلج. وأرضها خصبة تجود فيها زراعة المحاصيل والفواكه، وهى أول أرض نزلها المسلمون بعدأرض السند، وأشهر مدنها: ويهند، ولاهور، وسيالكوت، وحلندر، والملتان ـ ابن بطوطة: الرحلة ص٤١١ تحقيق طلال حرب ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٦٣، ٦٤، على محمد جميل: الحركة العلمية فى إقليم السند والبنجاب من الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الغزنوية: (٨٩ ـ ٣٥١هـ/ ٧٠٧ـ٩٦٢م) رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م ص٤ .



اتخذ من مدينة لاهور(١) مقراً له٠

وحين عزم السلطان الغورى على العودة إلى عاصمة دولته غزنة(٢) جعل قطب الدين نائبا عنه فى حكم البلاد الهندية(٣) فساس قطب الدين الناس بالعدل والحلم، وعرف عنه الحنكة السياسية، والكفاءة الحربية(٤)٠

وبذل قطب الدين جهده فى مواصلة الفتوحات فى الهند، وتثبيت أقدام المسلمين فيها، فتوجه فى سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م على رأس جيشه لفتح مدينة (ميرنة) (٥)، ومن الله عليه بفتحها، وبقى فيها مدة نظم فيها أحوالها، ثم ولى أحد قواد الجيش أميراً عليها(٦) ٠

ثم واصل سيره نحو مدينة (دهلى) (٧) فى سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩١م والتقى مع ملكها فى حرب شديدة، قاتل فيها جيش أيبك قتالاً مستميتاً، حتى مَنَّ الله عليهم

---

(١) لاهور: ولاية من ولايات الهند، تقع جنوبى كشمير، على طريق القوافل بين الهند وأفغانستان، وتقع اليوم فى باكستان ـ عبدالحى الندوى:الهند فى العهد الإسلامى ص١٠٦ ٠

(٢) غزنة: ولاية واسعة فى طرف خراسان، بينها وبين بلاد الهند، طيبة الهواء، عزبة الماء، جيدة التربة ـ القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ص٤٢٨ طبعة دار صادر بيروت، ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع ج٢/ ٩٩٣ ٠

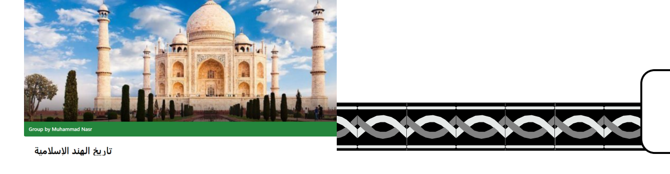
(٣) ابن خلدون: العبر ج٤/ ٤٠٣ طبعة هيئة قصور الثقافة ـ مصر سنة ٢٠٠٧م٠

(٤) القلقشندى: صبح الأعشى ج٥/ ٨٩ طبعة هيئة قصور الثقافة ـ مصر، محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ص١٢٣ ـ الطبعة الأولى دار الفكر ـ بيروت سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، والكتاب فى الأصل رسالة علمية نال بها صاحبها درجة الماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة بإشراف د. أحمد شلبى٠

(٥) ميرنة: إمارة فى الطريق إلى دهلى ـ د. إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص٦٣ ٠

(٦) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٢ ترجمة د. عفاف السيد زيدان ـ الطبعة الأولى ـ المركز القومى للترجمة ـ مصر سنة ٢٠١٣م٠

(٧) دهلى : مدينة كبيرة، ذات إقليم واسع فى مستوى من الأرض، تربتها مختلطة بالحجر والرمل. فتحها السلطان شهاب الدين الغورى وإقليم لاهور سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م وأقطعها إلى مملوكه قطب الدين أيبك وجعله نائبه فى البلاد الهندية. فاتخذ أيبك لاهور عاصمة لإمارته، وواصل الفتوحات، ثم أعاد فتح دهلى سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩١م وجعلها عاصمة له ، ولما توفى سيده سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥ أعلن نفسه حاكمًا على بلاد الهند. وبذلك يعد أيبك مؤسس دولة المماليك فى الهند ـ القلقشندى: صبح الأعشى ج٥/ ٦٨، أطهر المباركبورى: رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجرى ص٣٢ الطبعة الأولى ـ دار الأنصار ـ مصر سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م٠



بالنصر، فهزموا جيشها شر هزيمة. ودخلها قطب الدين ورتب أمورها، واتخذها عاصمة لإمارته فى الهند بدلاً من لاهور[١].

ولسنا نعتبر هذا الفتح فقط فتحاً لمدينة هندية جديدة، بقدر ما هو انتصار للحضارة الإسلامية، وصبغ حضارة الهند بها، فقد كانت هذه المدينة من أهم مدن الهند، وحظيت بتقدير واحترام الحضارات القديمة التى تعاقبت على حكم الهند، وحينما فتحها المسلمون لم يدمروا حضارتها أو يطمسوها، بل أخذوا منها فقط ما فيه الخير وما لم يتعارض مع طبيعة الدعوة الإسلامية، وحافظوا عليها، وجعلوا منها عاصمة لدولتهم، ذات خصائص إسلامية وحضارية متميزة[٢].

وكان لفتح مدينة دهلى أثره فى إضعاف معظم زعماء الهند، حيث آلت بعدها معظم أقاليم الهند تحت حكم المسلمين[٣].

ورأى أمراء الراجبوتيين[٤] سرعة فتوحات قطب الدين أيبك، وضمه البلاد إلى الدولة الإسلامية فى الهند، فثاروا ضد الحكم الإسلامى فى الهند بزعامة

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٢، ابن الوردى (زين الدين عمر ـ المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): تتمة المختصر فى أخبار البشر ج٢/ ٧٥ الطبعة الثانية ـ النجف بالعراق سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ابن خلدون العبر ج٤/ ٤٠٠، ٤٠١ .

(٢) د. أحمد محمد الجوارنة: المعارك الإسلامية فى الهند، جامعة اليرموك بالأردن (بدون ذكر سنة النشر) ص٤١، ٤٢ ولسيادته أيضاً : الهند فى ظل السيادة الإسلامية ص٤٦,٤٧ .

(٣) المرجع السابق : المعارك الإسلامية فى الهند ص٤٢ .

(٤) أمراء الراجبوتيين: ينتمى هؤلاء إلى جحافل الآريين (الفرس)، الذين هاجروا إلى الهند قبل الهنود البيض، ولعبوا دورا كبيرا فى تطور الحياة السياسية فى بلاد الهند، واشتهروا بالبطولة والفروسية. وظل الأمراء الراجبوتيين يسيطرون على شمال الهند حتى أضعفهم الغور، فلجأوا إلى صحراء الثار وعاشوا فيها، وعرفت باسمهم.

والراجبوتانا: كورة كبيرة فى الهند، يحدها من الشرق ومن الشمال أرض دهلى، ومن الجنوب: أرض الكجرات، ومن الغرب أرض السند. وهذا الإقليم منسوب إلى راجبوت، ومعنى راجبوت: أبناء الملوك ،، د. عصام الدين عبدالرءوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى ص٥١ هامش ١، عبدالحى الحسنى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٦٢، على محمد جميل: الحياة العلمية فى إقليم السند والبنجاب ص٦٤ هامش ١ .

(راجابتهورى)، وذلك فى سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م، وأرادوا طرد المسلمين من بلادهم، فحشدوا أمراء شمالى الهند، أصحاب دهلى[١]، وأجمير[٢]، وقنوج[٣]،

وبهار[٤]، والكجرات[٥]، وبند لخاند،وجمعوا حشودهم وقواتهم عند سرهند- على حدود النبجاب الشرقية- واستنفروا الهنادكة، فانضم إليهم أعداد كبيرة، جاءوا إليهم من كل مكان.

علم شهاب الدين بهذا الأمر فتقدم على رأس جيش كبير من غزنة، وانضم إليه جيش قطب الدين أيبك فى الهند، وكون الجيشان جبهة قوية ضد هؤلاء الأمراء الثائرين، والتقوا معهم فى حرب شعواء فى موقعة (تارين)[٦].

ظهرت فيها شجاعة قطب الدين أيبك وبراعته الحربية، مما كان له أثره فى هزيمة الثائرين، والقضاء على ثورتهم، فأثبت بذلك قطب الدين أنه جدير بحكم الدولة الهندية نيابة عن سيده: شهاب الدين الغورى، دون اعتراض من مماليكه الآخرين[٧].

---

(١) أصحاب دهلى: لعله يقصد الملوك الذين كانوا يحكمونها قبل أن يفتحها قطب الدين أيبك وسيده من قبله: شهاب الدين محمد الغورى . وهذا ما جعلهم يتحينون الفرص لاسترداد ما فتحه المسلمون من بلادهم.

(٢) أجمير: مدينة قديمة من مدن الهند، ذات أسوار مبنية بالحجارة، ومداخلها جميلة، وبيوتها متسعة، تبعد عن دهلى (٢٧٨) ميلا .
عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى، مرجع سبق ذكره ص١٠٥ .

(٣) قنوج: إقليم واسع، على حدود بلاد السند مع بلاد الهند، فى أقصى جهات الملتان على الحدود، وتبعد عنها (٢٨٢) فرسخا، وهى كثيرة الخبرات والتجارات ياقوت: معجم البلدان ج٤/ ٤٠٩، القلقشندى: صبح الأعشى ج٥/ ٧٦، ٧٧، المباركبورى: رجال السند والهند ص٣٧، ٣٨ .

(٤) بهار: بلد كبير، عامر فى الجاهلية والإسلام. واليوم هى بلدة صغيرة تتبع إقليم عظيم أباد. عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٩٤، ٩٥ .

(٥) الكجرات: إقليم يضم بلادا على الساحل الغربى من الهند، وهى الآن فى مقاطعة بومباى - عبدالحى الحسنى الندوى: الثقافة الإسلامية فى الهند (معارف المعارف فى أنواع العلوم والمعارف) ص١٠ هامش ٢، راجعه ولده أبوالحسن على الحسنى الندوى - طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٦) تارين: موضع بالهند، على نهر سرستى - أحد روافد نهر البنجاب - يبعد عن دهلى ثمانية أميال - د. محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ص١١٨ .

(٧) الهروى: طبقات أكبرى ج١/٥٥١، د. السيد محمد يونس:دولة المماليك فى الهند ص١٣٠ .

وفى سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٤م تقدم قطب الدين أيبك لفتح إمارة (بهنكر) [(١)] وحاصر قلعتها، ثم فتحها وترك فيها حامية من المسلمين لحمايتها، ومنع أهلها من التمرد، وتثبيت الفتوح بها[(٢)].

وفى سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م توجه قطب الدين إلى إقليم (نهرواله) [(٣)] وتمكن من فتحه، ثم سار إلى قلعة (كواليار)[(٤)]، فصالحه أهلها[(٥)]، وظل سائراً يفتح بلاد الهندوستان حتى ممالك الصين من ناحية الشرق[(٦)].

وبذلك توسع قطب الدين فى فتوحاته فى الهند، وضم إلى الدولة الإسلامية بها ممالك عديدة لم يصلها مسلم قبله حتى قارب حدود الصين[(٧)] . ومع ذلك فقد ظل على ولائه ووفائه لسيده شهاب الدين الغورى، وأظهر إخلاصه له، حين هب لنجدته فى الكارثة التى نزلت بجيشه عند أبواب خوارزم[(٨)] فى سنة ٦٠١هـ/

---

(١) بهنكر: مدينة وقلعة حصينة، تقع فى إقليم أكبر أباد بالهند ـ عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٨٥ .
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٢، ابن خلدون: العبر ج٤/ ٤٠٣ .
(٣) نهروالة:هى من مدن الهند تقع فى شمال الهند، تبعد عن مدينة الكجرات أربعين ميلاً ، يحكمها أمير من الهنادكة كان يتعاون مع كل من يثور ضد المسلمين ـ أبوالفداء: المختصر فى أخبار البشر ج٢/ ١٩٠ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، د/إحسان حقى: تاريخ شبه القارة الجزيرة الهندية ص٦٣ .
(٤) كواليار: مدينة وقلعة حصينة على قمة جبل شاهق، لا يصل إليها حجر ولا نشاب وتقع فى إقليم أكبر أباد ـ ابن الأثير: الكامل ج١/ ٢٤٢، عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٨٣ .
(٥) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٥٥، أبوالفداء: المختصر فى أخبار البشر ج٢/ ١٨٠، ابن خلدون: العبر ج٤/ ٤٠٣ .
(٦) الجورجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٢، القلقشندى: صبح ج٥/ ٨٩ .
(٧) ابن الوردى تتمة المختصر فى أخبار البشر ج٢/ ٧٥، ابن خلدون: العبر ج٤/ ٤٠١ .
(٨) خوارزم: يطلق هذا الاسم على المنطقة الواقعة على نهر جيحون، يحدها من الشرق بلاد الصغد، وقصبتها: سمرقند. ومن الجنوب: صحراء الغز، وهم قوم من الترك بدو جفاه. وتقع خراسان جنوب صحراء الغز . وفى الجنوب الشرقى: تقع جرجان، وفى شمالها الشرقى تقع بحيرة الأورال، وتسمى أيضا بحيرة خوارزم.
وقد أدخل القسم الجنوبى من خوارزم فى جمهورية (أوزبكستان) والجزء الغربى الشمالى أدخل فى جمهورية (تركمانستان) ـ انظر د. محمد على البار، المسلمون فى الاتحاد السوفيتى ج٢/ ٤٦٩ ـ ٤٧٦ طبعة دار الشروق جدة سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.=

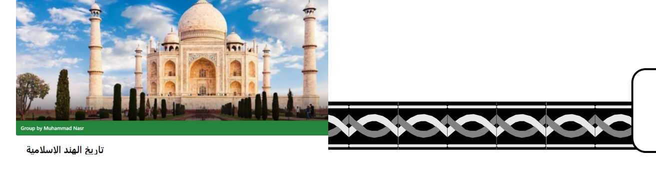


١٢٠٤م، فى الوقت الذى ثار فيه أمراء كثيرون، وخلعوا طاعة السلطان، لكن قطب الدين لما علم بهزيمة جيش سيده الذى توجه لفتح خوارزم، وهزيمته على أبوابها، هب لنجدته على رأس جيش كبير من الهند، وأنقذ جيش سيده من الهزيمة والتشتت. فزاد ذلك العمل قدر قطب الدين أيبك ومكانته عند السلطان شهاب الدين محمد الغورى، فثبته على فتوحاته فى الهند.

كما ظهر إخلاص قطب الدين أيبك وولاؤه لسيده الغورى، ولاسيما فى فترة ضعف الدولة الغورية وتولى غياث الدين محمود حكم الغوريين فى سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م ولم يكن هناك إجماع على توليته، فخرج عليه بعض مماليكه، وعملوا على الاستئثار بالسلطة والنفوذ دونه.

= ويذكر ياقوت: أن خوارزم اسمًا للناحية كلها، وقصبتها جرجان، وسبب تسميتها بهذا الاسم أن أحد الملوك القدماء غضب على أربعمائة من أهل مملكته وخاصة حاشيته فأمر بنفيهم إلى موضع منقطع عن العمران، بحيث يكون بينهم وبين العمائر مائة فرسخ، فلم يجد إلا موضع مدينة (كاث) ـ إحدى مدن خوارزم ـ فتركوهم فيها ورجعوا. وبعد مدة أرسل لهم الملك جماعة ليعرف خبرهم، فوجدوهم قد بنوا أكواخًا وعاشوا فيها وصار السمك غذاء لهم، وحولهم حطب كبير، فلما سألوهم عن حالهم فقالوا عندنا هذا اللحم وأشاروا إلى السمك، وعندنا الحطب فنحن نشوى بهذا. فأخبروا الملك بحالهم.

وسمى المكان خوارزم، لأن خور تعنى اللحم بلغة الخوارزمية. ورزم تعنى الحطب ـ معجم البلدان ج٢/ ٣٩٥. وقد خرج من خوارزم كثير من العلماء على رأسهم محمد بن موسى الخوارزمى، عالم الرياضيات والفلك، ونال شهرة عالية مما جعل الخليفة المأمون العباسى (١٩٨ ـ ٢١٨هـ/ ٨١٣ ـ ٨٣٣م) يسند إليه رئاسة بيت الحكمة فى بغداد، وهو مرصد علمى وجامعة يفد إليها الطلاب من كل الأنحاء للتعليم على يديه ـ د. السيد محمد يونس: علم الفلك عند المسلمين وأثره فى النهضة الأوربية ص٣٦، ٣٧ طبعة مطبعة حكاية ـ كفر الشيخ مصر سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.



وكان من بين هؤلاء المماليك (تاج الدين يلدز) [١]- أمير السند-[٢] الذى سيطر على غزنة، وأقام الخطبة فيها باسمه، وخلع طاعة سلطان الغور[٣] بينما بقى قطب الدين أيبك يحكم الدولة الإسلامية فى الهند باسم السلطان الغورى، ويقيم الخطبة باسم غياث الدين محمود[٤]، وضبط الأمور فى الدولة، وضرب بيد من حديد على المفسدين، وعارض بشدة الحركات المناهضة للحكم الغورى[٥].

فأرسل إلى يلدز يُقَبِّح فعله، ويأمره بإقامة الخطبة للسلطان الغورى، وهدده بالمسير إليه ومحاربته إن لم يعد إلى الولاء والطاعة[٦].

لكن يلدز غرته قوته وما فيه من العز والسلطان، فلم يهتم بما أرسله إليه أيبك ولم يفكر فيه جيدا، ولم يستجب لأمره وتهديداته. فقام أيبك بالمسير إليه على رأس قوة كبيرة من الجيش، وتمكن من هزيمته وطرده من غزنة، وأرجعها إلى مملكة الغور[٧].

على أن يلدز لم يركن إلى الهزيمة، بل ظل يتحين الفرص، حتى واتته إحداها، وذلك حين سقطت الدولة الغورية على يد الخوارزميين، فانتهزها فرصة وهجم على غزنة وسيطر عليها وحكمها باسم علاء الدين محمود خوارزم شاه[٨].

---

(١) تاج الدين يلدز: كان من مماليك السلطان محمد شهاب الدين الغوري، وولاه إمارة السند، وتوثقت العلاقات والروابط بينه وبين قطب الدين أيبك ، فقد تزوج أيبك من أخت تاج الدين. وحين توفى السلطان الغوري سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م طمع في الحكم فسيطر على غزنة وأعلن التمرد مما جعل قطب الدين يحاربه ويلزمه الطاعة ـ ابن الأثير: الكامل ج١٠/ ٣٢٥، ابن الوردي / تاريخه ج٢ / ١٧٨، د. عصام عبدالرءوف الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ص٣٥٤ .

(٢) د. إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص٦٧ .

(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٣٢٥، أبوالفداء: المختصر ج٢/ ١٩٨، ١٩٩ .

(٤) أبوالفداء المختصر ج٢/ ١٩٩، ابن الوردى: فى تاريخه (تتمة المختصر فى أخبار البشر) ج٢/ ١٧٨ .

(٥) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٣٢٥ .

(٦) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج٤/ ٤١٥ .

(٧) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٢ .

(٨)الجوزجانى: المصدر السابق ج١/ ٥٨٦ .

لكنه لم يهنأ طويلاً بعودته إلى غزنة وحكمه لها، إذ ما لبث أن تملكه الرعب والفزع من السلطان الخوارزمى، الذى شك فى إخلاصه، فغادر غزنة وتوجه إلى البنجاب وانتزعها من نائب قطب الدين أيبك[1].

وعلم أيبك بذلك فأسرع إليه فغادر يلدز البنجاب خوفاً منه، فتتبعه قطب الدين وسار يطارده حتى خرج من الهند[2].

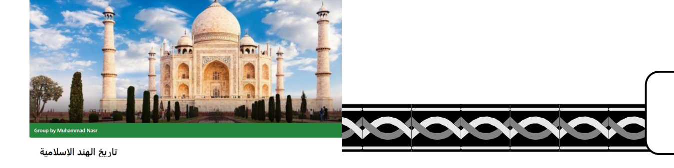
ولما علم أمراء الهند بهزيمة جيش السلطان شهاب الدين محمد الغورى فى خوارزم، خلع بعضهم طاعة السلطان وتمردوا على سلطان الدولة الغورية، فتصدى لهم السلطان ومعه قطب الدين أيبك، الذى أوقع بهم الهزائم، وقاتلهم بشجاعة وفروسية، وأظهر خبرته العسكرية فى قمع المتمردين، وأعادهم إلى الولاء والطاعة.

وبعد أن أخمدت الثورات وعاد الثائرون إلى الولاء والطاعة، وهدأت الأحوال فى الدولة، اتجه قطب الدين أيبك إلى مواصلة الفتوحات ونشر الإسلام فى المناطق الهندية، إذ فى سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م خرج يقود جيشه مولّيا وجهه شطر قلعة (كول)[3]، والتقى مع حراسها فى حرب شديدة، انتهت بفتح القلعة، وإقامة حامية من المسلمين فيها، لحمايتها من استرداد الهنود لها، أو انتقاض أهلها والخروج على طاعة المسلمين[4].

وفى سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٤م تقدم قطب الدين أيبك على رأس قوة كبيرة من الجيش تجاه مدينة (أجمير)[5] وكان أهلها قد خلعوا طاعة المسلمين، وتمردوا

---

(١) أبوالفداء: المختصر فى أخبار البشر ج٢/ ٢١٠ .
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٨٦ .
(٣) كول: مدينة من مدن الهند، بها قلعة حصينة تسمى باسمها، وتعرف الآن بعليكرة ـ طلال حرب: محقق كتاب رحلة ابن بطوطة ص٤٩١ هامش ٢٧ .
(٤) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٧٤، عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٥ .
(٥) سبق التعريف بها (ص ٣٦ هـ ٢).



عليهم، فقاتلهم وهزمهم وألزمهم الطاعة، وأعادهم إلى سلطان المسلمين ثانية[١].

وأنزل عقاباً شديداً على قادة الثورة من أهلها، حتى لا يفكروا مجرد التفكير فى الثورة، والخروج على المسلمين مرة ثانية، وألزمهم الطاعة[٢].

وقام قطب الدين بترتيب أمور (أجمير) وتنظيم أحوالها . وأمر ببناء مسجد جامع بها، عرف باسم جامع قطب الدين[٣] وذلك ليكون مقرّاً لأداء الشعائر الإسلامية، ومدرسة كبرى يتلقى فيها أبناء الهنود علوم الدين والدنيا، وبذلك يصير منارة يشع منه نور العلم والإيمان على البلاد الهندية.

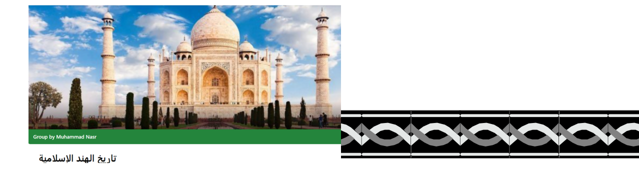
ثم أسند إمارة أجمير إلى حسين بن أبى عبدالله الحسينى، الشهير بحسين خنك سوار الأجميرى[٤].

وكان حسين هذا من أهل التقوى والصلاح، ساس أهل أجمير بالعدل والحكمة، ودعا الوثنيين فيها إلى الإسلام، فأسلم على يديه خلق كثير، لما عرف عنه من صلاحه وتقواه[٥].

وما أن اطمأن قطب الدين على مدينة أجمير، حتى تقدم مواصلاً الفتوحات فى البلاد الهندية، فتوجه نحو مدينة (قَنّوج)، وكان يحكمها ملك يسمى (جايا جندر)، وتمتد من وراء دهلى حتى حدود بنارس[٦]، والتقى معه فى حرب شديدة،

---

(١) ابن خلدون: العبر ج٤/ ٤٠٢، ٤٠٣، د. عفاف سيد صبرة، ود. نجوى كيره: تاريخ الدويلات المستقلة فى المشرق الإسلامى ص٧١ الطبعة الأولى ـ زهراء الشرق ـ القاهرة سنة ٢٠٠٩م.
(٢) عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص١٣٦ .
(٣) شكيب أرسلان: تاريخ الممالك الإسلامية فى الهند ص٢٩٢، بحث منشور فى كتاب: حاضر العالم الإسلامى للوثروب الأمريكى ج٤ طبعة دار الفكر ـ بيروت سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
(٤) معنى : خنك سوار، أى راكب الفرس ـ انظر عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٩٣ .
(٥) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٩٣ .
(٦) د. عصام الدين عبدالرءوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى ص٤٥ ، وبنارس: مدينة مشهورة فى الهند، تقع على الضفة اليسرى لنهر الكنج،وهى عاصمة دينية للهندوس، بها كثيرمن المعابد تقدر بألف معبد، والهندوس يحجون إليها، وهى مركز لتجارة الماس والشيلان ـ البيرونى: تحقيق ما للهند من مقولة ص٤٦٥، عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٨٧، د/ أحمد رجب: تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند ص١٤٧ هامش ١ .



أسفرت عن هزيمة جيش جايا وقتله، وفتح المسلمون المدينة، وولى عليها قطب الدين أحد خواصه(١).

وسار قطب الدين قاصداً مدينة (بيانة) (٢) ففتحها، ثم واصل سيره إلى قلعة (كواليار) ، وهى قلعة حصينة على جبل، لا يصل إليها حجر ولا نشاب، ففرض عليها حصارًا محكمًا، انتهى بفتحها، وفتح ما حولها من مدن وحصون(٣).

وتقدم قطب الدين يقود جيشه فى سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م نحو قلعة (نهرواله) وكان أهلها قد شقوا عصا الطاعة، فقاتلهم وهزمهم شر هزيمة، وشتت شملهم، وأعاد نهرواله إلى سلطان المسلمين، وولى عليها أميرًا مسلمًا من قبله، يقوم بأمرها، ويصلح من شأنها(٤).

وفى سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م سار قطب الدين إلى قلعة (كالنجر) (٥)، وحين علم أميرها بمسيره إليه، تحصن فى قلعتها، ففرض أيبك عليها حصارًا شديدًا، وضيق على أهلها الخناق، وسدد إلى القلعة الضربات الموجعة كالسيل المنهمر، فلم تستطع القلعة أن تصمد أمام ضربات المسلمين القوية، فاستسلمت حاميتها، واضطر ملكها أن يصالح قائد جيش المسلمين قطب الدين أيبك على مال يؤديه إلى المسلمين، فوافق وأبقاه على إمارته يحكمها باسم المسلمين(٦).

(١) د. عصام الدين عبدالرءوف : مرجع سابق ص٤٥ .
(٢) بيانة: مدينة كبيرة، حسنة البناء، جميلة الأسواق، مسجدها من أبدع المساجد، بها حصن حصين ـ عبدالحى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ص٨٥ .
(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٢٤٢، ابن خلدون: العبر ج٤/ ٤٠٣ .
(٤) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٥٣، القلقشندى: صبح ج٥/ ٨٩، ابن الأثير: الكامل ج١٠/٢٧٤، ٢٧٥، ابن خلدون: العبر ج٤/ ٤٠٥ .
(٥) كالنجر: حصن حصين على جبل شاهق، فيه العيون الجارية والأرض الصالحة للزراعة، وسهول واسعة، وأبنية عالية، تقع فى إقليم الله إباد بالهند، فتحها السلطان محمود الغزنوى ـ عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٨٨ .
(٦) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٥، الهند فى العهد الإسلامى ص١٧٧ .

ثم انطلق قطب الدين بالجيش تجاه (مهوبة) ففتحها، وواصل سيره إلى (بدايون)[١] ففتحها أيضا[٢].

وبعد هذه الجولة من الفتوحات ونشر الإسلام فى البلاد المفتوحة، وتعيينه فيها من يقوم بتعليم أبنائها أمور الدين الحنيف، وكيفية أداء الصلوات، والطهارة والوضوء، من علماء المسلمين، عاد قطب الدين إلى مقر عاصمته دهلى[٣].

ولما توفى السلطان شهاب الدين محمد الغورى سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م وليس له من الأبناء من يقدر أن يقوم بالحكم بعده[٤].

وانشغل الغوريون بالخلافات فيما بينهم بشأن الحكم فانتهز قطب الدين تلك الفرصة وأعلن نفسه حاكماً على بلاد الهند، وذلك فى سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، ووافق السلطان محمود بن غياث الدين، الذى خلف عمه فى حكم الدولة الغورية، على توليته حاكمًا على بلاد الهند، وأعتقه وأرسل له (جترا) أى المظلة المملوكية، وغيرها من إمارات السلطنة[٥] وهذا ما أتاح لقطب الدين أيبك أن يُنشئ دولة مستقلة فى الهند يتولى حكمها المماليك.

وبدأ حكمه بأن عفا عن تاج الدين يلدز – أمير السند–، الذى سيطر على غزنة واستقل بها، وخطب فيها لنفسه، والذى تصدى له قطب الدين، وظل يطارده حتى خرج من الهند – كما سبق ذكره –، وكذلك أحسن إلى غيره من مماليك

---

(١) بدايون: مدينة كبيرة، تبعد عن مدينة دهلى مسيرة عشرين يومًا، لها أسواق حسنة، وأبنية جيدة - عبدالحى الندوى: الهند ص٨٠ .
(٢) د. عفاف سيد صبرة، ود. نجوى كيرة: تاريخ الدويلات المستقلة فى المشرق ص٧٢ .
(٣) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٥٣، د.عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند ص١٣٦ .
(٤) تاريخ فرشته ج١/ ٦٣، نقلا عن د. أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ج١/ ١٠٩ .
(٥) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٥٥، أبوالفداء: المختصر ج٢/ ١٩٩، ابن الوردى: تتمة المختصر فى أخبار البشر وتاريخ ابن الوردى ج٢/ ١٧٨، ابن خلدون: العبر ج٤/٤١٥ .



شهاب الدين محمد الغورى مثل ألتمش، وقباجة، وارتبط معهم بعلاقات مصاهرة، فزوج أخته إلى قباجة، وابنته إلى ألتمش، وتزوج هو من أخت تاج الدين يلدز[١].

وقد استطاع بهذه السياسة أن يضمن تأييد القادة لحكمه ، وعدم الخروج عليه[٢].

وهكذا انفرد قطب الدين أيبك بحكم الإقليم الإسلامى فى الهند، وأعلن نفسه سلطانًا عليه، وأقيمت له الخطبة فى بلاد الهند الإسلامية، ونقش اسمه على السكة (العملة)، واتخذ من مدينة دهلى عاصمة لدولته[٣].

ومن هنا يعتبر قطب الدين أيبك أول سلطان مسلم استقل بحكم دولة المسلمين فى الهند، وتمكن بفضل قوته وشجاعته وكفاءته الإدارية من بسط سيطرته على شمال الهند مدة حكمه ، وضبط الأمور فى دولته، وساس الهنادكة أحسن سياسة، وضرب بيد من حديد على أيدى اللصوص، وقطاع الطرق، وأنفق بسخاء على الفقراء والمساكين، وشجع العلماء على البحث والدرس، وأحسن إليهم، وعاملهم بما هو أهله من التقدير والاحترام[٤].

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٨٥، وص٥٨٨، د. إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص٦٧، ٦٨ .

(٢) د. عصام الدين عبدالرءوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى ص٥٢، ٥٣، د.إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص٦٧ .

(٣) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٥٣ .

(٤) د. عصام عبدالرءوف: مرجع سابق ص٥٣ .

ب ـ سلاطين دولة المماليك فى الهند

حكم دولة المماليك فى الهند (٦٠٢– ٦٨٩هـ/ ١٢٠٥–١٢٩٠م) عدد من السلاطين فترة قصيرة ، وعلى الرغم من قصرها استطاع بعض هؤلاء الحكام أن يقوموا بدور بارز فى الحياة السياسية، والعلمية، والعمرانية، وكان لهم جهود موفقة فى نشر الإسلام والحضارة الإسلامية فى البلاد الهندية، وعلى رأس هؤلاء:

١ ـ السلطان قطب الدين أيبك[١] (٦٠٢ ـ ٦٠٧هـ/ ١٢٠٥ ـ ١٢١١م):

كان السلطان قطب الدين أيبك ينوب عن سيده محمد الغورى فى حكم البلاد الهندية، التابعة للدولة الغورية (٥٥٦– ٦٠٢هـ/ ١١٦٠–١٢٠٦م).

وكان أيبك هذا من تُرُكِستَان[٢]، فجاء به التجار إلى مدينة نيسابور[٣]، فاشتراه قاضى القضاة: فخرالدين بن عبدالعزيز الكوفى ـ القاضى بمدينة نيسابور ـ فضمه إلى أولاده، واهتم بتربيته معهم، فقرأ معهم القرآن الكريم وعلومه، والسنة الشريفة، كما نبغ فى الفروسية والرماية، وركوب الخيل، واشتهر بالفصاحة والمروءة[٤].

(١) أيبك: اسم أصيل بالتركية، معناه العبد أو الغلام ـ د. عفاف السيد زيدان: ترجمة كتاب طبقات ناصرى ج١/ ٥٩١ هامش (١).
(٢) تركستان: اسم جامع لبلاد الترك، وأول حدهم من جهة المسلمين: فاراب، ومدائنهم المشهورة ست عشرة مدينة ـ ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع ج١/ ٢٥٩ تحقيق على البجاوى ـ الطبعة الأولى ـ دار الجيل ـ بيروت سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
(٣) نيسابور: مدينة عظيمة من أمهات مدن بلاد ما وراء النهر، بينها وبين سرخس ٤٠ فرسخًا، وبين الرى ١٦٠ فرسخا، ينسب إليها الإمام مسلم ـ صاحب صحيح مسلم ـ ياقوت: معجم البلدان ج٥/ ٣٣١ .
(٤) الجوزجانى : طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٠ .

ولما توفى القاضى بِيع قطب الدين إلى أحد التجار، فعرضه على السلطان شهاب الدين محمد الغورى بغزنة فاشتراه وعاد به إلى الهند؛ وظل يترقى فى السلم الإدارى حتى وصل إلى درجة قائد الجند[١].

وظهرت عليه علامات النبوغ والتفوق، وعُرِفَ عنه الرأى السديد، فكان السلطان يصحبه معه فى غزواته فى الهند، ثم أعتقه وجعله نائبًا عنه فى البلاد الهندية، التابعة للدولة الغورية[٢] .

وساس قطب الدين أيبك الناس بالعدل والحزم، وضرب بيد من حديد على العابثين والمفسدين، فاستتبت له الإمارة، ونال ثقة سيده.

وحين توفى سيده شهاب الدين محمد الغورى سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م أقره السلطان الغورى الجديد: محمود بن غياث الدين على إمارته فى الهند وأعتقه، وأرسل له المظلة المملوكية وغيرها من إدارات السلطة جريًا على عادتهم[٣] فجلس قطب الدين أيبك على سرير الملك فى مدينة لاهور[٤] يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذى القعدة سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م[٥].

وانتهج قطب الدين سياسة إدارية حازمة، واستعمل الشدة فى موضعها، وكذلك اللين فى موضعه. وهذا ما جعله يتمكن من حكم دولة المماليك عشرين عامًا (٥٨٧- ٦٠٧هـ/ ١١٩١- ١٢١٠م)، منها خمسة عشر عامًا نائبًا فى الحكم عن سيده شهاب الدين محمد الغورىوخمس سنوات سلطاناً ضبط فيها

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٠ .
(٢) الهروى : طبقات أكبرى ج١/ ٥٤، ٥٥، عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٥، د.أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ج١/١٠٩ .
(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٣٢٥ .
(٤) لاهور:ولاية من ولايات الهند، تقع جنوبى كشمير على طريق القوافل بين الهند وأفغانستان، وهى اليوم فى باكستان ـ عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص١٠٦ .
(٥) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٥٥، الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٢، د.عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند ص١٠٥ .

أمور الدولة، وساس الناس بالعدل، وضرب بيد من حديد على أيدى اللصوص، وقطاع الطرق، ولم تأخذه بهم شفقة ولا رحمة[١].

لم يأل قطب الدين جهدًا فى سبيل المحافظة على دولة الغور فى بلاد الهند، بل عمل على ضم المزيد من أراضى الهند إليها، إذ فى سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م فتح كواليار ونهروالة، كما ضم كالنجر [٢] إلى إمارته. وبذلك امتلك بلاد البنغال، وقضى على كل محاولة بذلها الهنادكة لتحرير بلادهم من قبضة الغور[٣].

وكان قطب الدين مخلصًا لسيده شهاب الدين الغورى، ذكيًا محنكًا، يقضى على الفتن فى مهدها؛ ويظهر ذلك بوضوح حيث سيَّره سيده فى جيش لفتح مدينة لاهور، فسار إليها ومَنَّ الله عليه بفتحها، وقام بتنظيم أمورها، وترتيب أحوالها، وسكنها وجعل منها مركزًا لنشر الإسلام فى البلاد الهندية[٤].

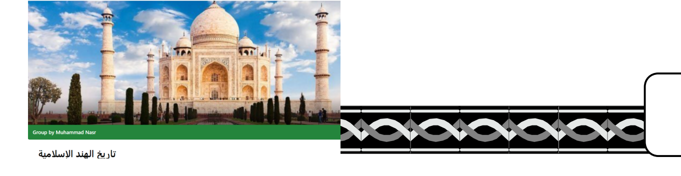
وساس الهنود بالعدل والحكمة، وعاملهم بالرحمة والرأفة. وهذا ما جعل الكثير منهم يدخل فى الإسلام عن حب ورغبة.

وبذلك علت منزلة الأمير قطب الدين عند السلطان، مما أوغر صدور الحُسَّاد، فوشى به بعضهم إلى السلطان، بأنه يريد الإنفراد بولاية الهند عن الدولة الغورية[٥].

فبلغ هذا الخبر إلى قطب الدين، وما أراد به الوشاة من الوقيعة بينه وبين سيده، فبادر على الفور وقدم إلى غزنة، ودخلها ليلاً حتى لا يعلم به أحد من

---

(١) د. عصام الدين عبدالرءوف الفقى: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، طبعة دار الفكر العربى ـ القاهرة ص٣٥٤، د/أحمد محمد الجوارنة:مرجع سبق ذكره ص٦٠,٦١ .
(٢) كالنجر: حصن حصين، على جبل شاهق، فيه العيون الجارية والأرض الصالحة للزراعة، وسهول واسعة، وأبنية عالية، يقع فى إقليم الله آباد بالهند، فتحها السلطان محمود الغزنوى ـ عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٨٨ .
(٣) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٢ .
(٤) ابن بطوطة: الرحلة ص٤٤٤ .
(٥) ابن بطوطة: الرحلة ص٤٤٤ .



الوشائين، وقدم على سيده، وأعرب له عن ولائه وطاعته، وأنه لم يحدث شئ مما تحدث به الوشاءون.

واتفق السلطان مع قطب الدين بأن يجلس تحت كرسى الحكم، الذى يجلس عليه السلطان فى مقر الإمارة، بحيث لا يظهر ولا يراه أحد من الجالسين. وفى الصباح جلس السلطان على كرسيه، وحضر الوشاءون، فسألهم السلطان عن قطب الدين، فأكدوا له أنه قد شق عصا الطاعة، وخالف وانفرد بإمارة الهند.

فصفق السلطان ونادى على قطب الدين، فلما رأوه انتابهم الفزع، وسيطر عليهم الخوف، فقبلوا الأرض، حتى يعفو عنهم السلطان. فقال لهم: (غفرت لكم هذه الذلة، وإياكم والعودة إلى الكلام فى أيبك).

وأمر أيبك بالعودة إلى إمارته، فعاد إليها وواصل الفتوحات فى دهلى، ورتب أحوالها، وسكنها إلى أن توفى[١].

وظل أيبك على إخلاصه للدولة الغورية حتى فى أشد حالات ضعفها، وذلك أنه عندما تولى غياث الدين محمود حكم الدولة الغورية، بعد وفاة السلطان شهاب الدين محمد الغورى سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، لم يكن هناك إجماع على توليته، حيث خرج عليه بعض مماليكه، وعملوا على الاستئثار بالسلطة والنفوذ، ومن هؤلاء: تاج الدين يلدز، الذى بسط سيطرته على غزنة، وخلع طاعة السلطان غياث الدين الغورى، وأقام الخطبة فيها لنفسه، فى حين بقى قطب الدين يدير ممتلكات الدولة فى الهند باسم سلطان الغور، ويقيم الخطبة باسم غياث الدين، وعارض بشدة الحركات المناهضة لحكمه، وأرسل إلى يلدز يأمره بالعودة إلى طاعة السلطان الغورى، وإقامة الخطبة باسمه، وهدده بالمسير إليه ومحاربته، إن لم يستجب لطلبه[٢].

(١) ابن بطوطة: المصدر السابق ص٤٤٤ .
(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٣٢٦، ٣٢٧ .

وأمام رفض يلدز الاستجابة لطلب قطب الدين أيبك بالعودة إلى الولاء والطاعة للسلطان الغورى، وضم غزنة إلى الدولة الغورية،توجه إليه أيبك وطرده منها(١).

على أن يلدز لم يستسلم إلى الهزيمة، بل انتهز فرصة سقوط الدولة الغورية، وسيطرة الخوارزميين على غزنة، قام بمغادرة غزنة خوفًا من بطش السلطان علاء الدين محمد الخوارزمى به(٢)، ثم ولى وجهه شطر البنجاب، وتمكن من بسط سلطانه عليها، مما جعل السلطان قطب الدين يسرع بالمسير إليه، وظل يطارده حتى غادر الهند(٣).

وبذلك تم لأيبك استرداد البنجاب، وانفرد بحكم الإقليم الإسلامى فى الهند، وأعلن نفسه سلطانًا فى (لاهور)، واتخذ من (دهلى) عاصمة لدولته(٤). وأقيمت له الخطبة فى بلاد الهند، ونقش اسمه على العملة.

ثم عفا أيبك عن تاج الدين يلدز، وأحسن إليه كما أحسن إلى غيره من مماليك شهاب الدين .

وأقام أيبك علاقات وروابط مودة ومصاهرة، مع الأمراء والقواد المماليك، فتزوج من أخت تاج الدين يلدز – أمير غزنة – وزوج ابنته إلى شمس الدين ألتمش، والبنت الثانية إلى نصر الدين قباجة(٥) – أمير الملتان –.

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٣٢٦، ٣٢٧ .
(٢) محمد دبير سياقى: السلطان جلال الدين خوارزمشاه ص٩٥، ٩٦ ترجمه من الفارسية إلى العربية أحمد الخولى ـ الطبعة الأولى ـ المركز القومى للترجمة ـ مصر سنة ٢٠٠٩م.
(٣) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٨٦،د/هشام عطية: دولة المماليك فى الهند ص ٣٤,٣٥
(٤) ابن الأثير: الكامل ج١٠/ ٣٢٧، الجوزجانى: مصدر سابق ج١/ ٥٩٢ .
(٥) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٨٥، وص٥٨٨، وص٥٩٣، ٥٩٤، وقباجه: هو ناصر الدين المعزى كان يحكم الملتان وبعض نواحى أخرى من بلاد الهند، وكان أحد المروجين للأدب الفارسى ـ النويرى: نهاية الأرب ج٢٧/ ٦٢٠ هامش ٢ .

وكانت نتيجة هذه المصاهرات أن جعلت القواد يؤيدونه ويمتنعون عن معارضته والثورة عليه[١].

ويعد قطب الدين أيبك أول سلطان مسلم يستقل بحكم دولة المسلمين فى الهند[٢]، واستطاع بفضل قوته وشجاعته وما أوتى من كفاءة فى الإدارة أن يبسط سيطرته على شمال الهند، ويضبط الأمور فى دولته، ويسوس الهنود أحسن سياسة[٣] وأنفق بسخاء على الفقراء والمساكين. وذكر صاحب طبقات ناصرى: (إن عطاءه كان مائة ألف، ومائة ألف، وقتله للكفار مائة ألف ومائة ألف). ولذا فقد مدحه بهاء الدين أوشى بقوله: (يا من عطاؤك أتى إلى الدنيا بالعدد لك . أى مائة ألف، ويا من كفك قضى على المناجم ودمرها ومن الخجل من كفك دميت قلوب المناجم ولهذا أخرجت الياقوت الأحمر معبرة عن خجلها وعذرها)[٤].

ولذا فقد طار ذكر هذا السلطان الشجاع فى الكرم والسخاء، وأقبل عليه الناس ينالون كرمه وكثرة عطاياه.

وكان لسياسة العدل التى انتهجها أنْ عَمَّ السلام فى جميع ربوع دولته، حتى قيل: إن الذئب والحمل[٥] كانا يشربان من نبع واحد مدة حكمه للدولة، وساوى فى المعاملة بين الهنود جميعًا، سيدهم وعاملهم. وهذا أمر جعله يحظى بمحبة الجميع ورضاهم عنه[٦].

(١) د. إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية ص٦٧ الطبعة الأولى - مؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
(٢) د. أحمد محمد الجوارنة:الهند فى ظل السيادة الإسلامية ص٢٢،د/عصام عبدالرؤف:بلاد الهند ص٥٣، د/ هشام عطية : دولة المماليك فى الهند دراسة سياسية وحضارية ص ٣٤ .
(٣) د. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى ج٨ / ٢٨٢ .
(٤) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٠ .
(٥) الحمل:هو رضيع الضأن من الغنم الذى لم يبلغ من العمر عام – لسان العرب لابن منظور – مادة (حمل).
(٦) د. عصام الدين عبدالرءوف: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق ص٥٥٥ ،هشام عطية : دولة المماليك فى الهند دراسة سياسية وحضارية ص ٣٨ .



٢ ـ شمس الدين ألتمش (٦٠٧ ـ ٦٣٣هـ/ ١٢١١ ـ ١٢٣٥م):

هو: شمس الدين ألتمش، مملوك من قبائل البرى فى تركستان . جُلب وهو صغير إلى بخارى[١] وتنقل من مكان إلى آخر، ومن شخص إلى آخر، ثم اشتراه السلطان قطب الدين أيبك من غزنة، وحمله معه إلى الهند[٢].

ولما صار من مماليك قطب الدين اهتم به، واعتنى بتربيته ونشأته، واعتبره ابنًا له[٣] وظهرت على المملوك علامات التفوق والنبوغ، وأظهر كفاءة نادرة، مما أدخل السرور إلى قلب سيده، فقربه عن غيره، وأسند إليه الوظائف المهمة . وظل يترقى حتى صار قائدًا لعسكر سيده، وأعتقه السلطان وجعله زوجا لابنته، لتوثيق أواصر المحبة والروابط بينهما[٤].

وكان ألتمش الساعد الأيمن لقطب الدين أيبك، شارك معه مشاركة فعالة فى فتوحات الهند، وفى إخضاع الثائرين، وضبط الأمن وضرب على أيدى المفسدين بيد من حديد .

وحين توفى قطب الدين أيبك جلس لأخذ البيعة من الناس ، وأعلن نفسه سلطانًا على الهند. يقول ابن بطوطة: (لما مات قطب الدين استبد ألتمش بالملك وأخذ الناس بالبيعة، فأتاه القضاة يتقدمهم قاضى القضاة فى ذلك الوقت: وجيه الدين الكاشانى، فدخلوا عليه وقعدوا بين يديه، وقعد القاضى إلى جانبه على العادة. وفهم السلطان عنهم ما أرادوا أن يكلموه فيه، فرفع طرفى البساط الذى هو

---

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٦٥، ٦٦، الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦١٧ .
وبخارى: من أهم مدن بلاد ما وراء النهر، كثيرة الزروع والبساتين، قصورها ومبانيها كثيرة، لها سور يحيط بها، بينها وبين نهر جيحون مسيرة يومين، وتبعد عن سمرقند مسيرة سبعة أيام. تخرج منها علماء كثيرون على رأسهم الإمام البخارى ـ صاحب صحيح البخارى فى الحديث الشريف ـ ابن حوقل: صورة الأرض ص٣٩٨ ـ ٤٠٦، طبعة دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة (بدون ذكر سنة الطبع)، ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع ج١/١٦٩.
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦١٩ ، د. عصام الدين عبدالرءوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى ص٥٤ .
(٣) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٣، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٥٩٣ .
(٤) الجوزجانى: المصدر السابق ج١/ ٥٩٣، وص٦٢٠، ابن بطوطة: فى رحلته ص٤٤٤ الهروى: طبقات أكبرى ج١/٦٥،٦٦ .



قاعد عليه وأخرج لهم عقدا يتضمن عتقه، فقرأه القاضى والفقهاء وبايعوه جميعًا)[١].

وقد واجه ألتمش بعد مبايعة الناس مشاكل كثيرة، فقد ثارت عليه البلاد ولم ترض به سلطانًا عليها[٢] حيث ثار ناصر الدين قباجة بالملتان والسند، وتولى الخليجيون الأمر فى بيهار والبنغال[٣].

هذا إلى جانب بعض أمراء الهنود الذين يرفضون حكم المسلمين لبلادهم، ويتحينون الفرص لطردهم منها، بالإضافة إلى ذلك كان قواد قطب الدين أيبك لم يرضوا عن تولية ألتمش الحكم[٤].

وقد واجه شمس الدين ألتمش هذا الجو المشحون بالغيوم، بالشجاعة والقوة والحزم، فما أن فرغ من ترتيب أمور العاصمة دهلى وما حولها من (بداون)، و(أوده)، و(بنارس) حتى قاد الجيوش، وسار بهم إلى قتال الخارجين عليه، فتوجه نحو إقليم (البنجاب) وحارب قائدها: تاج الدين يلدز، الذى استقل بها، وأعلن لواء العصيان، وتمكن من هزيمته وفتح الإقليم، وعودة أهله إلى الولاء والطاعة. وسار يتتبع يلدز الذى فَرَّ من ساحة الموقعة، وتمكن من أسره وقتله[٥].

وبعد أن عاد إقليم البنجاب إلى الطاعة والولاء، انطلق ألتمش تجاه الملتان والسند، لقتال ناصر الدين قباجه، الذى استقل بهما، وأعلن نفسه ملكًا عليهما. واستطاع أن يعيد البلاد لحكمه، وقبض على قباجه، فاعتذر له، وقدم له فروض الولاء والطاعة، وتعهد بعدم الخروج عليه، وأقسم له على الإخلاص[٦].

---

(١) ابن بطوطة: فى رحلته ص٤٤٤، ٤٤٥، د. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة ج٨/ ٢٨٢ .
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٢١، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٦٧ .
(٣) الجوزجانى: المصدر السابق ج١/ ٥٩٣ ـ ٥٩٥ .
(٤) الجوزجانى : طبقات ناصرى ج١/ ٦٢١ .
(٥) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٢١، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٦٧ .
(٦) الهروى: طبقات اكبرى :ج١/ ٦٧، محمد دبير سياقى: السلطان جلال الدين خوارزمشاه فى ميزان التاريخ ص٩٦، ٩٧ ترجمه عن الفارسية أحمد الخولى ـ نشر المركز القومى للترجمة

ثم سار شمس الدين ألتمش بالجيش إلى أمراء الهنود، الذين أثاروا الفتن، وأعلنوا الثورة عليه، واستقلوا بولاياتهم، عقب وفاة سيده قطب الدين أيبك ، فحاربهم وانتصر عليهم[١].

وقام ألتمش بهدم معابد الوثنية، وتحطيم الأصنام ، وأخذ بعضها ووضعها أمام عتبة المسجد الجامع فى مدينة دهلى، ليطأها الناس بأقدامهم[٢].

وبنى مكان تلك المعابد، الجوامع والمدارس[٣]، لنشر العلم والحضارة الإسلامية فى البلاد، وبذلك أعاد شمس الدين ألتمش الأمن والسكينة والهدوء والهيبة إلى الدولة الإسلامية فى الهند.

٣ـ السلطانة رضية بنت شمس الدين ألتمش (٦٣٣ ـ ٦٣٧هـ/ ١٢٣٥ ـ ١٢٣٩م):

اتصفت رضية بصفات دون إخوتها الذكور، وهى الشجاعة، والسخاء، والعقل، والفراسة. وهذا ما جعل والدها يهتم بها حين وجد فيها صفات تؤهلها للقيام بأعباء الحكم والإدارة، فكان يعتمد عليها فى المهام الصعبة، ويستشيرها فى كثير من أمور الدولة، ويعمل بمشورتها، وكانت تشاركه الفتوحات، وإخماد ثورات الثائرين[٤].

يقول الجوزجانى عنها: (إنها كانت تتصف بجميع الصفات المميزة المختارة . التى يجب أن يتصف بها الملوك) [٥].

القاهرة سنة ٢٠٠٩م، د. أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ج١/ ١١١ .

(١) انظر تفصيل ذلك فى طبقات أكبرى للهروى ج١/ ٦٧ ـ ٩٦ .
(٢) الهروى: المصدر سابق ج١/ ٦٩، عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١٠٣ .
(٣) الهروى: طبقات اكبرى ج١/ ٦٩ .
(٤) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٣، ٦٣٤، الهروى: طبقات أكبرى ج١ ص٧٢ .
(٥) الجوزجانى: المصدر السابق ج١/ ٦٣٣ .

وحينما كان والدها يُغادر عاصمة دولته دهلى، كان يعهد إليها بمباشرة سلطانه فى غيابه، وذلك ليدربها على مباشرة شئون الدولة، وتمهيدا لتوليتها الحكم من بعده[١].

وفى أثناء فتح مدينة (كواليار) أمر السلطان ألتمش، تاج الملك محمود الكاتب– مشرف المملكة– أن يكتب لابنته رضية ولاية العهد، ويجعلها ولى عهد السلطان، وذلك لما شاهده فيها من عقل وافر، وشجاعة نادرة، وفراسة. فقال بعض الأمراء: ما الحكمة فى أن يجعل ولاية العهد لصبية مع وجود أبناء كبار. فأجابهم السلطان بقوله: لأننى أرى أبنائى الذكور ليسوا أهلاً لتحمل المسئولية، ورضية هى أفضل من الأولاد، وسيكون ذلك معلومًا لكم بعد وفاتى) [٢].

ولما توفى والدها سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م، وكان قد عهد لها بحكم الدولة قبل وفاته، وأوصى بذلك، لكن كبار القادة لم يرضوا أن تحكمهم امرأة. فاستدعوا أخاها الأمير: ركن الدين فيروزشاه من مدينة لاهور، وولوه حكم الدولة بعد عزل أخته رضية[٣].

لكن فيروزشاه لم يكن على مستوى المسئولية، فلم يحسن القيام بشئون الدولة، وتحقيق ثقة القواد فيه، بل انصرف إلى حياة اللهو والعبث. وهذا ما جعل أمه (شاه تركان) تتولى زمام الحكم، وتتصرف فى الأمور، وسارت فى الناس سيرة سيئة، واستبدت بالحكم. فغضب الناس منها، وثاروا عليها، فظنت أن رضية وراء تلك الثورة، فدبرت لها مكيدة، وحاولت الإيقاع بينها وبين الأمراء، لكن مساعيها باءت بالفشل، وكانت النهاية أن قُتلت وولدها معها. وولى الناس رضية من جديد حكم الدولة، والتف حولها الأمراء والقادة[٤].

---

(١)الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٤، د. عصام الدين عبدالرءوف: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق ص٣٦٣، وبلاد الهند فى العصر الإسلامى ص٦٠، ٦١ .
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٤، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٢، ٧٣ .
(٣) د. أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ج١/ ١٦٦،د/هشام عطية : دولة المماليك فى الهند دراسة سياسية وحضارية ص ٤٩ .
(٤) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٢ .

واتصفت رضية بِحُسن السياسة، والتصرف فى الأمور بقوة الإرادة والحزم، حيث كانت تقود الحملات بنفسها، وتركب الخيل كما يركبه الرجال[١].

وقادت حملات عديدة ناجحة للقضاء على عصيان الأمراء، من مسلمين وهنود، وأعادتهم إلى الولاء والطاعة، ونشرت الأمن فى ربوع البلاد[٢].

كما كانت تجوب الأسواق فى ملابس الرجال، لتتفقد حالة الأسعار، ومراقبة التجار، ومنعهم من زيادة الأسعار، ومن الغش والتدليس. وكانت تجلس إلى الناس تستمع إلى شكواهم، وتفصل فيها وتنصر المظلوم[٣].

وقد تزامن حكم السلطانة رضية فى الهند، مع تولى شجر الدر حكم مصر وقيامها بدور رائع فى هزيمة الصليبيين، وردهم على أعقابهم. وكانت المرأتان لهما جهود عظيمة فى مدة حكمهما[٤].

٤ـ بهرام شاه بن ألتمش (٦٣٧ ـ ٦٣٩هـ/ ١٢٣٩ ـ ١٢٤١م):

تولى بهرام شاه بن ألتمش حكم المسلمين فى الهند، بعد وفاة أخته السلطانة رضية بنت ألتمش فى سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، وذلك بمساعدة الأمراء والملوك ووجهاء القوم. فى يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م[٥].

وفى قصر (دولت خانة) تمت البيعة، وحضرها الشيخ منهاج السراج، وألقى قطعة من الشعر يُهنئ فيها السلطان جاء فيها:

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٣، عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٩٩، د.أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارةج٨/ ٢٨٣،د/أحمد الجوارنة:مرجع سابق ص٢٢
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٥ .
(٣) د. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارةج٨/ ٢٨٣ .
(٤) د. عصام الدين عبدالرءوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى ص٦٣ .
(٥) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٤٠ .



ما أجمل أن يكون لك قصر من ألواح الأمجاد السلطانية
وانظر فإن فى راية الملك علامات الحكم
أنت معز الدين والدنيا ومغيث الخلق بالحق
وكأنك سليمان ولك حكم الإنس والجان
مع أن حكم الهند إرث للسلالة الشمسية(١)
فالحمد لله أنك من الأبناء الثانى للشمس(٢)
حينما رآك العالم أنك بحق وارث الملك
جعلوا بابك هو القبلة للقاصى والدانى(٣)

وقد بدأ بهرام حكمه بالعدل والإحسان إلى الناس، غير أن هذه السياسة لم تدم طويلاً، إذ ما لبث أن سلك سبيل الشدة فى الحكم. وهذا ما أدى إلى تزمر القواد المسلمين منه، وسخطهم عليه. وقام بعض أمرائه بمؤامرة للتخلص منه أحبطها بهرام شاه، وأنزل عقابه بالمتأمرين(٤).

٥ ـ علاء الدين مسعود شاه (٦٣٩ ـ ٦٤٤هـ/ ١٢٤١ ـ ١٢٤٦م):

تولى حكم الدولة الإسلامية فى الهند، بعد مقتل بهرام شاه بن ألتمش، وجلس على كرسى الحكم فى شهر ذى القعدة سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م.

وساس البلاد بالحزم والعدل، وضبط الأمور، وقام بها خير قيام. حيث عين قطب الدين حسن نائبًا له، وملك مهذب الدين نظام الدين وزيرًا، وجعل قارقش– أمير حاجب– (أمير الجيش)، ونظم أمور الدولة إداريًا وماليًا(٥).

(١) السلالة الشمسية: أى التى تنتسب إلى شمس الدين ألتمش.
(٢) أى الابن الثانى للسلطان شمس الدين ألتمش، بعد أخته السلطانة رضية بنت ألتمش.
(٣) طبقات ناصرى ج١/ ٦٦٠، ٦٦١ .
(٤) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٥، ٧٦ .
(٥) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٤٧ .



فأثار ذلك غضب الأمراء والأعيان، فهموا أن يقتلوه، ودبروا مكيدة، للتخلص منه فى يوم الأربعاء الثانى من جمادى الأولى سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م. غير أنه فطن لهذه المؤامرة، وكشف أمرها فأحبطها وقضى على الشر فى مهده، وعاقب المتآمرين ، وعين أبا بكر نجم الدين وزيرًا له، وجعل غياث الدين بلبن – أمير حاجب –، وقام بإصلاحات شتى فى الدولة، مما أدى إلى الاستقرار والهدوء والطمأنينة[١].

٦ ـ ناصر الدين محمود شاه بن ألتمش (٦٤٤ ـ ٦٦٤هـ/ ١٢٤٦ ـ ١٢٦٥م):

تولى حكم الدولة ناصر الدين محمود شاه، وكان – فى ذلك الوقت – فى السابعة عشرة من عمره فاختار غياث الدين بلبن وزيرًا ومساعدا له.

وكان هذا الاختيار موفقا توفيقًا عظيمًا، حيث كان(بلبن)أحد مماليك أبيه الشجعان، ويمتاز بالكفاءة والمقدرة، وحسن التدبير، فنظم البلاد، ورتب أحوالها، وقضى على الفتن والثورات.

وبذل ناصر الدين محمود شاه جهده للعمل على إشاعة العدل بين الناس. يقول عنه نظام الدين أحمد بخشى الهروى: (كان سلطانًا عادلاً ، ومتدينًا فاضلاً ، صاحب العلماء والصالحين، وأكرم الأكابر والأفاضل ، جلس على العرش فى دهلى سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م،وبايعه أمراء وملوك عصره جميعًا،وقدم الأنعام للكبار والصغار) [٢].

(١)الجوزجانى : المصدر السابق ج١/ ٦٤٨، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٥، ٧٦ .
(٢)الهروى : طبقات أكبرى ج١/ ٧٨ .

وكان لهذه السياسة أثرها البالغ فى أن ساد الأمن والأمان فى البلاد ، وعَمَّ الرخاء. ومدحه الشعراء بقصائد طويلة، من هؤلاء منهاج السراج الجوزجانى الذى مدحه فى قصيدة طويلة **نذكر منها:**

هو الملك الذى كأنه حاتم[١] فى البذل والعطاء والسخاء، وكأنه رستم[٢] فى الشجاعة والإقدام، ناصر الدنيا والدين محمود بن ألتمش:

هذا الملك الذى سقف الفلك من إيوانه

وفى علو مرتبته كأنه محاط بالملائكة

فأى فخر وعز للسكة من ألقابه الميمونة

وأى زهو ورفعة للخطبة من اسمه المبارك[٣]

وقال - أيضا - فى أبيات فى قطعة ملمعة:

ليكن الملك محمود العاقبة مثل اسمه

وليشد بعزمه وقوته النصر وتأييد الحق

وليكن لأصدقائه البقاء ولأعدائه الفناء

وليكن النفع والضر موجودين فى بذله وعطائه وفى سعيه وجهاده

وليكن باب الأمان من عدله فى الدنيا مفتوحًا

وباب الظلم فى عهده مغلقا ومسدودًا

وليكن عدوه منحوس الطالع من الفلك

وليكن طالعه فى رحاب الله مسعودًا

وليكن دخان الملك لأصدقائه مضيئًا

---

(١) حاتم: هو حاتم الطائى، الشاعر العربى، المشهور بكرمه - د. أحمد عبدالقادر الشاذلى: مترجم كتاب طبقات أكبرى للهروى ج١/ ٧٨ هامش (١١٢)٠

(٢) رستم: هو البطل الفارسى المشهور - طبقات أكبرى: المصدر السابق هامش ١١٣ ص٧٨ ٠

(٣) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٥٢ ، ٦٥٣ ٠



ولتكن وجوه أعدائه فى العيون دخانًا مظلمًا[١]

ويقول عنه عالم الهند ومؤرخها الشيخ عبدالحى الندوى: (كان ناصر الدين محمود أنموذج الخلفاء الراشدين، نادى برفع الظلم، وأظهر العدل والكرم، وكان ورعًا متعبدًا، ذا حلم وأناة، ورأفة، راغبًا فى الخيرات مع الزهد والتقشف، وكانت له عناية عظيمة بالأدب، ومعرفة بالكتابة) [٢].

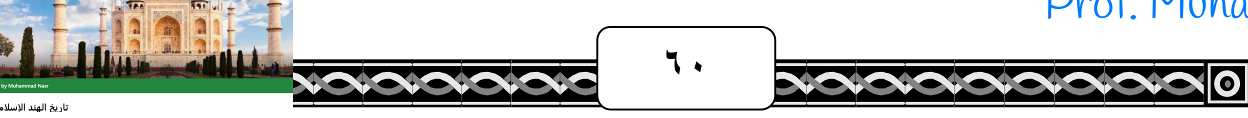
وعاش ناصر الدين محمود عيشة الزهد، يقتات من عمل يده، حيث كان ينسخ المصاحف ويبيعها، ويغطى ما يرد إليه من هذا العمل نفقاته الخاصة[٣].

ويقول ابن بطوطة: (إنه اطلع على إحدى نسخ المصحف التى كتبها السلطان محمود بيده، أطلعه عليها القاضى كمال الدين، وهو مكتوب بخط جيد، محكم الكتابة)[٤].

لم يتخذ ناصر الدين محمود خدمًا فى بيته، بل كانت زوجته تقوم بشئون بيتها بنفسها، ولما ثقل عليها العبء واحتاجت إلى من يساعدها، طلبت منه أن يخصص لها جارية، تقوم بشئون البيت، وتساعدها فى إعداد الطعام وغيره. فأبى[٥] أن يتحمل نفقاتها بيت مال المسلمين. وقال لها: (إن بيت المال ليس ملكًا له ولآل بيته، وإنما هو للمسلمين عامة، وأن اصبرى وتحملى، يخلف الله لك فى الجنة الحور العين، عوضًا عن عنائك ومشقتك) [٦].

---

(١) الجوزجانى: المصدر السابق ج١/ ٦٥٥، ٦٥٦ .
(٢) نزهة الخواطر ج١/ ١٢٦، أبوبكر أحمد الباقوى: مرجع سبق ذكره ص٩٢ .
(٣) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٨١، عطاء الرحمن قاسمى: المساجد التاريخية بدهلى ص٢٣٦، عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص١٨٢ .
(٤) رحلة ابن بطوطة ص٤٤٦ .
(٥) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٨١، ٨٢ .
(٦) شمس سراج عفيف: تاريخ فيروز شاهى ج١/ ٢٤ نقلا عن عطاء الرحمن قاسمى: المساجد التاريخية بدلهى ص٢٣٦ .



ومن ذلك يتضح لنا بجلاء أن السلطان ناصر الدين محمود كان تقيًا زاهدًا، يرعى الشرع، ويسير سير الخلفاء الراشدين، فى الاهتمام بأمر الرعية، وإشاعة العدل(١).

وحين ثارت قبائل (الكهكر) وغيرها من القبائل، وخلعت طاعة المسلمين، وأعلنت التمرد والعصيان، سير لهم وزيره بلبن فى جيش كبير، اقتحم به منازل هذه القبائل وردهم إلى الولاء والطاعة(٢).

ولما قامت الفتن التى أشعلها أمراء الهنادكة فى قنوج وكالنجر، وكواليار، وجندرى، ومالوه. وجه لهم الجيوش التى حاربتهم، وانتصرت عليهم، وأعادتهم لطاعة المسلمين(٣).

٧ ـ غياث الدين بلبن (٦٦٤ ـ ٦٨٦هـ/ ١٢٦٥ ـ ١٢٨٧م):

كان غياث الدين بلبن ينتسب إلى قبيلة البرى التركية بتركستان، التى كان منها ألتمش نفسه، وكان أبوه من بين زعمائها وشيوخها المقدمين(٤).

وقع بلبن أسيرًا فى يد المغول، فى إحدى غزواته، وكان فى ريعان شبابه، فبيع فى البصرة إلى الشيخ جمال الدين البصرى، فأحسن مثواه وأكرمه، وضمه إلى أبنائه، وجعله يتعلم معهم. فلما لمعت آثار الرشد، ولاحت معالم الشهامة فى ناصية بلبن، خصه الشيخ جمال الدين بلطفه واحترامه.

وفى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م صحبه الشيخ جمال الدين إلى الهند، ونزل به دهلى وباعه إلى السلطان شمس الدين ألتمش(٥).

---

(١) د. السيد محمد يونس: دولة المماليك فى الهند ص١٥٤ .
(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٩، د. أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى الهند ج١ ص١١٩، د. عصام الدين عبدالرءوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى ص٦٥ .
(٣) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٦١ ـ ٦٦٩ .
(٤) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ٦١ تعريب د/ ملكة على التركى ـ نشر المركز القومى للترجمة ـ القاهرة سنة ٢٠١٢م.
(٥) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ٦٢ .

يروى الرحالة ابن بطوطة عن المؤرخ الهندى فرشته قوله: (إن جمال الدين عرف أن بلبن من أسرة ألتمش- حاكم الهند- فجاء به مع عبيد آخرين، وباعه للسلطان. فتوسم فيه ألتمش النجابة ، فقربه إليه ثم ظهر له أقرباء فى حاشية السلطان، فأخذ يترقى ويتدرج فى المناصب لذلك، ولما أبداه من الكفاية والمقدرة، ثم زوجه السلطان بابنته ، وظل يترقى حتى كان وزيرًا لناصر الدين محمود بن ألتمش)(١).

وكان بلبن فى عهد السلطانة رضية بنت ألتمش (٦٣٣- ٦٣٧هـ/ ١٢٣٥- ١٢٣٩م) يشغل مرتبة (أمير الصيد)(٢) فبذل من الولاء والإخلاص ما جعل السلطان بهرام شاه بن ألتمش (٦٣٧- ٦٣٩هـ / ١٢٣٩- ١٢٤١م) يعترف بصدق إخلاصه وعونه، ويعهد إليه بولاية (روارى)، فقضى على المتمردين بقوة وشجاعة، وأعاد الأمن والاستقرار للولاية. ثم ضم إليه ولاية : (هانسى) بعد قليل، فأدار بلبن الإمارتين بالحكمة والحزم، وساس أهلهما بالعدل، فاستقام حال الناس وأحبوه(٣) واهتم بالزراعة مما أدى إلى رواج الحياة الاقتصادية.

وفى سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م تولى بلبن منصب أمير الحجاب فى عهد السلطان علاء الدين مسعود شاه (٦٣٩- ٦٤٤هـ/ ١٢٤١- ١٢٤٦م) (٤).

وفى سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م هجم المغول على الهند فى جيش كبير، يقوده (مانكو)، وأوقعوا فى البلاد الخراب والدمار، وقتلوا العباد، فتصدى لهم بلبن يقود الجيوش وحده دون سائر الأمراء، وقاتل المغول قتالاً بطوليًا حتى هزمهم، ورد جحافلهم عن البلاد، تاركين ما بأيديهم من أسرى كثيرين، مسلمين وهنود(٥).

(١) رحلة ابن بطوطة ص٤٤٧، ٤٤٨ .
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ٦٥ .
(٣) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ٦٦، د. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى ج٨/٢٨٤
(٤) الجوزجانى: المصدر السابق ج٢/ ٦٧ .
(٥) الجوزجانى : طبقات ناصرى ج٢/ ٦٨-٧٢، د. أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين ج١/ ١١٩، الأمير شكيب أرسلان : تاريخ الممالك الإسلامية فى الهند ج٤/ ٢٩٢، ٢٩٣ .



وفـى عهـد السـلطان ناصـر الـدين محمـود شـاه (٦٤٤- ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦-١٢٨٦م) تـولى غيـاث الـدين بلـبن الـوزارة، وكـان السـاعد الأيمـن للسـلطان، يقـوم بأعباء الدولة، فينظم شئونها، ويرتب أحوالها فى حزم وعزم.

وحين ثارت بعض القبائل ومنها (الكهكر) ، قاد بلبن الجيوش وأخضـع هذه القبائل، وردهم إلـى ما كانوا عليه من الطاعة والولاء، ثم أخمد الفتن التـى قادها أمراء الهنادكة فى قنوج، وكالنجر، وكواليار، وجندرى، ومالوه. وأعاد تلك المناطق إلى سلطان الدولة[١].

ومـع إخـلاص بلـبن وجهـده فـى تثبيـت أركـان الدولـة فـى الهنـد، وإخمـاد الفتن والثورات، والعمل على هيبة الدولة، وما بذله من جهد فى سبيل ذلك . فإن ما قام بـه جعل كثيرين من أعداء النجـاح ينقمون عليـه، ويتحينون الفرص للإيقـاع بينـه وبين السلطان.

وقد جـاءتهم الفرصـة حين خرج السلطان ناصـر الدين محمود إلـى الملتـان، ولـيس معـه قائـده بلـبن، فوشـوا بـه عنـد السـلطان. وللأسـف وجـدت وشـايتهم آذانًـا صـاغية منـه. فعزلـه عن قيادة الجند، ورده إلى إقطاعه عند سوالك وهانسى، وعين مكانه محمد جنيدى، ورقى القائد (ريحان) إلى منصب الحجابة[٢].

رفض الأمـراء والقـواد التـرك تـولى ريحـان قيـادة الجنـد، وتزمـروا ، خاصـة أنـه كـان قريـب عهـد بالإسـلام، وسـرى التـذمر فـى سـائر الدولـة. وبـدلاً مـن أن يتخلـى ريحـان عـن منصـبه حقًنـا للـدماء ، نجـده يقنـع السـلطان بـالخروج بـالجيش للقضـاء علـى تـذمر هـؤلاء الأمـراء، ويـدخل معهـم فـى حـرب، تنتهـى بهزيمـة ريحـان، فاضـطر السلطان إلى إعادة (الوزير السابق بلبن)، فعاد إلى العاصمة دهلى، استقبله أهلها

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ٧٢، ٧٣ .
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ٧٩، ٨٠ .



استقبال الفاتح المنتصر فى ذى الحجة سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م ، بعد غياب استمر عامين(١).

وما أن عاد بلبن إلى منصبه السابق، وتقلد أمور الدولة، حتى شمر عن ساعد الجد، وتعرض لإخضاع الثائرين، وقضى على الفتن المتكررة فى أوده، والسند، وألزم أهلها طاعة المسلمين(٢).

وكان له دور عظيم فى إدارة الحكم، وإخماد الثورات والغارات. وظل وزيرًا نحو عشرين سنة(٣).

ولما مات ناصر الدين محمود شاه تولى حكم الدولة بعده، إذ لم يكن له وريث من الذكور. وذلك فى سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م، فعمل على أن يسترجع لمنصب السلطنة، سابق هيبته ونفوذه، الذى زعزعه ضعف السلاطين من أبناء ألتمش(٤).

ولتحقيق هذه الأهداف أقام السلطان بلبن كثيرًا من المعاقل والحصون فى سائر أنحاء البلاد، وشحنها بالجند والسلاح، وأمر بشق كثير من الطرق عبر الأدغال والأحراش(٥).

وأمن الطرق من اللصوص الذين يسطون على الناس، ويستولون على أموالهم، بوضع طائفة فيها من جنود الشرطة، للقضاء على خطر هؤلاء(٦).

---

(١) الجوزجانى: المصدر السابق ج٢/ ٨٢ ـ ٨٥، د. عصام الدين عبدالرءوف: الدولة الإسلامية المستقلة فى الشرق ص٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ٨٦ ـ ٩٠، د/ أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين ج١/١٢٢ .

(٣) د. عدنان على رضا النحوى: ملحمة الإسلام فى الهند ص٧٩ ط٢ ـ دار النحوى ـ الرياض ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

(٤) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٨٣ .

(٥) الهروى:المصدر السابق ج١/ ٨٣، محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ص١٢٧،عادل محمد نجيب رستم:مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصرسلطنة دهلى ص٩٥ .

(٦) د. إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص٨٣، ٨٤ .



وكذلك أمر السلطان بلبن بقطع الغابات والأشجار، التى يلتجئ إليها قطاع الطرق، ويتخذون منها وكرًا، فقطعت هذه الغابات، وزرعت بالمحاصيل[١] وقبض على اللصوص، وقطاع الطرق، وقتلهم عن بكرة أبيهم، وبذلك عَمَّ الأمن فى ربوع البلاد الهندية[٢].

وقد استعان على ضبط الأمور فى الدولة، بشبكة محكمة من العيون، تأتيه بكل ما يجرى فى البلاد، من حوادث، وما كان ينزع إليه عماله ، فى دقة وسرعة، وتفصيل تام[٣].

وكانت عيونه تراقب جميع المصالح، وهيئات الدولة بما فيها الجيش، ومقر السلطان، وحتى أبناءه المقربين إليه، ليكون السلطان على دراية بما يجرى حوله من أمور وتحركات الناس[٤].

وكانت هناك عيون لمراقبة سير الجواسيس فى عملهم، لضمان وصول الأخبار والمعلومات صحيحة. وإذا تبين أنَّ جاسوسًا أبلغ عن خبر لم تتوفر فيه الصحة الكاملة، أو تجنى على أحد،أو نسب إليه ما ليس فيه،تعرض لأشد أنواع العقاب[٥].

وهكذا جعل الأخبار تصل إليه كما هى، دون تجن من جاسوس على أحد، أو تلفيق تهمة لبرئ. ويدل ذلك على مبلغ حرص السلطان على نشر الأمن بين الرعية.

---

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٨٦ ، عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصرسلطنة دهلى ص٥١ .

(٢) الهروى: المصدر السابق ج١/ ٨٦ .

(٣) د/ جميل عبدالله المصرى: حاضر العالم الإسلامى وقضاياه المعاصرة ص٣٨٧ الطبعة الثالثة مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ السعودية سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م،د/هشام عطيه : دولة المماليك فى الهند دراسة سياسية وحضارية ص٧٢ .

(٤) د. السيد محمد يونس: دولة المماليك فى الهند ص١٥٦ .

(٥) د. عصام الدين عبدالرءوف: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق ص٣٦٩، محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ص١٢٧ .



ومما يروى عن عدله: أن والى مدينة (بداون) قتل حاجبه ضربًا بالسياط، وذهب بلبن إلى هذه المدينة بعد مدة قليلة من الواقعة، والتقت به أرملة القتيل، ورفعت إليه شكواها من حاكم المدينة، فتحرى بلبن القضية. وثبت له صحة ما ذكرته المرأة، فأتى بالوالى وأمر بجلده حتى مات تحت السياط، وأمام نظر تلك الأرملة، وتحت سمعها، ثم أمر بصلب صاحب بريده، لأنه كتم الخبر(١).

وهذا مثال واحد من أمثلة عديدة، تدل على بذل جهده فى سير العدل بين الرعية، وإنصاف المظلوم، ومعاقبة الجناة مهما كانت درجاتهم الاجتماعية. فالكل فى الحقوق سواء.

وقد ظل السلطان بلبن مقيماً فى العاصمة دهلى بصفة مستمرة، ليحبط أى هجوم مفاجئ من جانب المغول. وبذل كل الجهد لتأمين حدود دولته.

وعندما وجد السلطان بلبن أن جماعة (الأربعين) المماليك يمثلون خطرًا شديدًا على الدولة ، بعد أن قوى نفوذهم، وأثاروا الفتن ضده، وعملوا على تنحيه من الحكم. سار إليهم وحاربهم، وقضى على نفوذهم، وأخضعهم لسلطانه(٢).

---

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٨٣، د. إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص٨٢، ٨٣،عادل محمد نجيب رستم :مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى ص٨٥ .

(٢) د. السيد محمد يونس: دولة المماليك فى الهند ص١٥٧،د/هشام عطيه: دولة المماليك فى الهند دراسة سياسية وحضارية ص ٦٩,٧٠ .

٨ ـ كيقباذ بن بغراخان بن بلبن (٦٨٦ ـ ٦٨٩هـ/ ١٢٨٧ ـ ١٢٩٠م):

أوصى السلطان بلبن بتولية حكم الدولة الإسلامية فى الهند بعده، إلى حفيده كيخسرو بن محمد، لكن نائب السلطان "نظام الدين" كان يكره أباه "محمد خان"، فدبر مكيدة أبعد بها ابنه كيخسرو عن حكم الدولة.

وهى أنه كتب بيعة بخط كبار الأمراء بأنهم بايعوا كيقباذ بن بغراخان بن بلبن، ودخل على كيخسرو فى صورة الناصح وقال له: الأمراء قد بايعوا ابن عمك، وأخاف عليك منهم. فقال كيخسرو وما العمل. قال: انج بنفسك هاربًا إلى بلاد السند. فقال له كيف الخروج والأبواب مسدودة. فأجابه إن المفاتيح بيدى وأنا أفتح لك، وقال له: اركب الآن، فركب فى خاصته ومماليكه، وفتح له الباب وأخرجه وسد فى أثره(١).

ثم استأذن على كيقباذ فبايعه. فقال: كيف لى بذلك وولاية العهد ليست لى. فاعلمه الحيلة التى أخرج بها كيخسرو. فشكره على ذلك وسار به إلى قصر الحكم.وبعث الأمراء والخواص فبايعوه ليلاً ، وفى الصباح بايعه الناس(٢).

وبهذه الحيلة التى دبرها نظام الدين تولى كيقباذ حكم الدولة الإسلامية فى الهند. وكان فى الثامنة عشرة من عمره(٣)، لا يستطيع القيام بأعباء الحكم، فأسند أمور الدولة إلى نظام الدين، وكان رجلاً طموحًا، استبد بالأمور دون الرجوع إلى السلطان، وانصرف السلطان كيقباذ إلى حياة اللهو والعبث. وأحاط نفسه بطائفة زينوا له ذلك(٤).

---

(١) ابن بطوطة: الرحلة ص٤٤٨ .
(٢) ابن بطوطة : نفس المصدر السابق والصفحة .
(٣) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٩٩ .
(٤) الهروى : نفس المصدر السابق والصفحة .

وصلت هذه الأخبار إلى بغراخان بن بلبن . أمير البنغال . وعرف أن ابنه صار حاكمًا للدولة. فقال: أنا أولى بها منه، وأعد جيشًا كبيرًا، سار على رأسه إلى العاصمة دهلى، وحين علم ولده بذلك جهز جيشًا للدفاع عن العاصمة، والتقى الجيشان فى مدينة (أكرا) ـ على ساحل نهر الكنج– ، فتدخل أهل الخير للإصلاح بينهما وتوجت المساعى بالنجاح . فتصالح الوالد مع ولده وتصافيا، وزود الوالد ولده بالنصائح والتوجيهات الغالية، ثم عاد إلى البنغال، وعاد الولد إلى دهلى[١].

رأى السلطان كيقباذ أن نظام الدين يستأثر بالسلطة دون الرجوع إليه، فقام بعزله وتولية جلال الدين فيروز الخلجى مكانه[٢].

وأسس كيقباذ مدينة (شهرنو) أى المدينة الجديدة، أو مدينة (كيلوكهرى) الواقعة على نهر جمنا، وبنى فيها قصرًا عرف بقصرنو[٣]، وبنى فيها مسجدًا أطلق عليه المسجد المعزى، نسبه إلى لقبه : (معز الدين كيقباذ[٤]).

ثم انصرف السلطان كيقباذ إلى حياة اللهو والشراب، ولم يلتزم بوصايا وتوجيهات والده، وظل على ذلك حتى أُصيب بالشلل. وعند ذلك أفاق وعاد إلى صوابه، ولكن بعد فوات الأمان[٥].

وأثناء مرض كيقباذ قام نزاع بين الأفغان والأتراك، فالأتراك يريدون الاستئثار بالحكم منهم، ونجح الأفغان فى النهاية، وتولى حكم الدولة الإسلامية فى الهند:

(١) ابن بطوطة: الرحلة ص٤٤٩ .
(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١ / ١٠٦ .
(٣) عطاء الرحمن: المساجد التاريخية بدلهى ص٢٦١ .
(٤) عطاء الرحمن: المرجع السابق ص٣٢٢ .
(٥) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ١٠٧ .

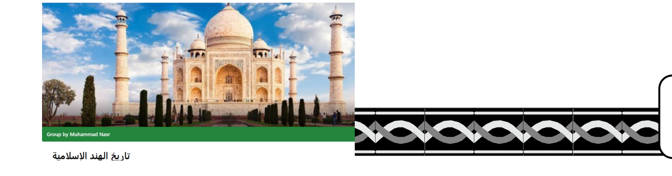


جلال الدين فيروز الخلجى . نائب السلطان . بعد قتل كيقباذ فى سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م[١].

وعلى هذا النحو انتقل الحكم من أسرة بلبن، إلى أسرة أفغانية هى أسرة الخلج التى حكمت المسلمين فى الهند اثنين وثلاثين عاماً من سنة ٦٨٩هـ حتى سنة ٧٢١هـ/ ١٢٩٠– ١٣٢١م. وكان لها دور عظيم فى نشر الإسلام والحضارة الإسلامية بين الهنود.

---

(١) ابن بطوطة: الرحلة ص٤٤٩، ٤٥٠، الهروى :المصدر السابق ج١/ ١٠٧، ١٠٨.



الفصل الثاني

الثورات الداخلية والأخطار الخارجية التي قامت في الهند في عهد دولة المماليك وكيف تم القضاء عليها

أ) الثورات الداخلية:

١ ـ في عهد قطب الدين أيبك: (٥٨٧ ـ ٦٠٧هـ/ ١١٩١ ـ ١٢١١م).
٢ ـ في عهد شمس الدين ألتمش (٦٠٧ ـ ٦٣٣هـ/ ١٢١١ ـ ١٢٣٥م).
٣ ـ في عهد رضية بنت ألتمش (٦٣٣ ـ ٦٣٧هـ/ ١٢٣٥ ـ ١٢٣٩م).
٤ ـ في عهد بهرام شاه (٦٣٧ ـ ٦٣٩هـ/ ١٢٣٩ ـ ١٢٤١م).
٥ ـ في عهد علاء الدين مسعود (٦٣٩ ـ ٦٤٤هـ/ ١٢٤١ ـ ١٢٤٦م).
٦ ـ في عهد ناصر الدين محمود شاه (٦٤٤ ـ ٦٦٤هـ/ ١٢٤٦ ـ ١٢٦٥م).
٧ ـ في عهد غياث الدين بلبن: (٦٦٤ ـ ٦٨٦هـ/ ١٢٦٥ ـ ١٢٨٧م).
٨ ـ في عهد كيقباذ بن بغراخان بن بلبن: (٦٨٦ ـ ٦٨٩هـ/ ١٢٨٧ ـ ١٢٩٠م).

ب) الأخطار الخارجية: هجمات المغول:

١ ـ في عهد ألتمش: (٦٠٧ ـ ٦٣٣هـ/ ١٢١١ ـ ١٢٣٥م).
٢ ـ في عهد بهرام شاه (٦٣٧ ـ ٦٣٩هـ/ ١٢٣٩ ـ ١٢٤١م).
٣ ـ في عهد علاء الدين مسعود: (٦٣٩ ـ ٦٤٤هـ/ ١٢٤١ ـ ١٢٤٦م).
٤ ـ في عهد ناصر الدين محمود: (٦٤٤ ـ ٦٦٤هـ/ ١٢٤٦ ـ ١٢٦٥م).
٥ ـ في عهد غياث الدين بلبن : (٦٦٤ ـ ٦٨٦هـ/ ١٢٦٥ ـ ١٢٨٧م).



الفصل الثانى

الثورات الداخلية وهجمات المغول على الدولة الإسلامية المملوكية في الهند

قامت فى دولة المماليك فى الهند (٦٠٢- ٦٨٩هـ/ ١٢٠٥- ١٢٩٠م) عدد كبير من الثورات الداخلية والأخطار الخارجية .

فأما الداخليـة فقد قام بها بعض أمراء وحكام المناطق التابعة للدولة، وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى الاستقلال بإماراتهم عن الدولة، أو بسبب قيام تحالف هندى من بعض الأمراء، كأمراء الراجبوتيين، الذين ساءهم قيام دولة إسلامية فى بلادهم ، فاتحدوا وعملوا جاهدين على محاربتها. وتحينوا الفرص، وكلما وجدوا انشغال حكام الدولة بالقضاء على بعض الثورات أو إخماد بعض الفتن، إلا وأعلنوا راية العصيان والتمرد .

وأما الأخطار الخارجية: فكانت تنحصر فى هجمات جحافل المغول على دول العالم الإسلامى ، وزحفهم تجاه الدولة الإسلامية فى الهند، بقصد الحصول على الخيرات والمغانم ، فما أن وصل إلى علمهم كثرة خيرات بلاد الهند وثرواتهم الكبيرة ، إلا وسال لعاب قادتهم. فجاءوا بجيوش جرارة، وساقوها نحو الهند، مرات عديدة ولم يمروا على بلد فى طريقهم أو منطقة إلا ودمروها، ونهبوا ثرواتها، وقتلوا رجالها، وأسروا نساءهم. وبالجملة فما من بلد مروا عليه إلا جعلوه حصيدًا كأن لم يغن بالأمس .

وعندما كان حكام المسلمين فى دولة المماليك فى الهند يعلمون بهم، كانوا يعدون الجيوش، ويزودونها بأحدث الأسلحة، للتصدى لهؤلاء المعتمدين الغادرين .

وسوف نبدأ. بإذن الله تعالى وبتوفيقه . **بالثورات الداخلية**، ثم نعقبها **بعدوان المغول:**



(أ) الثورات الداخلية

قامت في بلاد الهند في عهد دولة المماليك ثورات عديدة، تمكن سلاطينها من إخمادها وإعادة الأمن والسكينة إلى ربوع البلاد، ومن هذه الثورات :

أ ـ ثورات الهند فى عهد قطب الدين أيبك (٦٠٢ ـ ٦٠٧هـ/ ١٢٠٥ ـ ١٢١١م):

تولى أيبك حكم المسلمين فى الهند مدة عشرين عامًا، منها خمسة عشر عامًا نائبًا عن السلطان شهاب الدين محمد الغورى. وخمسة أعوام سلطانًا ٠

وقد حدثت فى مدة إمارته وسلطنته ثورات عديدة منها:

١ – فى سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م تجمع الأمراء الراجبوتيين، وأعدوا الجيوش لقتال المسلمين، وإنهاء الحكم الإسلامى من الهند . ولما علم بذلك السلطان شهاب الدين، كلف قائده ونائبه فى حكم الدولة الإسلامية فى الهند، قطب الدين أيبك. بإعداد الجيوش فأعد قطب الدين العدة ، والتقى بهؤلاء الأمراء الذين أعلنوا العصيان، وتألبوا لإخراج المسلمين من الهند فى معركة (تارين)[١] وقاتل القائد بجنوده قتالا مستميتا وبفدائية، حتى شتت شملهم، وفرق جمعهم، وهزمهم وألزمهم الولاء والطاعة للدولة الإسلامية في الهند .[٢]

٢ – وحين مُنِىَ جيش السلطان شهاب الدين محمد الغورى بالهزيمة عند أبواب خوارزم فى سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م، وعلم بتلك الهزيمة أمراء الهند، خلع بعضهم طاعة السلطان، وتمردوا وشقوا عصا الطاعة٠

فتصدى لهم نائبه فى الهند قطب الدين أيبك، وبفضل الله ـ تعالى ـ وبشجاعة قطب الدين وخبرته العسكرية، تمكن من قمع المتمردين والقضاء على ثورتهم،

(١) تارين: موضع بالهند على نهر سرستى ـ أحد روافد نهر البنجاب ـ ، وتبعد تارين عن مدينة دهلى ثمانية أميال ـ (د. محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ص١١٨) ٠

(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٥٥، عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٥ ٠

وإعادتهم إلى الطاعة والولاء[١] مما جعل منزلته تعلو عند سيده شهاب الدين الغوري .

٣ – وفى سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٤م خلع أهل (أجمير) طاعة المسلمين، وتمردوا عليهم فقاد قطب الدين أيبك الجيش، وقاتل به المتمردين، وتمكن . بفضل الله تعالى . من هزيمتهم، وإلزامهم الولاء والطاعة ، وعاقب قادة الثورة عقابًا شديدًا، حتى يكونوا عبرة لمن تسول له نفسه فى الثورة، وحتى لا يفكروا فى العودة إلى مثلها[٢].

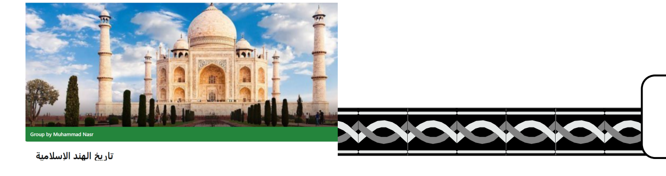
ورتب أمور الولاية، وأصلح من شأنها، وأسند إمارتها إلى رجل من أهل التقوى والصلاح، وهو حسين بن عبدالله الحسينى، الشهير بحسين خنك سوار الأجميرى[٣] فساس الناس بالعدل والحكمة، ودعا الوثنيين فيها إلى الإسلام، فاستجاب له عدد كبير منهم واعتنقوا الإسلام[٤].

٤ – وفي سنة ٥٩٢هـ/ ١١٩١م ثار أهل مدينة دهلى على حكم المسلمين، وأعلن حاكمها العصيان؛ فسار إليه قطب الدين، وحين بلغها بالجيش، أسرع حاكمها المتمرد إليه، مُعلِنًا الولاء والطاعة، نادمًا على تمرده وثورته. فقبل منه أيبك اعتذاره، وأبقاه على المدينة يحكمها تحت سيادة المسلمين[٥].

٥ – وحين تولى أيبك حكم الدولة الإسلامية فى الهند بعد وفاة سيده شهاب الدين محمد الغورى سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م ، خرج عليه مماليك شهاب

---

(١) د. السيد محمد يونس: دولة المماليك فى الهند ص١٣٠، ١٣١ ، د. عفاف سيد صبره ود.نجوى كيره: تاريخ الدويلات المستقلة فى المشرق الإسلامى ص٧١ الطبعة الأولى ـ زهراء الشرق مصر سنة ٢٠٠٩م.
(٢) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٥ .
(٣) معنى خنك سوار: أى راكب الفرس ـ عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٩٣، وهو السيد الشريف حسين بن عبدالله الحسيني، أحد الرجال المشهود لهم بالصلاح والفضل، ولاه السلطان قطب الدين أيبك على مدينة أجمير بعد فتحها . وكان من أشهر قواد أيبك ، فساس الناس بالعدل وعاملهم بالحسنى، وأسلم على يديه كثير من الهنود، وظل على إمارته حتى مات في ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م ـ الندوي: نزهة الخواطر ج١/ ٩٣ .
(٤) الندوى : نفس المرجع السابق ج١ / ٩٣ .
(٥) د. السيد محمد يونس: دولة المماليك فى الهند ص١٣٢ .



الدين. وكان كل منهم يُمنى نفسه بحكم الدولة، ويظن أنه أحق بالحكم من غيره. ومن هؤلاء: تاج الدين يلدز – أمير السند– الذى استولى على غزنة، وأعلن الثورة، وأقام الخطبة فيها لنفسه. فأرسل إليه قطب الدين يأمره بالعودة إلى سلطان الدولة الإسلامية فى الهند، غير أنه لم يستجب، مما جعل السلطان قطب الدين يُسرع المسير إليه، ويحاربه ويطرده من غزنة(١).

لكن يلدز لم يستسلم للهزيمة، وأخذ يتحين الفرص، حتى جاءته حين سيطر الخوارزميون على غزنة، فتوجه إلى إقليم البنجاب وأعلن استقلاله به(٢).

علم قطب الدين بما أقدم عليه يلدز، فأسرع إليه يقود الجيش نحو البنجاب، لرد الثائر وإلزامه العودة إلى سلطان الدولة الإسلامية. وظل يتعقبه وهو يتنقل من بلد إلى آخر حتى خرج من الهند، واسترد السلطان قطب الدين إقليم البنجاب(٣).

ثم سار قطب الدين إلى ناصر الدين قباجه . أمير الملتان .، وألزمه الطاعة، وأرغمه بالعودة إلى الولاء للدولة الإسلامية(٤).

ولكى يكسب قطب الدين ولاء هؤلاء الثائرين ويضمن عدم معارضتهم له، اتجه إلى أسلوب الود والتقارب والمصاهرة معهم، فعفا عن تاج الدين يلدز، وأحسن إليه؛ كما شمل عفوه وكرمه غيره من مماليك شهاب الدين الغورى، الذين يتولون إمارة المناطق المهمة فى الهند.فتزوج من أخت تاج الدين يلدز . أمير السند، وزوج ابنته إلى شمس الدين ألتمش، وزوج أخته من ناصر الدين قباجة . أمير السند .(٥).

---

(١) الجوزجانى : طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٢، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٣٢٦، ٣٢٧ .
(٢) أبو الفداء: المختصر فى أخبار البشر ج٢/ ٢١٠ .
(٣) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٨٦ .
(٤) د. أحمد محمد الجوارنة: المعارك الإسلامية فى الهند ص٤٩، ٥٠ .
(٥) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٨٥، وص٥٨٨، د/ إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص٦٧ .

وكان لتلك المصاهرات أثرها فى كسب ود وتعاون هؤلاء الأمراء المماليك مع قطب الدين أيبك، وإخلاصهم له وعدم ثورتهم عليه. مما جعل دولة المماليك فى الهند تنعم بالهدوء والسكينة، ويتفرغ سلطانها أيبك إلى الإصلاح والتعمير والنهوض بالبلاد، ومراعاة العباد.

ب ـ ثورات الهند فى عهد ألتمش: (٦٠٧ ـ ٦٣٢هـ/ ١٢١١ ـ ١٢٣٥م):

لما تولى شمس الدين ألتمش حكم دولة المماليك فى الهند سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١١م بعد وفاة قطب الدين أيبك، ثار فى وجهه عدد كبير من أهالي البلاد الذين لم يرضوا به سلطانًا عليهم[١] فشغل ألتمش بإخضاع تلك الثورات.

١ ـ ثورة البنجاب:

في سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١١م ثار إقليم البنجاب بزعامة أميره: تاج الدين يلدز، وأعلن الثورة والعصيان، واستقل بالإقليم عن الدولة الإسلامية فى الهند.

سارع ألتمش بالتوجه إليه على رأس جيش كبير، والتقى الجيشان فى معركة شديدة، وتمكن ألتمش ـ بفضل الله تعالى ـ من هزيمته، ففر يلدز من الميدان، يبغي النجاة بنفسه، فسار وراءه ألتمش وتعقبه حتى قبض عليه وقتله[٢].

وبذلك عاد إقليم البنجاب إلى سلطان الدولة، ولزم أهله الولاء والطاعة.

٢ ـ ثورة الملتان والسند:

في سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١١م أعلن والي السند: ناصر الدين قباجة لواء العصيان على الدولة الإسلامية في الهند، فانطلق ألتمش نحوه فى جيش كبير

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٢١.
(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٦٧، د. إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص٧١.



وهزمه. فأعلن قباجه ندمه على ما بدر منه، وأقسم على الولاء والطاعة. فقبل منه السلطان ألتمش، وأبقاه حاكما على إمارته كما كان(١).

وبذلك قضى ألتمش على ثورة أهل الملتان والسند، وعاد أهلها إلى طاعة المسلمين.

٣ ـ ثورة أمراء الهنادكة:

كان أمراء الهنادكة يرفضون حكم المسلمين لبلادهم، وينتظرون الفرصة للثورة عليهم. وقد جاءتهم تلك الفرصة بعد وفاة السلطان قطب الدين أيبك، وخروج بعض الأمراء على السلطان ألتمش.

أعلن هؤلاء الثورة، واستقلوا بولاياتهم عن الدولة. فجهز السلطان ألتمش الجيوش وانطلق بها سريعًا إليهم، والتقى بهم فى حروب طاحنة، انتهت بالقضاء على ثورتهم، وعلى فتنتهم التى أشعلوها(٢).

وكان يوجد فى هذه الإمارات معابد للوثنية، فحطمها ألتمش وأقام فى مواضعها جوامع ومدارس، وترك جماعة من العلماء والمدرسين فيها، لدعوة أهلها إلى الإسلام(٣) فكان لذلك أثره فى نشر الإسلام والحضارة الإسلامية بين الهنود.

٤ ـ ثورة رانثمار وماندوار(٤):

ثار أهل رانثمار وماندوار سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٤م فى جبال السوالك، وأعلنوا الخروج عن طاعة المسلمين، واستقلوا بولاياتهم عن دولة الإسلام.

---

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٦٧، د. أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ج١/ ١١١.
(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٦٧ ـ ٩٦.
(٣) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٦٩.
(٤) ماندوار: من المدن المهمة فى الهند، بها قلعة حصينة. تقع فى ولاية مالوه ـ د. أحمد محمد الجوارنة: المعارك الإسلامية فى الهند ص٥٠.



وعلم السلطان ألتمش بثورة هؤلاء ، فجرد جيشاً وخرج يقوده بنفسه لإخضاع هؤلاء الثائرين، وعودتهم إلى الطاعة.

وقد تمكن من إخضاعهم والقضاء على ثورتهم، وعودتهم إلى سلطان الدولة الإسلامية[١].

٥ ـ ثورة كواليار[٢]:

في سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م ثار أهل كواليار، وشقوا عصا الطاعة، وأعلنوا استقلالهم بالإقليم عن الدولة الإسلامية.

وصلت هذه الأخبار إلى مسامع السلطان ألتمش، عن طريق عيونه ، فأسرع منطلقاً على رأس جيش ، لرد هؤلاء الثائرين، والقضاء على فتنتهم.

ولما وصل الجيش إلى هناك فرض حصارًا محكمًا على قلعة كواليار الحصينة، استمر شهرًا كاملاً، مما أضعف قوى أهلها ، وتمكن المسلمون من فتحها، ورد أهلها إلى الولاء والطاعة[٣].

٦ ـ ثورة مالوه:

تمرد أهل منطقة مالوه على سلطان المسلمين، وأعلنوا الاستقلال بها، فسار إليهم السلطان ألتمش، وتمكن من إعادتهم إلى سابق عهدهم من الطاعة والولاء.

وكذلك تمكن السلطان ألتمش من فتح بهلسا[٤] وحطم ما بها من أصنام، وأقام في مكانها مساجد ومعاهد للعلم والثقافة .

(١) د. السيد محمد يونس: دولة المماليك في الهند ص١٤٤ .
(٢) كواليار: أحد مدن الهند المهمة، تقع في غرب مدينة الله أباد، وجنوب العاصمة دهلى ـ د.أحمد محمد الجوارنة: المعارك الإسلامية في الهند ص٥٠ .
(٣) د. عصام الدين عبدالرءوف: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ص٣٦١ .
(٤) بهلسا: تقع في ولاية مالوه، وهي أحد مواقع الحج الهندي المقدسة ـ د. أحمد محمد الجوارنة: المعارك الإسلامية في الهند ص٥١ .



كما وفقه الله . تعالى . إلى فتح مدينة (أجان)[١].

ج ـ الثورات فى عهد رضية بنت ألتمش (٦٣٣ ـ ٦٣٧هـ/ ١٢٣٥ ـ ١٢٣٩م):

لما تولت رضية بنت ألتمش حكم دولة المماليك فى الهند، بعد وفاة والدها شمس الدين ألتمش سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م، شهدت البلاد في عهدها العديد من الثورات منها:

١ ـ ثورة القواد والأمراء:

ثار كثير من القواد والأمراء على حكم السلطانة رضية لكونها امرأة . وزادت الثورات واشتعلت نارًا ، حين هامت حبًا بأمير الخيل : جمال الدين ياقوت. وكان عبدًا حبشيًا، وتزوجته ورفعته إلى درجة أمير الجيش . فأثار ذلك حفيظة الأمراء عليها .

وتزعم (أيتكين) ـ أمير حاجب . مؤامرة للتخلص منها، فعلمت بها السلطانة رضية، وتمكنت بما أوتيت من ذكاء ودهاء أن تحبط تلك المؤامرة، وتقطع السبيل على المتآمرين[٢] غير أن متاعبها لم تنته عند هذا الحد، بل ثار عليها حاكم البنجاب .

٢ ـ ثورة أمير البنجاب:

أعلن أمير إقليم البنجاب الثورة على السلطانة رضية، ورفع راية العصيان، معلنًا استقلاله بولايته، فانطلقت إليه السلطانة تقود الجيوش، وتركب الفيل، وتلبس ملابس الرجال[٣]. ووصلت إلى إقليم الثائر ودخلت معه فى معركة ، قاتلت فيها

(١) د. عصام الدين عبدالرءوف: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق ص٣٦١ .
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٥، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٣ .
(٣) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٣، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٢ .

ببسالة وفدائية، أكثر مما يبذله الرجال فى ساحات الحروب. وتمكنت بشجاعتها وخبرتها العسكرية أن تهزم الثائر وجيشه، وترده إلى الطاعة، وتقضى على عصيانه[١].

٣ ـ ثورة حاكم الملتان:

أعلن مالك إياس ـ حاكم إقليم الملتان ـ تمرده وعصيانه، ضد حكم السلطانة رضية بنت ألتمش فى سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م. فخرجت إليه السلطانة على رأس الجيش وحاربته وهزمته، وردته إلى الطاعة، والولاء للدولة الإسلامية[٢].

٤ ـ ثورة حاكم (بتهندة):

رفع اختيار الدين ألتونيا– حاكم منطقة بتهندة– راية العصيان، وشق عصا الطاعة، وتمرد على سلطان الدولة .

سمعت بذلك السلطانة رضية، فانطلقت على رأس جيش كبير تجاه الثائرين. ودخلت معهم فى حرب طاحنة، انتهت بهزيمتها وفرارها من الميدان.

فرت السلطانة رضية هائمة على وجهها لا تدرى أين تذهب، واستبد بها الجوع، فرأت فلاحًا يحرث أرضه. فاتجهت نحوه، وطلبت منه طعامًا. فأعطاها كسرة خبز بقيت من غدائه، فأكلتها، وأخذتها سنة من النوم، فنظر إليها الفلاح وهى مستغرقة فى نومها، فوجد عقدًا مرصعا بالجواهر والياقوت، تخفيه تحت ملابس الرجال التى كانت ترتديها فوق ملابسها. فقتلها الفلاح وسلب ما معها[٣].

وكانت هذه نهاية السلطانة الشجاعة، التى عملت على سيادة العدل والأمن فى ربوع دولتها، وحاربت الظلم، وقضت على الفساد. وكانت تجوب الأسواق فى

(١) د. عصام الدين عبدالرءوف: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق ص٣٦٤ .
(٢) د. أحمد محمد الجوراتة: المعارك الإسلامية فى الهند ص٥١ .
(٣) ابن بطوطة: فى رحلته ص٤٤٦ .

ملابس الرجال لتفقد الأسعار، ومراقبة التجار، وتجلس إلى الناس تستمع إلى شكواهم وتتصفهم.

د ـ الثورات فى عهد بهرام شاه: (٦٣٧ ـ ٦٣٩هـ/ ١٢٣٩ ـ ١٢٤١م):

تولى بهرام شاه بن ألتمش حكم دولة المماليك فى الهند، بعد وفاة أخته رضية سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، وانتهج سياسة العدل والحكمة، وعامل الرعية معاملة حسنة، وعمل على إسعادهم.

غير أن هذه السياسة لم تدم طويلاً، فقد غير السلطان منهجه، ولجأ إلى الشدة والقسوة . مما جعل الأمراء والقواد يثورون عليه(١).

١ ـ ثورة القواد والأمراء:

ثار القواد والأمراء على سلطانهم بهرام شاه، بسبب سياسته المتشددة فى الحكم، فقام بعض الأمراء بإحكام مؤامرة للتخلص منه، وتحينوا الفرصة للإيقاع به وقتله. غير أنه علم بها، وقام بإحباطها وأنزل عقابه الشديد بالمتآمرين(٢).

٢ ـ ثورة أمير حاجب:

تقدم المغول وهجموا على مدينة (لاهور) سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م، وعاثوا فيها فسادًا. فكلف السلطان بهرام، أمير حاجب، بقيادة الجيوش والانطلاق بها نحو لاهور، لوقف زحف المغول(٣) فأعد الجيوش وانطلق بها، لكنه لم يتوجه إلى لاهور، بل استولى عليه الرعب من مواجهة المغول، وتمرد وأعلن الثورة، وقاد الجيش متجهًا نحو العاصمة (دهلى) لمحاربة السلطان.

---

(١) د. السيد محمد يونس: دولة المماليك فى الهند ص١٥٠ .
(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٥، ٧٦ .
(٣) د. أحمد محمد الجوارنة: المعارك الإسلامية فى الهند ص٥١ .



علم السلطان بهرام بذلك، فاستعد لمواجهته ودفعه عن العاصمة، لكن رجال أمير حاجب . قائد الجيش . لم يعطوه الفرصة لذلك، بل قبضوا على زمام الأمور فى العاصمة، وقتلوا السلطان فى سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م[١].

هـ ـ الثورات فى عهد علاء الدين مسعود: (٦٣٩ ـ ٦٤٤هـ/ ١٢٤١ ـ ١٢٤٦م):

حكم المسلمين فى الهند بعد مقتل بهرام شاه: علاء الدين مسعود سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م، وساس البلاد بالحزم والعدل، وضبط الأمور، وقام بها خير قيام.

غير أن هذه السياسة لم ترض بعض الولاة المسلمين، فثاروا عليه وتمردوا. فكانت ثورات البلاد الآتية: كواليار، وجندرى، ومالوه.. وغيرهم.

١ ـ ثورة كواليار:

ثار حاكم إقليم كواليار ضد السلطان علاء الدين مسعود، وأعلن لواء العصيان، ورفض الاعتراف بالسلطان حاكمًا للدولة.

فأعد السلطان الجيوش وسار بها ومعه قائده غياث الدين بلبن، والتقى مع حاكم كواليار وجيشه فى حرب ضارية، قاتل فيها جند السلطان قتال الأبطال، وبشجاعة نادرة، وأبلى المسلمون بلاءً حسنًا، حتى مَنَّ الله . تعالى . عليهم بالنصر، وهزيمة جيش حاكم كواليار، وإعادته للولاء والطاعة[٢].

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٥، ٧٦ .
(٢) د. أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ج١/ ١١٧، ١١٨ .

٢ ـ ثورة جندرى:

أعلن حاكم إقليم جندرى الثورة ضد السلطان علاء الدين فى الهند، وانشق عن الجماعة. علم بذلك السلطان فأسرع على رأس جيشه، للقضاء على فتنة الثائرين.

والتقى الجمعان في حرب شديدة ، أسفرت عن هزيمة جيش جندرى، وعودة الثائرين إلى الولاء والطاعة، والخضوع لسلطان المسلمين[١].

٣ ـ ثورة مالوه:

تمرد حاكم منطقة (مالوه) وحمل راية العصيان في سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٠م، واستقل بإمارته عن الدولة الإسلامية، فسار إليه السلطان علاء الدين مسعود على رأس جيش كبير، وهناك دارت حرب بين الطرفين، كانت نهايتها لصالح السلطان، وهزيمة الثائرين، وردهم إلى الطاعة[٢].

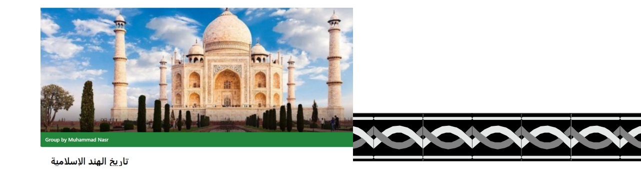
وبإخماد هذه الثورات يكون السلطان علاء الدين مسعود، قد رد المعتدين عن بلاده، وأخضع الخارجين عن حكمه، ونَعِم بالأمن والسكينة.

و ـ الثورات فى عهد ناصر الدين محمود شاه (٦٤٤ ـ ٦٦٤هـ/ ١٢٤٦ ـ ١٢٦٥م):

تولى حكم الدولة الإسلامية فى الهند بعد علاء الدين مسعود شاه، ناصر الدين محمود شاه بن ألتمش سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م، وبذل جهدًا كبيرًا لتحقيق العدل بين الناس[٣] ومع ذلك فقد حدثت فى عهده عدد من الثورات منها:

---

(١) د . أحمد محمود الساداتى : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ج ١ / ١١٧٠,١١٨
(٢) د. أحمد محمود الساداتى: المرجع سابق ج١/ ١١٧، ١١٨ .
(٣) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٨ .



١ ـ ثورة قبائل الكهكر:

ثارت قبائل الكهكر وتبعها قبائل أخرى ضد السلطان ناصر الدين محمود شاه. وخلعت طاعة المسلمين، ورفعت لواء التمرد والعصيان٠

فتوجه إليهم السلطان مع قائده غياث الدين بلبن، على رأس جيش كبير، ووصل إليهم، واقتحم عليهم منازلهم، وهزمهم وردهم إلى الطاعة والولاء(١)٠

٢ ـ ثورة أهل قنوج وكلنجى وكواليار وجندرى ومالوه:

قام أمراء الهنادكة بإشعال الفتن فى إمارات: قنوج، وكواليار، وكلنجى، وجندرى، ومالوه. وحَرَّضُوا حكامها على التمرد وإعلان العصيان، والثورة ضد السلطان ناصر الدين محمود٠

فسار إليهم السلطان يقود الجيوش لإخماد فتنة أمراء هؤلاء الهنود، الذين كرهوا الحكم الإسلامى، وتمنوا طرد المسلمين من بلاد الهند٠

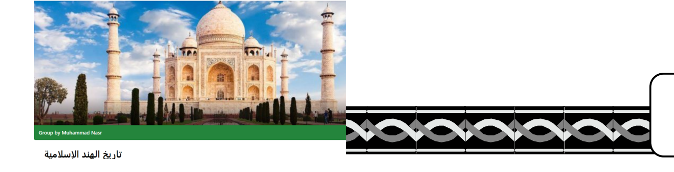
ووصل الجيش الإسلامى المسير إلى هذا التجمع الهندى، ودارت معركة حامية بين الطرفين، تمكن فيها المسلمون من هزيمة الأعداء، وردهم إلى سابق عهدهم من الولاء والطاعة للدولة الإسلامية(٢)٠

٣ ـ ثورة حاكم ناكور:

فى سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م خرج "ملك عزالدين بلبن" – حاكم ناكور– عن طاعة سلطان دولة المماليك في الهند، وأعلن العصيان، فانطلق إليه السلطان ناصر الدين محمود شاه على رأس الجيش، لرده إلى الطاعة، والقضاء على عصيانه وتمرده٠

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ٧٢، ٧٣ ٠
(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٩، ٨٠ ٠



ولما اقترب الجيش من الولاية، ورأى "ملك عزالدين" ما عليه جيش ناصر الدين محمود من العدد والعدة، تملكه الفزع، ودب فى قلبه الرعب. فحضر إلى السلطان ناصر الدين محمود يطلب الأمان. فقبل منه السلطان وأمنه وأبقاه فى إمارته يحكمها باسم دولة المماليك فى الهند[١].

ز- الثورات فى عهد غياث الدين بلبن (٦٦٤ - ٦٨٦هـ/ ١٢٦٥ - ١٢٨٧م):

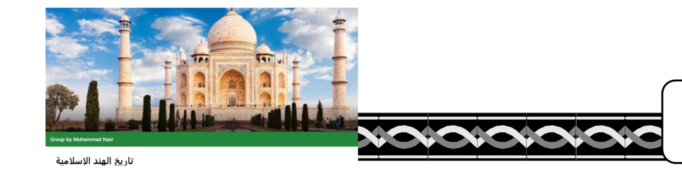
بعد أن تولى غياث الدين رئاسة دولة المماليك فى الهند، بعد السلطان ناصر الدين محمود سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م، عمل على بسط الأمن والأمان فى ربوع البلاد، وإرجاع هيبة الدولة، والضرب على أيدى العابثين والمفسدين بيد من حديد، وأَمَّنَ الطرق من اللصوص، وأقام كثيرًا من الحصون فى مختلف البلاد، وشحنها بالمقاتلين والسلاح[٢] واستعان على ضبط الأمور بشبكة قوية من الجواسيس، تأتيه بأخبار كل ما يجرى فى البلاد. ومع ذلك فقد وقعت فى عهده عدة ثورات منها:

١- ثورة جماعة الأربعين:

وجد السلطان بلبن أن جماعة الأربعين المماليك، قد قوى نفوذهم وصاروا يمثلون خطرًا شديدًا على الدولة، حيث أثاروا الفتن والقلاقل ضده، وعملوا على تنحيته من السلطة.

فأسرع بالسير إليهم في جيش كبير، وأخذهم على حين غفلة من أمرهم، وحاربهم وانتصر عليهم، وأعادهم للطاعة، وقضى على نفوذهم[٣].

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٩ .
(٢) الهروى: طبقات أكبرى، ج١/ ٨٣ .
(٣) د. السيد محمد يونس: مرجع سبق ذكره ص١٥٧ .



٢ ـ ثورة البنغال:

استغل حاكم البنغال (طغرل) انشغال السلطان بلبن بالدفاع عن البلاد وتحصينها، وتقوية حدودها ضد خطر المغول، فأعلن الثورة واستقل بالإقليم عن الدولة الإسلامية فى الهند، وأقام الخطبة باسمه، ونقش اسمه على السكة (العملة)، بدلاً من اسم السلطان[١].

علم بذلك السلطان بلبن، فأعد الجيوش وأسند قيادتها إلى (أميرخان)، وخرج الجيش بقيادة قائده، والتقى مع حاكم البنغال فى حرب، هُزم فيها جيش السلطان. فأثار ذلك غضبه، ونسب إلى قائد جيشه سبب الهزيمة، وأمر بإعدامه[٢].

وأعد جيشًا آخر سار لإخضاع أمير البنغال، والقضاء على ثورته. والتقى الجيشان، وكان مصير جيش السلطان كسابقه، فقرر السلطان أن يخرج بنفسه على رأس الجيش، ليقضى على الثورة، فانطلق يقود الجيش ومعه ولده (بغراخان).

ولما كان الجيش قاب قوسين أو أدنى من البنغال، تملك واليها الفزع، وسيطر عليه الرعب، ففر مع رجاله إلى الغابات المجاورة، يحتمون فيها من جيش السلطان.

فوجه لهم السلطان فرقة من الجند، تتعقب هؤلاء الفارين، فأخذوهم على غرة من أمرهم، وقاتلوهم حتى أفنوهم جميعا ومعهم أميرهم[٣].

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٩٢.
(٢) الهروى: المصدر سابق: ج١/ ٩٢.
(٣) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٩٢، ٩٣، محمود شاكر: التاريخ الإسلامى (العهد المملوكى) ص٢٢٤.

٣ ـ ثورة مدينة (لكهاوتنى) [(١)]:

بعد أن قضى السلطان على ثورة البنغال، وقتل أميرها، ولى وجهه شطر مدينة لكهاوتنى، التى ثار أهلها وانضموا إلى ثورة طغرل . أمير البنغال . وذلك لتأديبهم على ثورتهم وتمردهم .

ولماعلم أهلها بمسيره إليهم فزعوا ، واختفى أعيانها خوفًا من بطش السلطان. فدخلها السلطان وظل يبحث عن الفارين المختبئين حتى وجدهم، وأنزل بهم عقابًا شديدًا[(٢)].

وبعد أن قضى السلطان على ثورة البنغال، رتب أحوالها، ونظم أمورها، وأسند إمارتها إلى ولده (بغراخان)، وأعطاه جترًا – وهى مظلة توضع فوق رأس الحاكم– ودورباش– وهى عصا يمسكها فى يده–[(٣)].

ح ـ الثورات فى عهد كيقباذ بن بغراخان (٦٨٦ ـ ٦٨٩هـ/ ١٢٨٧ ـ ١٢٩٠م):

تولى حكم دولة المماليك فى الهند، بعد وفاة غياث الدين بلبن، كيقباذ بن بغراخان بن بلبن سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م . فأسند أمور الدولة إلى نظام الدين[(٤)]. وفى عهده قامت ثورات منها:

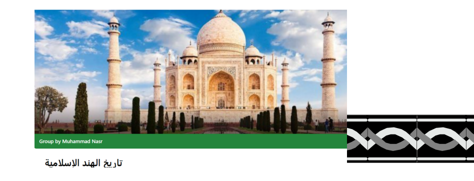
---

(١) لكهاوتني: مدينة كبيرة مشهورة في الجاهلية وفي الإسلام وهي تقع في إقليم البنغال وكانت عاصمته قديما ـ (عبدالحي الندوي : الهند في العهد الإسلامي ص٩٦، د.عبدالرؤوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ص٣٧٢، ٣٧٣) .

(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٩٤، د. عصام الدين عبدالرءوف: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق ص٣٧١، ٣٧٢ .

(٣) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٩٤ .

(٤) نظام الدين: هو أحد قواد غياث الدين بلبن ، المشهورين بالكفاءة والدراية والتمرس على القيادة، أسند إليه بلبن أمر منطقة لكهاوتني بعد فتحها ، ولما مات بلبن وتولى حفيده كيخسرو ابن محمد بن بلبن ، أسند إليه أمور الدولة لصغره وضعفه فاستبد بالحكم دونه، فحاول التخلص منه، فمنعه الترك وجاء الخلجيون فدخلوا دهلي وأسقطوا الدولة المملوكية وأقاموا دولتهم ـ د.عصام عبدالرؤوف : مرجع سابق ص٣٧٤ .



١ ـ ثورة حاكم البنغال:

علم بغراخان بن بلبن ـ حاكم البنغال ـ بتولية ولده كيقباذ حكم الدولة الإسلامية فى الهند، فثار وقال: أنا أحق بالحكم من ولدى. وتوجه على رأس جيش نحو العاصمة (دهلى)٠

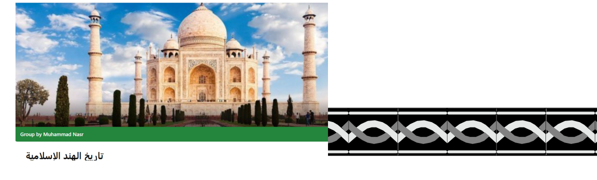
ولما وصلت الأخبار إلى مسامع ولده السلطان كيقباذ، أعد جيشًا لملاقاته. وفى مدينة (أكرا) ـ على ساحل نهر الكنج ـ تقابل الجمعان. وهناك تدخل أهل الخير للصلح بينهما، ونجحوا فى حل الخلاف بالطرق السلمية، فالتقى الوالد بولده وتصالحا وتصافيا، وعاد كل منهما من حيث أتى[١]٠

٢ ـ النزاع بين الأتراك والأفغان:

فى آخر عهد كيقباذ وأثناء مرضه، وقع خلاف بين الأتراك والأفغان، كل منهما يريد الاستئثار بالسلطة. وظلت الأمور محتدمة بينهم، والثورة قائمة حتى نجح الأفغان فى النهاية وولوا حاكمًا منهم على الدولة الإسلامية فى الهند، هو: جلال الدين فيروز الخلجى ـ نائب السلطان سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م٠

وبذلك انتقل حكم الدولة الإسلامية فى الهند من أسرة بلبن إلى أسرة الأفغان، وقامت دولة أخرى، عرفت بالدولة الخلجية (٦٨٩- ٧٢٠هـ/ ١٢٩٠-١٣٢٠م) وبذلك سقطت دولة المماليك فى الهند٠

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ص٤٤٩ ٠



ب ـ الأخطار الخارجية

هجمات المغول(١):

١ ـ فى عهد ألتمش: (٦٠٧ ـ ٦٣٣هـ/ ١٢١١ ـ ١٢٣٥م):

عقب أن تولى شمس الدين ألتمش حكم دولة الإسلام فى الهند بعد وفاة مؤسسها قطب الدين أيبك سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١١م، قام ألتمش ببسط الأمن فى البلاد، والقضاء على الثورات الداخلية، والتفرغ للإصلاحات والتعمير والبناء.

لم تتركه جحافل المغول يهنأ بالاستقرار والأمن الذى حققه فى دولته طويلاً، بل سرعان ما جاءوا بجيوشهم زاحفة نحو الهند، وخرجوا من صحراء (جُوبى) ـ بآسيا الوسطى ـ، واكتسحوا فى طريقهم بلاد ما وراء النهر، ودمروا مدنه، وقتلوا كثيرًا من أهله(٢).

وتعرضوا للدولة الخوارزمية(٣)، وعاثوا فيها الفساد، ودمروا مدنها وقراها، ونهبوا ثرواتها، كما هي عادتهم عندما يقدمون على أى بلد ، يدمرونه وينهبونه، ويعدمون رجاله ونساءه وأطفاله، بدون شفقة ولا رحمة . ثم يشعلون فيها النيران.

(١) المغول: هم قوم من الأتراك، وموطنهم فى إقليم منغوليا فى وسط آسيا، ومناخ منغوليا قاس للغاية، فيبلغ النهايات العظمى فى الحرارة والبرودة. ويعمل معظمهم فى الرعى، وينتقلون من مكان لآخر. وبعضهم يعمل فى الزراعة وصيد الأسماك، وحياة الرعى والتنقل فى الصحراء، جعلهم جُفاة متبربرين، قُساة القلوب، لا رحمة عندهم ولا شفقة، يتصفون بالغدر والخيانة ولا عهد لهم.
وينقسم شعب المغول إلى عدد من الطوائف والقبائل، ولكل قبيلة رئيس؛ ثم جاء جنكيزخان ووحدها وكون منها امبراطورية. وهجم بها على ديار المسلمين، ودمرها تدميرا ـ د. السيد محمد يونس: المغول وهجماتهم على ديار الإسلام وقيام دولتهم الإسلامية فى الهند ص١١ ـ ٤٢ نشر المؤلف ـ مصر سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٢) الذهبى: دول الإسلام ج٢/ ١٢٠، ١٢١، الأمير شكيب أرسلان: تاريخ الممالك الإسلامية فى الهند ج٤/ ٢٩٢، بحث منشور فى كتاب حاضر العالم الإسلامى للوثروب الأمريكى ـ الطبعة الرابعة ـ دار الفكر سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٢م (بدون ذكر مدينة الطبع).

(٣) الدولة الخوارزمية: (٤٩٠ ـ ٦٢٨هـ/ ١٠٩٦ ـ ١٢٣٠م) من أهم الدول الإسلامية، التى تمثل الشرق الإسلامى عند ظهور المغول بقيادة جنكيزخان، أسسها أنوْشتكِين ـ أحد الأتراك- ووصلت إلى أقصى اتساع لها فى عهد علاء الدين محمد خوارزمشاه، الذى تصدى للمغول، وأنزل به هزائم شديدة.

فإذا صادفوا أرضًا منزرعة حولوها إلى صحارى، وكأن قصدهم إفناء البشرية، وإبادة العالم، وليس قصد الملك أو المال(١).

وهكذا عانت الدولة الخوارزمية الخراب والدمار من جراء الغزو المغولى لمدنها وأقاليمها. ولما توفى السلطان علاء الدين محمد الخوارزمى تولى بعده ولده جلال الدين منكبرتى، فعمل على استرداد البلاد من المغول، فتوجه إلى خوارزم(٢).

وعندما اقترب منها، علم أن المغول قد استولوا عليها، فولى وجهه شطر خُرَاسَان(٣)، وتنقل بين مدنها، ثم خرج منها حتى لا يصطدم بجيش المغول، المتواجد فى خراسان، وهو لم يكن فى حالة تمكنه من الالتقاء بهم وحربهم.

فسار إلى (غَزْنَة) (٤) وكان واليًا عليها من قبل أبيه، قبل أن يحتلها المغول، وحين رآه أهلها فرحوا به، ووجدوا فيه المنقذ لهم من المغول، فالتفوا حوله. ووصلت أخبار قدومه إلى الجند الخوارزميين المبعثرين فى المدن، فأسرعوا إليه، وانضموا تحت لوائه فكثر عدد جيشه حتى بلغ سبعين ألفاً من المشاة، ومثلها من الفرسان(٥).

وسار جلال الدين منكبرتى بهذا الجيش الضخم تجاه جيوش المغول، المرابطة فى الشمال الشرقى من غزنة، ودارت بينهم معركة حامية، قاتل فيها المسلمون بكل شجاعة وفدائية. واستمرت المعركة قائمة مدة ثلاثة أيام، منَّ الله

(١) السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٧٤١ .
(٢) خوارزم: يطلق هذا الاسم على المنطقة الواقعة على نهر جيحون، يحدها من الشرق بلاد الصغد، وقصبتها سمرقند، ومن الجنوب: صحراء الغز وهم قوم من الترك بدو جفاه، وتقع خراسان جنوب صحراء الغز. وفى الجنوب الشرقى: تقع جرجان وفى شمالها الشرقى تقع بحيرة الأورال، وتسمى بحيرة خوارزم ـ ياقوت: معجم البلدان ج٢/ ٣٩٥ .
(٣) خراسان: إقليم كبير يشتمل على كور ومدن، يحيط به من الشرق سجستان والهند. ومن الغرب جُرْجَان. ومن الشمال: بلاد ما وراء النهر. ومن الجنوب: مفازة فارس ـ الاصطخرى: المسالك والممالك ص١٤٥ .
(٤) غَزْنَة: مدينة عظيمة، وولاية واسعة، تقع فى طرف خُرَاسَان، وهى الحد بين خراسان والهند ـ القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ص٤٢٨، ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع ج٩٩٣/٢ .
(٥) النويرى: نهاية الأرب ج٢٧/ ٣٢٧، الذهبى: دول الإسلام ج٢/ ١٢١ .

فيها على جيش المسلمين بقيادة جلال الدين بالنصر العظيم، وهزم الله– تعالى– جند المغول شر هزيمة(١).

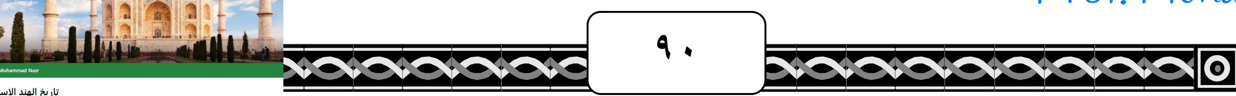
وكان هذا الانتصار مشجعًا لحكام بعض الدولة الإسلامية على الوقوف فى وجه الزحف المغولى، فقد ثار أهل (هُرَاة)(٢) على الوالى المغولى وهجموا عليه وقتلوه، وأعلنوا طاعتهم وولاءهم للسلطان جلال الدين منكبرتى(٣).

سَار الركبان بخبر هزيمة جيش المغول، وعلم به جنكيزخان، فجن جنونه، وقام على الفور بإعداد جيش كبير ليثأر لهزيمته من جيش جلال الدين، وانطلق به نحو كابل(٤).

وهناك التقى بجيش المسلمين ودارت معركة حامية الوطيس، دارت فيها الدائرة على المغول، فهزموا شر هزيمة، وقتل منهم كثيرون، وغنم المسلمون غنائم كثيرة، وفكوا أسرى المسلمين لدى المغول(٥).

غير أن انسحاب سيف الدين بغراق . أحد القادة من جيش جلال الدين منكبرتى، وكانت فرقته مكونة من ثلاثين ألفا، للاختلاف حول تقسيم الغنائم(٦).

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٤٢٢، الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ١٢١، النويرى: نهاية الأرب ج٢٧/ ٣٢٧، الذهبى: دول الإسلام ج٢/ ١٢١، أبوالفداء: المختصر فى أخبار البشر ج٢/ ٢٢٣، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، أو تتمة المختصر فى أخبار البشر ج٢/ ٢٢٣ نشر المطبعة الحيدرية ـ النجف ـ العراق ـ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
(٢) هُرَاةُ: مدينة عظيمة مشهورة ، من أمهات مدن خراسان، كثيرة الخيرات والبساتين، غزيرة المياه ـ ياقوت: معجم البلدان ج٥/ ٢٩٦، القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد ص٢٨١، ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع ج٣/ ١٤٥٥ .
(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٤٢٢ .
(٤) كابل: منطقة بين الهند وسجستان. ويقال إنها بين الهند وغزنة، وهى متاخمة للهند. فتحها المسلمون فى عهد الخليفة معاوية بن أبى سفيان ـ ﷺ ـ وأهلها مسلمون. ياقوت: معجم البلدان ج٤/ ٤٢٦ .
(٥) النسوى: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ص١٥٤، ١٥٥، ابن الأثير: الكامل ج١٠/٤٢٢، النويرى: نهاية الأرب ج٢٧/ ٣٢٨، الذهبى: دول الإسلام ج٢/ ١٢٢، أبوالفداء: المختصر ج٢/ ٢٢٣، ابن الوردى: فى تاريخه ج٢/ ٢٠٣ .
(٦) ابن الأثير: مصدر سابق ج١٠/ ٤٢٣، النويرى: مصدر سبق ذكره ج٢٧/ ٣٢٩، أبوالفداء: مصدر سابق ج٢/ ٢٢٣، النسوى (محمد بن أحمد المتوفى سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ص١٥٥، ١٥٦، تحقيق حافظ أحمد حمدى ـ نشر دار الفكر العربى ـ القاهرة سنة ١٩٥٣م، ابن الوردى: فى تاريخه ج٢/ ٢٠٣ .



أضعف جيش المسلمين، وقوى من شأن المغول.وحاول جلال الدين أن يثنيه عن قصده، وتوسل له وذكره بالجهاد وخوفه من الله . تعالى . ولكن لم يستجب له(١).

وبقى جلال الدين بعد انسحاب قائده بفرقته، عاجزًا عن مواجهة المغول، فرأى أن خير وسيلة هى الذهاب إلى الهند، وإعداد جيش كبير هناك، ثم يواجه به جحافل المغول.

وقصد جلال الدين الهند، وعلى نهر السند عسكر بقواته. لكن جيوش المغول تعقبته ومضت في أثره(٢).

فبعث السلطان جلال الدين مبعوثًا إلى سلطان الهند: شمس الدين ألتمش، يطلب منه السماح له بالالتجاء عنده بدهلى . بعض الوقت ., ومساعدته فى تكوين جيش يخرج به من الهند، ويتوجه إلى طرد المغول من ولايته(٣).

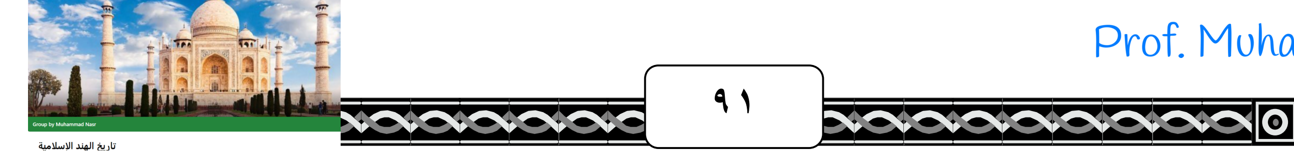
غير أن ألتمش راودته الشكوك في جلال الدين، وخشى من التفاف الأتراك حوله، وهم كثيرون فى دهلى .

وعلى أثر ذلك أرسل إلى جلال الدين معتذرًا له، معللاً ذلك بجو الهند الحار، الذى قد يسبب المتاعب الكثيرة له(٤).

وأمام هذا الموقف رأى جلال الدين أنه لابد من مواجهة جيش المغول، فأعد جيشًا مكونًا من ثلاثين ألفًا، على ضفاف نهر السند، ثم التقى مع جند المغول فى حرب ضارية، كادوا يحرزون فيها النصر على العدو، لكن النجدات المتدفقة

---

(١)ابن الأثير: مصدر سابق ج١٠/ ٤٢٣، النويرى: مصدر سبق ذكره ج٢٧/ ٣٢٩، أبوالفداء: مصدر سابق ج٢/ ٢٢٣، النسوى : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ص١٥٥، ١٥٦ ، ابن الوردى: فى تاريخه ج٢/ ٢٠٣ .
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ج٧/ ٥٣، أبوالفداء: المختصر ج٢/ ٢٢٣، ابن الوردى: فى تاريخه ج٢/ ٢٠٣ .
(٣) د. السيد محمد يونس: دولة المماليك فى الهند ص١٤١ .
(٤) محمد دبير سياقى: السلطان جلال الدين خوارزمشاه فى ميزان التاريخ ص٩٤. ترجمة أحمد الخولى - نشر المركز القومى للترجمة - القاهرة سنة ٢٠٠٩م.



للمغول أوقعت جيش جلال الدين فى هزيمة شديدة، حيث لم ينج منه سوى أربعة آلاف جندى فقط[١].

ولما كان جو الهند الشديد الحرارة، لم يتآلف معه جند المغول، ويصبر عليه، فقد قرر قادة الجند الانسحاب، فعادوا من حيث أتوا. وحمى الله ـ تعالى ـ البلاد الهندية من شرهم، ووقاها تدميرهم وتخريبهم[٢].

وعبر جلال الدين مع فريق من رجاله نهر السند، تحت وابل من سهام المغول، والتقوا مع أمير الملتان فى حرب، أسفرت عن هزيمته وأسره فى قلعة حصن الملتان[٣].

وفى الهند بذل جلال الدين جهده لإعداد جيش قوى، يُقابل به المغول. وظل يتحين الفرص، حتى جاءته الأخبار بوفاة جنكيزخان وانسحاب قواته على أثر ذلك من البلاد الخوارزمية إلى موطنها الأصلى بآسيا الصغرى.

فعبر جلال الدين بجيشه نهر السند فى سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، وتوجه إلى إيران، وظل يقاتل المغول حتى ضعفت قواته وفَرَّ من أمامهم، فساروا فى أثره حتى قتلوه فى كردستان[٤].

وكان لخروج المغول من الهند، وكذلك أمير خوارزم أن استراح السلطان ألتمش، وتفرغ للقضاء على الخارجين عليه وتم له ذلك[٥].

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٤٧٦، وج٢/ ١٣٥، الذهبى: دول الإسلام ج٢/ ١٢٢، النسوى: سيرة جلال الدين خوارزمشاه ص١٥٨ ـ ١٦٠، محمد دبير سياقى: السلطان جلال الدين خوارزمشاه ص٨٨، ٨٩ .
(٢) د. السيد محمد يونس: دولة المماليك فى الهند ص١٤٢، د/ إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص٨٠، ٨١ .
(٣) د. أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ج١/ ١١٣ .
(٤) ابن الوردى: فى تاريخه ج٢/ ٢٢٥، وكردستان: تقع فى إقليم الجبال (أو العراق العجمى)، وتمثل القسم الصغير منه، وتقع فى الغرب.(كى لسترنج. مستشرق انجليزى: بلدان الخلافة الشرقية ـ تعريب بشير فرنسيس، وكوركيس عواد ـ الطبعة الثانية ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .
(٥) محمد يوسف النجرامى: العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ص١٢٥ .



٢ ـ هجمات المغول فى عهد بهرام شاه (٦٣٧ ـ ٦٣٩هـ/ ١٢٣٩ ـ ١٢٤١م):

زحف المغول بجحافلهم على مدينة لاهور . إحدى مدن الهند المهمة . فى سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م وخربوها(١).

فأعد أمير حاجب- قائد جيش السلطان بهرام شاه- جيشًا قويًا وتوجه به لملاقاة المغول، وإيقاف زحفهم ودفع خطرهم عن البلاد، غير أن هذا القائم لم يسر بجيشه نحو الهدف المقصود، فقد تملكته الوساوس والظنون، إن سار تجاه المغول، وانخلع عن العاصمة دهلى، فسوف يتآمر عليه السلطان وأعوانه، ويعزلونه من منصبه، ويمنعونه من دخول العاصمة.

وصلت هذه الأخبار إلى مسامع السلطان بهرام شاه، بما فعله قائد جيشه، وما فكر فيه وتملكه من المخاوف. فبعث إليه من يطمئنه ويزيل مخاوفه، ويؤكد له منزلته القوية عند السلطان، ويحثه على المضى قدمًا فى طريق الجهاد ، لرد عدوان المعتدين.

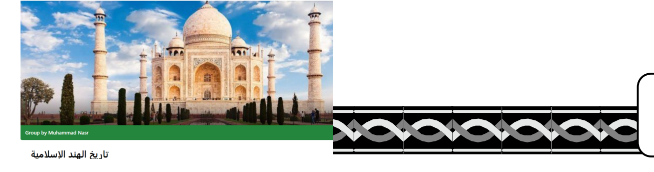
غير أن هذا المبعوث فشل فى مهمته، وبدل أن يُقنع قائد الجيش بالعدول عن موقفه، ويتجه إلى ميدان الجهاد، إذا بقائد الجيش يُقنعه هو بالانضمام إلى صف المتمردين، وعادوا إلى دهلى، غير مبالين بما ينال البلاد من الخراب والدمار على يد المغول الغادرين.

وأمام هذه الحالة من التمرد والعصيان، أعد السلطان بهرام شاه جيشًا قويًا، ليدافع به عن عاصمته دهلى، من الخطر الزاحف نحوها.

غير أن رجال حاجب . قائد الجيش . كانوا قد تمكنوا من سيطرتهم على الأمور فى العاصمة، وقبضوا على السلطان سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م وقاموا بقتله، وعهدوا بالولاية مكانه إلى علاء الدين مسعود(٢).

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٤٣، ٦٤٤ .
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٤٦، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٦، ٧٧، د.السيد محمد يونس: دولة المماليك فى الهند ص١٥٠، ١٥١ .



٣ ـ هجمات المغول فى حكم علاء الدين مسعود (٦٣٩ ـ ٦٤٤هـ/ ١٢٤١ ـ ١٢٤٦م):

فى أول حكم السلطان علاء الدين مسعود للدولة الإسلامية فى الهند، أغار المغول على بلاد الهند، وزحفوا بجيوشهم الجرارة، فاجتاحوا بلاد السند ودمروها، وأزهقوا الكثير من أرواح سكانها.

وأمام هذا الشر المستطير، والخطر المحدق بالبلاد، أصدر السلطان أمره إلى قائد جيشه غياث الدين بلبن للإسراع بإعداد الجيوش، والتصدى للزحف المغولى، وردهم عن البلاد.

فانطلق (بلبن) سريعًا على رأس الجيش، والتقى مع جيش المغول فى حرب ضارية، أبلى فيها جند المسلمين بلاءً حسنًا، وقاتلوا بكل بسالة وفدائية، حتى مَنَّ الله ـ تعالى ـ عليهم بالنصر، وهزم أعداءهم المغول وردهم عن البلاد، بعد أن كبدهم المسلمون خسائر فادحة[(١)].

وبذلك تمكن السلطان علاء من حماية البلاد من خطر محدق، وشر مستطير، فالمغول كانوا ما يحلون بأرض إلا وأبدوها، وجعلوها حصيدًا قاعًا صفصفًا، فهم يُدمرون الحضارات ويأتون على كل الأخضر واليابس فى حملة همجية ووحشية.

٤ ـ هجمات المغول فى عهد السلطان ناصر الدين محمود شاه (٦٤٤ ـ ٦٦٤هـ / ١٢٤٦ ـ ١٢٦٦م):

أغار المغول على بلاد الهند فى سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م. وقصدوا إقليم الملتان.

وحين علم بذلك السلطان ناصر الدين محمود شاه، أسرع يقود جيش المسلمين، لمحاربتهم وإيقاف زحفهم، وتجنيب البلاد التخريب والتدمير.

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٧ .

وما أن رأى قادة جيش المغول ما عليه جيش المسلمين من العدد والعدة، حتى ألقى فى قلوبهم الخوف والفزع، وأخذ منهم كل مأخذ، فقرروا الانسحاب فورًا من أمام الجيش الإسلامى، وفروا من الهند، وكفى الله المؤمنين القتال(١).

وهكذا كان للاستعدادات الهائلة، وتزويد الجيش بالعتاد والعدد أثره فى إلقاء الرعب والهلع فى قلوب الأعداء، ففروا من الميدان بدون قتال، وعادوا إلى بلادهم.

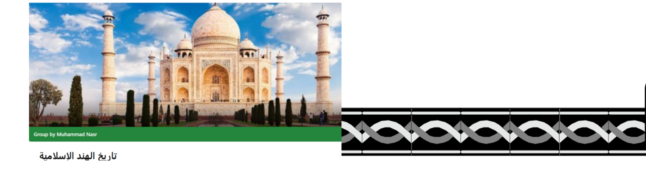
٥ ـ هجمات المغول فى عهد السلطان بلبن (٦٦٤ ـ ٦٨٦هـ/ ١٢٦٥ ـ ١٢٨٧م):

بعد أن دمر المغول بغداد، وقتلوا الخليفة المستعصم بالله العباسى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، قرر هولاكو الزحف إلى أرض الهند، طمعًا فى ثرواتها وخيراتها.

سمع السلطان غياث الدين بلبن بما عزم عليه هولاكو، من غزو بلاد الهند، فأخذ يعد العدة لصده، وحماية البلاد من خطره، فأعاد بناء القلاع التى دمرت على الحدود، وبنى التحصينات، وشحنها بالرجال والسلاح والعتاد، وزود جيشه بأحدث الأسلحة والمعدات وأسند القيادات العسكرية إلى رجال أكفاء. وعين ولده محمد حاكمًا على إقليم الملتان، وولده الآخر بغراخان لحراسة(٢) سمنه(٣) وسنام(٤).

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٦١ ـ ٦٦٩، وج٢/ ٩٢، ٩٣، والهروى: المصدر السابق ج١/٨١.
(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٩٠، ٩١، د. عصام الدين عبدالرءوف: بلاد الهند فى العصر الإسلامى ص٦٨، وله أيضا: تاريخ الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق ص٣٧١، د.إحسان حقى: تاريخ شبه الجزيرة الهندية ص٨٣.
(٣) سمنه: بلدة حسنة من توابع سرهند وتقع في إقليم شاه جهان ـ عبدالحي الندوي: الهند في العهد الإسلامي ص٨١.
(٤) سُنَام: بلدة كبيرة ينسب إليها الفقيه ضياء الدين صاحب نصاب الإحتساب ، تقع في إقليم شاه جهان بالهند ـ عبدالحي الندوي: الهند في العهد الإسلامي ص٨١.



وحين هجم المغول على بلاد الهند سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م تصدت لهم جيوش المسلمين بقيادة ولده محمد، والتقى الجمعان فى حرب طاحنة، قاتل فيها المسلمون قتالاً مستميتًا، تمكنوا فيها من هزيمة جيوش المغول الجرارة، هزيمة فادحة، وفرارهم من ميدان المعركة. فتتبعهم جيش المسلمين بقيادة ولده محمد حتى أجبروهم على الخروج من الهند(١).

وبذلك بقيت الدولة الإسلامية فى الهند بعيدة عن تدمير وتخريب برابرة المغول الذين اكتوت بنارهم الكثير من دول العالم الإسلامي.

وصارت دولة المماليك فى الهند، الملجأ والملاذ الآمن، الذى لجأ إليه أمراء وحكام الدول الإسلامية، وعلماؤهم. فكان السلطان بلبن يكرم وفادتهم، ويستقبلهم أحسن استقبال. وبنى لهم عدة أماكن، وجهزها بما يُناسب مقامهم، وأنزل كل فريق منهم فى حى خاص عرف باسمه(٢).

ومما سبق يتبين لنا أن حكام المسلمين فى دولة المماليك بالهند، لم يألوا جهدًا، ولم يدخروا وسعًا فى التصدى لغارات وهجمات المغول. وبذلوا جهدًا كبيرًا فى إعداد الجيوش وتزويدها بما تحتاج إليه من أسلحة ومعدات، وتحصين الحدود، وبناء التحصينات للمدن والأقاليم، حتى تقوى على صد الهجمات.

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج٩٢/١، د. السيد محمد يونس:دولة المماليك فى الهند ص١٥٩.
(٢) تاريخ فرشته ج١، نقلاً عن د. عبدالمنعم النمر:تاريخ الإسلام فى الهند ص١١٢، ١١٣.

كما كانت لهذه المساعى الحميدة، الفضل فى حماية البلاد الهندية من تخريب وتدمير جحافل المغول٠

وفرت الكثير من الأسر العريقة في العلم والشرف أمام جحافل المغول ووصلت إلى بلاد الهند وأقاموا فيها وتوارثوا العلم والنبوغ والشرف والمناصب، وكثرت هذه الأسر والعشائر فى عهد السلطان شمس الدين ألتمش، والسلطان غياث الدين بلبن[١]٠

(١) أبوالحسن على الحسنى الندوى: المسلمون فى الهند ص٤٦، ٤٧، مكتبة الفتح ـ دمشق سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م٠



الفصل الثالث

النهضة العلمية والثقافية
في الهند في عهد دولة المماليك

١ ـ النهضة العلمية والثقافية فى عهد السلطان قطب الدين أيبـك (٦٠٢ ـ ٦٠٧هـ / ١٢٠٥ ـ ١٢١١م)٠

٢ ـ النهضة العلمية والثقافية فى عهد السلطان ألـتمش (٦٠٧ ـ ٦٣٣هـ / ١٢١١ ـ ١٢٣٥م)٠

٣ ـ النهضة العلمية والثقافية فى عهد السلطانة رضية بنت ألتمش: (٦٣٣ ـ ٦٣٧هـ/ ١٢٣٥ ـ ١٢٣٩م)٠

٤ ـ النهضة العلمية والثقافية فى عهد السلطان بهرام شاه بن ألتمش (٦٣٧ ـ ٦٣٩هـ/ ١٢٣٩ ـ ١٢٤١م)٠

٥ ـ النهضة العلمية والثقافية فى عهد السلطان ناصـر الـدين محمـود بـن ألتمش (٦٤٤ ـ ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦ ـ ١٢٨٦م)٠

٦ ـ النهضة العلمية والثقافية فى عهد السلطان غياث الدين بلـبن (٦٦٤ ـ ٦٨٦هـ/ ١٢٦٥ ـ ١٢٨٧م)٠



الفصل الثالث
النهضة العلمية والثقافية
في الهند في عهد المماليك

عوامل ازدهارها:

عمل المسلمون . منذ أن وطئت أقدامهم أرض الهند . على ازدهار النهضة العلمية والثقافية فيها؛ فقد وفد إليها كثير من العلماء، والدعاة، والتجار، الذين يرجون تجارة لن تبور، وهى الدعوة إلى الله – تعالى – بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذلوا قصارى جهدهم فى نشر الدعوة الإسلامية والعلم والثقافة بين الهنود، فكان مَنْ يدخل من أبناء البلاد فى الإسلام، يجد نفسه فى حاجة ماسة إلى الجلوس بين يدى العلماء، ليتعلم منهم أمور الدين الحنيف، وكيفية أداء الشعائر، وقراءة آيات الكتاب العزيز، وبعض الأحاديث النبوية .

وبذلك أقام المسلمون الفاتحون فى كل بلد يفتحونه المساجد الجامعة، ومعاهد العلم ومدارسه، وتكليف جماعة من العلماء ممن آتاهم الله العلم وفصل الخطاب، للتدريس لأبناء البلاد، والإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم.

وكان هؤلاء العلماء على درجة كبيرة من العلم والفصاحة، وقوة الحجة، وسرعة الإقناع، جلسوا للتدريس فى المؤسسات العلمية، فكانوا النور الذى أضاء للهنود حياتهم، وكشع عنهم ظلام الجهل والوثنية، وهذبوا نفوسهم، وحسنوا أخلاقهم.



وصاحبت حملات الفتوح الأولى لبلاد الهند، عدد كبير من الصحابة، ومن التابعين، درسوا لأبناء البلاد، وحدثوهم بأحاديث رسول الله ﷺ . وشرحوا لهم مبادئ العلوم الشرعية والعربية[(١)].

وبذلك وضع هؤلاء العلماء نواة العلوم الشرعية فى البلاد، وأخذها عنهم كثير من الهنود، حتى نمت وازدهرت . فيما بعد . على يد علماء المسلمين، الذين جاءوا إلى الهند من مختلف الدولة الإسلامية، ينشرون علمهم هناك.

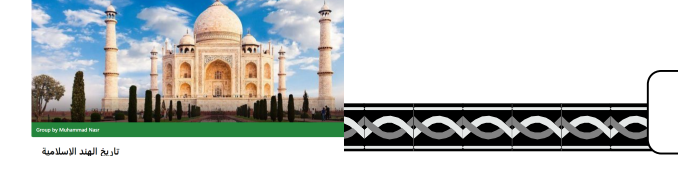
ولما قامت الدولة الغزنوية فى الهند (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م) كأول دولة مستقلة فيها، عمل حكامها على النهوض بالحركة العلمية والثقافية، وكان لحسن استقبال العلماء من أنحاء الدولة الإسلامية، أثر كبير فى إقبال الكثير منهم عليها، ونشر العلوم بين أبنائها.

ولما تلتها الدولة الغورية (٥٥٦- ٦٠٢هـ/ ١١٦٠- ١٢٠٦م)، واصل حكامها الاهتمام بالحركة العلمية والثقافية، فرَغَّب إليهم عدداً كبيراً من العلماء وفدوا إليها، وقاموا بالتدريس فى مساجدها ومدارسها، ونشر العلوم الدينية والعربية بين أبناء الهنود.

وجاءت دولة المماليك فى الهند (٦٠٢- ٦٨٩هـ/ ١٢٠٥- ١٢٩٠م) كثالثة الدول المستقلة فيها، وقد بذل حكامها قدر المستطاع من الجهد فى النهوض بالحركة العلمية والثقافية فيها، وأحب حكامها العلماء وأكرموهم، وأعطوهم حقهم من التبجيل والتعظيم، فاندفع إليهم علماء كثيرون، استقروا فى بلاد الهند، وعملوا بالتدريس فى مدارسها ومعاهدها العلمية، وتولى بعضهم الإمامة والخطابة والوعظ فى الجوامع.

---

(١) لمعرفة أسماء هؤلاء الصحابة والتابعين. انظر البلاذرى: فتوح البلدان ص٥٣٠ ـ ٥٤٥، وأطهر المباركبورى: العقد الثمين فى فتوح الهند وما ورد فيها من الصحابة والتابعين ورجال السند والهند ص٥٢٩ وما بعدها، ومؤرخ الهند وعالمها الشيخ عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٣١ وما بعدها، والتمهيد فى هذه الرسالة.



كما حرص السلاطين على حضور جلسات العلماء، واستشارتهم فى بعض الأمور، والعمل بمشورتهم، بل بلغ من بعضهم أنه كان يُقبل يد العالم، ويحرص على حضور جلساته العلمية، كما كان يحرص على حضور العالم مجلسه. وحين يأتى إليه يجلسه فى صدر المجلس، إكرامًا وإعظامًا لعلمه وفضله(١).

وكان من أثر ذلك أن نهضت الحركة العلمية والثقافية، وكثر إنشاء الجوامع والمدارس، وجذب العلماء للتدريس فيها.

ولما اجتاح المغول ديار المسلمين، فر من أمامهم العديد من العلماء من مختلف أنحاء الدولة الإسلامية، وولوا وجههم شطر بلاد الهند، حاملين معهم بعض المؤلفات فى القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، وعلوم العربية، مما كان له عظيم الأثر فى أن الهنود، الذين دخلوا فى الإسلام، وتعلموا العربية، وجدوا زادًا علميًا رائعًا فى كافة التخصصات، فانكبوا عليه دارسين وباحثين ومترجمين إلى لغتهم، ومؤلفين وسوف أفصل الحديث هنا عن هذه النهضة العلمية والثقافية في الهند في عهد حكامها المسلمين.

أولا: **النهضة العلمية والثقافية فى عهد أيبك** (**٦٠٢ - ٦٠٧هـ/ ١٢٠٥ - ١٢١١م**):

أنشأ السلطان قطب الدين أيبك فى الهند عددًا من المساجد والمدارس للنهوض بالحركة العلمية والثقافية فى البلاد منها:

---

(١) انظر عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٤، د. عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند ص١١٠، د. محى الدين الألوائى: الدعوة الإسلامية وتطورها فى الهند ص٢١٢، أبوبكر أحمد الباقوى: تاريخ الدعوة الإسلامية فى شبه القارة الهندية ص٩١.

١ـ جامع مدينة دهلى:

شرع فى بنائه قطب الدين أيبك فى مدينة دهلى، بعد فتحها سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م، وكان فى معبد هناك، هدمه وأقام المسجد مكانه، وأتم البناء فى سنة ٥٩٢هـ/ ١١٩٧م(١).

كما أنشأ مدرسة كبيرة بجوار هذا الجامع، تضم إلى جانب قاعات الدرس والمطالعة، سكنًا للأساتذة والطلاب(٢).

٢ـ مسجد قطب:

بنى السلطان قطب الدين أيبك مسجدًا جامعًا فى مدينة أجمير بعد فتحها، وسمى (بمسجد قطب)، نسبة إلى منشئه(٣).

كما ألحق به مدرسة كبيرة، ومكتبة زاخرة بأنواع العلوم والفنون، وكانت المدرسة تضم قاعات للدرس، ومكتبة كبيرة، تعين الباحثين والمدرسين على البحث والدرس، وسكناً للطلاب والأساتذة، وخصص للمدرسين والطلاب رواتب وجرايات، ليتفرغ الطلاب والأساتذة للعلم، دون الانشغال بأشياء أخرى.

وقام بالتدريس فى هذه المدرسة: العالم الجليل الشيخ حسين خنك سوار، المشهود له بالعلم والتقوى. وكان إلى جانب التدريس فى هذه المدرسة، يتولى حكم مدينة أجمير، وساس الناس بالعدل، وظل هذا العالم الكبير يؤدى رسالته فى نشر العلم والتدريس والدعوة الإسلامية، حتى لقى ربه فى العاشر من رجب سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠م(٤).

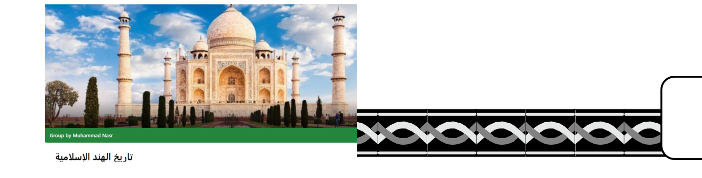
---

(١) د. أحمد رجب: تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند ص٣٢،د/هشام عطيه:دولة المماليك فى الهند دراسة سياسية وحضارية ص٢٢٧.

(٢) د.السيد محمد يونس: دولة المماليك فى الهند ص١٣٦، د/هشام عطيه:مرجع سابق ص٢٢٨.

(٣) شكيب أرسلان: تاريخ الممالك الإسلامية فى الهند، بحث منشور فى كتاب حاضر العالم الإسلامى للوثروب الأمريكى ج٤/ ٢٩٢، أبوبكر أحمد الباقوى المليبارى: تاريخ الدعوة الإسلامية فى شبه القارة الهندية ص٩١، المكتبة الأزهرية ـ القاهرة ـ سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

(٤) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص١٩.



٣ ـ المدرسة المعزية:

أنشأها قطب الدين أيبك[١] عند الجامع الكبير بدهلى، وأحضر لها المعلمين، والمدرسين، والإداريين، والعمال، .. وغيرهم[٢]. من الذين تلزمهم نجاح العملية التعليمية والتربوية فى البلاد.

وأقام السكنى للطلاب والعلماء فى مبان ملحقة بالمدرسة، وجعل لهؤلاء وأولئك رواتب مُخصصة، تُصرف لهم من بيت المال[٣] حتى يتفرغ العلماء للتدريس، والطلاب لتحصيل العلوم والفنون.

وكان من مدرسى هذه المدرسة:

الشيخ زين الدين: كان يقيم فى هذه المدرسة، ويشتغل بالتدريس فيها. كما كان من الذين يشتغلون بالتدريس فى تلك المدرسة الشيخ: سراج الدين الغزنوى[٤].

وأيضا كان من العلماء الذين قاموا بالتدريس فى هذه المدرسة الشيخ: إسحاق ابن على البخارى، كان من كبار العلماء الفقهاء، ولد ونشأ فى مدينة دهلى، وقرأ العلوم على مشايخها، وأخذ عنهم، وأفاد منهم، وتولى التدريس بالمدرسة المعزية بدهلى مدة طويلة، وتتلمذ على يديه كثيرون من طلابها وروادها، وتخرج على يديه أعداد غفيرة[٥].

وكان عالًما فقيهً ا زاهدًا، سخيًا، شجاعًا، يُجيد فن الشعر، ويُتقن كثيرًا من العلوم والمعارف. صنف كثيرًا من المؤلفات منها: (أسرار الألباء) جمع فيه كلام شيخه فريد الدين مسعود الأجودهنى. و(منظومة عربية فى الصرف)[٦].

(١) خادم حسين إلهى بخش: أثر الفكر الغربى فى انحراف المجتمع المسلم فى الهند ص٨٣ .
(٢) عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٤٢٩ .
(٣) د. جمال الدين الرمادى: الإسلام فى المشارق والمغارب ص٥٣ .
(٤) عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٤٤٥ .
(٥) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص١٣ .
(٦) أطهر المباركبورى: رجال السند والهند ص٦٧، ٦٨ .

وكذلك كان من مدرسى هذه المدرسة: الشيخ منهاج الدين على بن إسحاق البخارى، أحد العلماء المشهود لهم بالفضل والكفاءة، أخذ عنه العلم كثيرون من أبناء البلاد، وفى مقدمة هؤلاء، حفيده بدر الدين إسحاق بن على البخارى، واستمر الشيخ فى تدريس العلوم حتى لقى ربه ودفن بدهلى[١].

٤ ـ المدرسة الفيروزية بمدينة (أج) بإقليم السند:

بناها ناصر الدين قباجة فى عهد السلطان قطب الدين أيبك، وكان قباجة واليه على إقليم السند [٢].

وكان من مدرسى ومعلمى هذه المدرسة الشيخ: القاضى عثمان بن محمد الجوزجانى، فاشتغل بالتدريس فيها ونشر العلم والثقافة الإسلامية، وتعلم على يديه الكثيرون، ونهلوا من علمه وفضله.

وعهد إليه ناصر الدين قباجة إلى جانب قيامه بالتدريس فى هذه المدرسة، بتولى قضاء عسكر ولده بهرام شاه[٣].

وظل الرجل يقوم بمهامه خير قيام، ويأخذ عنه طلاب العلم، ويفصل فى قضايا العسكر، حتى تولى حكم دولة المماليك فى الهند: شمس الدين ألتمش: (٦٠٧- ٦٣٣هـ/ ١٢١١-١٢٣٥م) فثار ناصر الدين قباجة- أمير السند- عليه؛ وجاء ألتمش بالجيش إليه، ليرده إلى الطاعة.

وبينما كان جيش ألتمش محاصرًا لقلعة (أج) خرج إليه الشيخ عثمان بن محمد هذا فأكرمه ألتمش، وعرف فضله وقدره[٤]. وولاه القضاء، والخطابة، والإمامة، والحسبة بمدينة (كواليار)[٥].

(١) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١٠٩ .
(٢) د/احمد محمد الجوارنه:مرجع سابق ص٢١٠ .
(٣) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٥٩٦، عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١٠٦،د/ياسر عبدالجواد المشهدانى:العلاقات المصرية الهندية فى العصر المملوكى ص ١١٠ .
(٤) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٢٤ .
(٥) الجوزجانى: المصدر السابق ج١/ ٦٢٥ .

فقام الشيخ بعمله خير قيام، ونشر علمه، ودرس لأبناء هذه المدينة. وقد استفاد منه خلق كثير.

كما كان للشيخ درسًا فى القصر ثلاث مرات فى الأسبوع ، وفى شهر رمضان صار له درس في الوعظ يوميًا، وكذلك فى العشر الأوائل من ذى الحجة والمحرم، أما باقى الشهور فإن درس الوعظ للشيخ يستمر ثلاث مرات فى الأسبوع، وعقد خمسًا وتسعين مجلسا للوعظ فى قلب الخيمة السلطانية، وفى عيد الفطر والأضحى كان الجيش الإسلامي في الهند يؤدى الصلاة فى ثلاثة أماكن أو مواضع، فى عيد الأضحى تكون الصلاة أمام قلعة كاليور، وكان الداعى منهاج السراج يقدم الخطبة على الصلاة(١).

ومن العلماء الذين قاموا بالتدريس والوعظ فى عهد السلطان قطب الدين أيبك: الشيخ يعقوب بن على اللاهورى(٢)، من ذرية الحسين بن على -رضى الله عنهما- ولد فى سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م قدم الهند، ونزل مدينة لاهور، واتخذها دار مقام له، وتصدر للتدريس فى مدارسها، وبجانب ذلك قام بالوعظ وإرشاد الناس إلى الطريق الصواب، ودعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد أقبل عليه خلق كثير من طلاب العلم، ومن العلماء والمشايخ، ينهلون من علمه، ويستفيدون من دروسه.

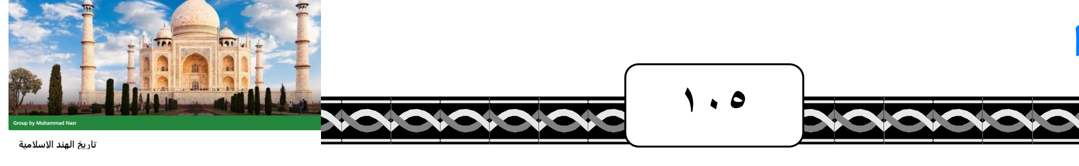
وظل هذا الشيخ يؤدى رسالته بإخلاص وأمانة، وينشر علمه بين الهنود حتى جاءته المنية فى السادس عشر من رجب سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م(٣).

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٢٥ .

(٢) الشيخ يعقوب بن علي اللاهوري: هو الشيخ يعقوب بن علي الحسيني الكاظمي الزنجاني - أحد الرجال - المشهود لهم بالفضل والصلاح، تلقى علومه على علماء عصره من البلاد الإسلامية، ونبغ وتفوق في كثير منها، ثم توجه إلى الهند وسكن مدينة لاهور، وأخذ ينشر علمه في البلاد الهندية، وأقبل عليه كثيرون يتتلمذون على يديه -(الندوي: نزهة الخواطر ج١/ ١٣٠)

(٣) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/١٣٠، يونس الشيخ إبراهيم:مرجع سابق ص٤٨ .



كذلك كان من العلماء الذين انتقلوا إلى الهند، ونزلوا مدينة دهلى فى أيام قطب الدين أيبك: الشيخ محمد بن الحسن النيسابورى،أحد العلماء البارزين فى التاريخ والسير .

ولد بنيسابور ونشأ بها، وتعلم العلم على يد علمائها، ثم انتقل إلى غزنة وأقام بها مدة، ثم رحل عنها إلى دهلى، وشجعه على نزولها ما عرف عن السلطان قطب الدين أيبك من حب العلم والعلماء، والتفانى فى إكرامهم. وهذا ما جعل الشيخ وكثيرين غيره يفدون عليه فى بلاد الهند .

وفى مدينة دهلى عاش الشيخ وصحب السلطان، وأنعم عليه، وقام بتأليف كتاب فى تاريخ الهند من سنة ٥٨٧هـ حتى سنة ٦١٤هـ/ ١١٩١- ١٢١٢م، وظل الرجل فى دهلى يقوم بالتدريس والوعظ والتأليف حتى فارق الحياة فى عهد السلطان ألتمش[١].

ويذكر أحد الهنود بأن المدارس التى أنشئت فى دولة المماليك بالهند، كانت على نظام المدرسة النظامية ببغداد، والأزهر بمصر. وكان الطلاب يدرسون التفسير، والفقه، والنحو، والأدب، والعلوم الفلسفية من خلال الكتب العربية، بالإضافة إلى بعض الكتب الفارسية[٢].

(١) عبدالحى الندوى: المرجع السابق ج١/ ١١٩ .
(٢) د. الحافظ عبدالرحيم محمد حنيف الشيخ: القيمة النقدية فى تراث الأدب العربى فى شبه القارة الهندية الباكستانية ص٦، بحث مقدم إلى مؤتمر تحقيق التراث العربى (الرؤى والتطلعات) الذى تنظمه جامعة آل البيت فى الآردن - (د.ت) .



ثانيـا: **النهضـة العلميـة والثقافيـة فـى عهـد ألـتمش**: (**٦٠٧ ـ ٦٣٣هـ/ ١٢١١ـ١٢٣٥م**):

عُنى شمس الدين ألتمش بتشجيع العلوم والآداب، وأنفق أموالاً كثيرة فى كتابة نسخ كثيرة من القرآن الكريم، حتى تكون فى متناول الناس، لقراءتها والاستفادة منها(١).

وأولى رعايته بالعلم والعلماء ، حيث كان يحب العلماء(٢)، ويكثر من مجالستهم، ويحضر مجالسهم العلمية، وخاصة الشيخ قطب الدين بختيار الكعكى، الذى يطلب منه الدعاء، ويجلس عند رجليه يدلكهما(٣).

وأسس العديد من المدارس وزودها بالعلماء، وأجرى عليهم وعلى الطلاب الأرزاق، حتى يتفرغوا لخدمة العلم، وتحصيل الدروس. وزَيَّن مجلسه بالعلماء والشعراء، وجعل عاصمته مركزًا مهمًا للعلوم والمعارف(٤).

كما قام بهدم كثير من معابد الهنود وأصنامهم، وأنشأ مكانها جوامع ومدارس، لنشر الدين الإسلامى، والنهوض بالحركة العلمية فى البلاد(٥).

المؤسسات العلمية والثقافية فى عهد ألتمش:

أنشئ فى عهد ألتمش كثير من المساجد والمدارس التى عملت على ازدهار الحركة العلمية والثقافية ومنها:

(١) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٠ .
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٢٧ .
(٣) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٤، د. عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند ص١١٠، د. محى الدين الألوائى: الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية ص٢١٢، أبوبكر أحمد الباقوى: تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند ص٩١ .
(٤) د. عصام الدين عبدالرءوف الفقى: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق ص٣٦٢، بلاد الهند فى العصر الإسلامى ص٦٠ .
(٥) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٦٩ .

١ ـ المسجد الجامع فى مدينة (ماندو) ـ عاصمة البنغال ـ:

أنشأه العالم الجليل الشيخ جلال الدين التبريزى، حين قدم إقليم البنغال فى عهد السلطان شمس الدين ألتمش.

وقام هذا العالم بالتدريس، والخطابة، فى هذا المسجد، ولسعة علمه وفضله، وقوة حجته، أسلم على يديه خلق كثير[١].

٢ ـ مسجد ألتمش بدهلى :

بناه السلطان شمس الدين ألتمش فى مدينة دهلى، ويقع شمال مسجد (قوة الإسلام)، الذى بناه سيده قطب الدين أيبك.

ويضم هذا المسجد ضريحاً أقامه السلطان ألتمش، كى يُدفن فيه، وهو عبارة عن مبنى صغير فوقه قبة، مبنى من الحجر الجيرى والرخام، وقبته على مثلثات كروية، غاية فى الجمال، والقبة مسدسة الأضلاع، تقوم على رقبة منها أربع قمريات[٢].

وقد كتب على جدران الضريح آيات قرآنية كريمة، بحروف بارزة بالخطين: (الثلث والكوفى) فى تناسق وارتباط وتكامل بين الخط العربى والزخرفة الإسلامية[٣].

٣ ـ المدرسة الناصرية بدهلى:

أنشأها السلطان شمس الدين ألتمش، وسماها باسم ولده ناصر الدين محمود المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م[٤] ، وعَيَّن لها العلماء ليقوموا بالتدريس فيها، وأجرى عليهم وعلى الطلاب الرواتب، حتى يصرفوا جل وقتهم فى خدمة العلم، ومتابعة الدروس.

---

(١) د. محمد مهر على: انتشار الإسلام فى شمالى الهند ص٢٦٨ ، ٢٦٩ .
(٢) د. حسين مؤنس: المساجد ص٢٩٤، عالم المعرفة ـ الكويت.
(٣) د. حسين حلاق: مدن وشعوب إسلامية ص٢٦٤، ٢٦٥ نشر دار الراتب الجامعية بيروت.
(٤) د. هشام عطيه : دولة المماليك فى الهند دراسة سياسية وحضارية مرجع سابق ص ٢٢٩ .



وأسند ألتمش إدارة هذه المدرسة، والإشراف عليها إلى القاضى منهاج الدين عثمان بن محمد الجوزجانى(١) فقام إلى جانب ذلك بالتدريس فى هذه المدرسة، وأخذ عنه العلم كثير من طلابها٠

كما تولى أوقاف هذه المدرسة سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م (٢) ٠

٤ ـ مدرسة مدينة الملتان:

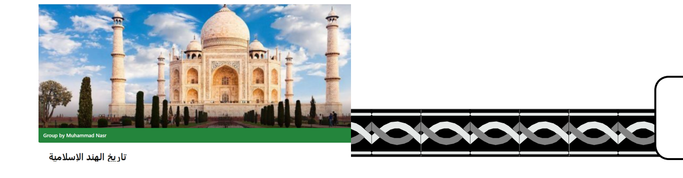
أقيمت فى عهد السلطان ألتمش، وتولى التدريس فيها عدد من العلماء منهم على سبيل المثال، لا الحصر: الشيخ حمزة بن الحامد بن أبى بكر بن جعفر الهاشمى(٣). قدم الهند فى عهد السلطان ألتمش، ونزل مدينة الملتان، وتولى التدريس فى مدرستها، وأخذ ينشر الدعوة الإسلامية بين أهلها، وتخرج على يديه عدد كبير من العلماء(٤).

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٢٦ . وعثمان بن محمد الجوزجاني: هو أبوعمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني، ولد سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م في مدينة جوزجان ـ كوره من كور بلخ ـ ثم سكنت أسرته غزنة ومع ذلك احتفظوا بلقب الجوزجاني نسبة إلى المدينة ـ تعلم على مشايخ عصره، ونبغ وتفوق حتى قيل عنه إنه أفصح العجم وأعجوبة الزمان، توجه إلى الهند والتقى بحكامها ونال عندهم الحظوة فتولى القضاء والتدريس في مدارسها، وألف كثيرا من الكتب المفيدة منها: طبقات ناصري في سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م، توفى سنة٦٥٨هـ. طبقات ناصري ص٣٥ وما بعدها٠

(٢) د. أحمد محمد الجوارنة:الهند فى ظل السيادة الإسلامية ص٢٠٥ ٠

(٣) الشيخ حمزة بن الحامد: هو السيد الشريف حمزة بن الحامد بن أبي بكر بن جعفر بن زيد بن زياد بن أبي الفرج بن الحسن الزاهد بن يحيى بن الحسين ـ رضي الله عنه ـ ٠
كان زعيم الطالبيين بأرض الروم ثم قدم الهند في عهد شمس الدين ألتمش وسكن قرية سلطان بور ـ ما بين قرى وكوره على شاطئ نهر الكنج بالهند، اشتغل بنشر العلم والتدريس في مدينة الملتان، وتخرج على يديه كثيرون ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي: علماء العرب ص٢٢ ٠

(٤) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٢٢ ٠



ومن العلماء الذين قاموا بالتدريس فى مدرسة الملتان: الشيخ بهاء الدين بن زكريا[١]، حيث اتخذ مدينة الملتان سكنًا ودار مقامة له، وظل أكثر من نصف قرن يعمل فى مدارسها، إلى جانب قيامه بالوعظ والإرشاد[٢].

وقد تتلمذ على يديه كثير من العلماء منهم الشيخ حسين بن على البخارى[٣]، الذى ولد فى بخارى ونشأ بها، وتعلم على يد علمائها، ثم قدم الهند ونزل الملتان

ولقى الشيخ بهاء الدين زكريا سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م، ولازمه، وأخذ عنه العلم[٤].

ومن الذين قاموا بالتدريس فى هذه المدرسة: القاضى قطب الدين الكاشانى[٥]، أحد كبار العلماء، قام بالتدريس فيها مدة طويلة. وكان معاصرًا للشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى، وكان يقدره ويحترمه، ويحضر إلى المدرسة كل يوم ويصلى خلفه، ويقول: (من صلى خلف عالم تقى، فكأنما صلى خلف نبى) [٦] وهذا يدل على عظم منزلة هذا الشيخ ودوره فى نشر العلم بين الهنود.

---

(١) هو بهاء الدين بن زكريا بن محمد، أحد العلماء الأعلام، الذين كان لهم دور رائد في نشر الإسلام بين الهنود، وتثقيف أهلها، وتفوق في علوم شتى وأخذ عنه الهنود علمه وفضله، وحظي بثقة سلاطين الهند ، فتقربوا منه وأحبوه، وظل يدرس وينشر الدعوة حتى توفى سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م . محمد مهر علي: انتشار الإسلام في شمالي الهند ص٢٢٧ .

(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٨، د. محمد مهر على: انتشار الإسلام فى شمالى الهند ص٢٢٧ .

(٣) حسين بن علي البخاري: هو السيد الشريف جلال الدين الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن محمود بن أحمد بن عبدالله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا. كان من رجال العلم والمعرفة، ولد في مدينة بخارى ونشأ بها وقرأ العلم وتأدب على والده ، وعلماء عصره، كان عالما كبيرا، عارفا فقيها زاهدا صالحا منقطعا إلى الله سبحانه وتعالى. قدم الهند واشتغل بنشر الدعوة والتدريس، وأخذ عنه كثير من الهنود، توفى سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م - الندوي: نزهة الخواطر ج١/ ٩٤ .

(٤) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٩٤ .

(٥) قطب الدين الكاشاني: هو الشيخ العالم الكبير قطب الدين الكاشاني الملتاني، ولد في مدينة كاشان ـ مدينة ببلاد ما وراء النهر ـ فنسب إليها، وتعلم العلم على أعلامها، وحصل علما غزيرا، ثم قدم الهند وسكن مدينة الملتان، وقام بنشر الدعوة الإسلامية والتدريس لأهلها، وفي مدارسها، وتلقى كثير من الهنود العلم على يديه ـ توفى بمدينة الملتان بالهند سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م، ودفن بها ـ ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع ج٣/ ١١٤٣، الندوي: نزهة الخواطر ج١/ ١١٦ .

(٦) الندوى : المرجع السابق ج١/ ١١٦ .

ومن العلماء الذين وفدوا على الهند فى عهد السلطان ألتمش، وقاموا بالتدريس والوعظ والإمامة، والذين كان لهم دور فى النهضة العلمية والثقافية فى البلاد:

١ ـ الشيخ معين الدين حسن بن الحسن السجزى الأجميرى:

ولد سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م فى سجستان بفارس، وحين بلغ الخامسة عشرة من عمره رحل إلى سمرقند[١]، حيث حفظ القرآن الكريم، وقرأ العلوم على علمائها. ثم سافر إلى بلاد أخرى، وتوجه إلى نيسابور وأدرك بها الشيخ عثمان الهاروني فلازمه، وأخذ عنه.

ثم قدم الهند وأقام بمدينة (لاهور)، ثم (دهلى)، ثم استقر به المقام فى مدينة (أجمير)، وعمل على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية بين أبنائها[٢].

وتوفى بأجمير فى السادس من رجب سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م، وله من العمر خمس وتسعون عامًا، ودفن بها وقبره هناك[٣].

٢ ـ الشيخ يعقوب بن على اللاهورى:

هو الشيخ العالم يعقوب بن على الحسينى اللاهورى، عربى من ذرية الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ.

وفد إلى الهند، ونزل مدينة لاهور سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م، واتخذها سكنًا ومقرًا له، واشتغل بالتدريس، والوعظ، وأخذ عنه العلم كثير من الهنود، وانتفع به خلق كثير من العلماء والمشايخ.

(١) سمرقند: بلد مشهورة في بلاد ما وراء النهر، وهي قصبة الصغد ـ ابن عبدالحق: مراصد الإطلاع ج٢/ ٧٣٦ .
(٢) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٩١ .
(٣) عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص١٠٥،د/هشام عطية:دولة المماليك فى الهند دراسة سياسية وحضارية ص٢٣٣ .



وظل يؤدى رسالته بأمانة وإخلاص حتى لقى ربه فى السادس عشر من رجب سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م[١] فى عهد السلطان شمس الدين ألتمش.

٣ ـ نور الدين محمد بن محمد العوفى:

هو: العالم الفاضل نور الدين محمد بن محمد بن يحيى بن طاهر بن عثمان العوفى الحنفى البخارى. من ذرية الصحابى الجليل عبدالرحمن بن عوف . رضي الله عنه.

ولد ونشأ فى بخارى، وأخذ العلم على الشيخ تاج الدين عمر بن مسعود بن أحمد البخارى، وركن الدين مسعود بن محمد إمام زاده المتوفى سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م، والشيخ قطب الدين السرخسى .. وغيرهم.

ثم غادر بخارى طلبًا للعلم والتزود بما عند العلماء الآخرين سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م إلى سمرقند، ثم إلى خراسان، ودخل نسا سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م، ونيسابور سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م.

ثم فَرَّ من وجه المغول إلى الهند، ودخل بلاد السند، وتقابل مع أميرها ناصر الدين قباجة، ومكث عنده حتى سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م. قام فيها بالتدريس، والوعظ، والتأليف[٢]. ومن مؤلفاته:

١ – كتاب (لباب الألباب)، صنفه للوزير عبدالملك فخرالدين الحسين بن أبى بكر الأشعرى[٣]

(١) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٤٨.
(٢) د / هشام عطية : دولة المماليك فى الهند دراسة سياسية وحضارية ص ٢٣٢,٢٣٣.

(٣) فخرالدين الحسين بن أبي بكر الأشعري: هو الأمير الكبير عبدالملك فخرالدين الحسين بن شرف الملك رضي الدين أبي بكر أحمد الأشعري. من نسل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، تولى الوزارة للسلطان ناصر الدين قباجة ـ ملك السند ـ في سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م، وقام بها خير قيام، وظل يشغل منصب الوزارة حتى سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م، توفى السلطان ناصر الدين قباجة ولما تولى بعده شمس الدين ألتمش ، لحق به هذا الوزير فجعله وزيرا لولده ركن الدين فيروزشاه ، فألف له كتاب : لباب الألباب سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي: علماء العرب في شبه القارة الهندية ص٢٠، والندوي: نزهة الخواطر ج١/ ٩٤.



فى سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م[١]، وقد نشرته سلسلة جب فى مجلدين بلندن[٢].

٢ – كتاب (جوامع الحكايات، ولوامع الروايات)[٣] قدمه إلى نظام الملك قوام الدين محمد بن أبى سعد الجنيدى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م[٤].

ذكر فيه كل ما سمعته أذناه، ورأته عيناه، أو قرأه فى كتاب من وقائع وقصص، كما ذكر فيه ملوك الطوائف، وأحوالهم وعلاقات الهنادكة والمسلمين[٥].

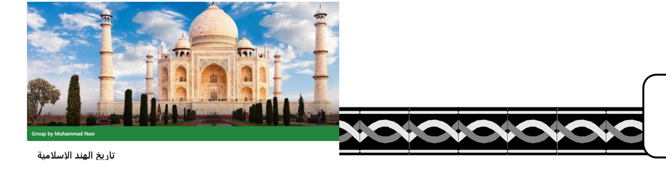
ولما مات ناصر الدين قباجة[٦]، وصار شمس الدين ألتمش سلطانا على دولة المماليك فى الهند، رحل إليه فى دهلى، فأكرم وفادته، وأحسن استقباله، واشتغل بنشر العلم ، والتدريس، والتأليف.

٤ ـ الشيخ نورالدين المبارك الغزنوى:

هو الشيخ الإمام نورالدين المبارك بن عبدالله بن شرف الحسينى الغزنوى. ولد بغزنة ونشأ بها، وأخذ العلم عن مشايخها، ومنهم خاله الشيخ عبدالواحد بن الشهاب أحمد الغزنوى.

---

(١) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٢٠ .
(٢) سيد سليمان الندوى: العلاقات العربية الهندية ص١٩٣، تعريب د/ أحمد محمد عبدالرحمن نشر المركز القومى للترجمة ـ القاهرة سنة ٢٠٠٨م.
(٣) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١٢ .
(٤) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: مرجع سابق ص٤١، ٤٢ .
(٥) سيد سليمان الندوى: العلاقات العربية الهندية ص١٩٤ .
(٦) ناصر الدين قباجة: كان من مماليك السلطان محمد بن سام الغوري، خدمه زمانا وقاتل أعداءه فولاه السند فحكمها وفتح البلاد إلى ساحل البحر، وفتح لاهور، وساس الناس بالعدل، وأحسن إليهم، وقاتل جلال الدين خوارزم شاه سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م وقاتل الخلج سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م، وتزوج بابنتي قطب الدين أيبك ـ مؤسس دولة المماليك في الهند ـ الواحدة بعد الأخرى، وظل على ولاية السند حتى جاءه شمس الدين ألتمش وحاربه وانتصر عليه وفر حتى غرق بماء نهر السند سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م ـ الندوي: نزهة الخواطر ج١/١٢٨، ١٢٩ .



ثم سافر إلى بغداد طلبًا للعلم، والتزود بما عند علمائها من العلوم والثقافة الإسلامية، وفيها التقى بالشيخ الشهاب عمر بن محمد السهروردى[١]، صاحب المعارف الغزيرة، وصحبه زمانًا.

ولما وجد الشيخ من نفسه رشدًا وعلمًا، عاد إلى غزنة، وأخذ ينشر العلوم والمعارف فيها، ويقبل عليه طلاب العلم ومحبوه إقبالاً شديدًا، وهو يدرس لهم، ويعظهم، وينشر علمه بينهم، فرزق حسن القبول.

وأحبه السلطان شهاب الدين محمد الغورى . حاكم الدولة الغورية فى الهند (٥٩٩- ٦٠٢هـ/ ١٢٠٢- ١٢٠٥م)، وكان يحرص على سماع دروسه، ويحضر مجالسه العلمية. وصحبة معه إلى الهند، وأسند إليه مشيخة الإسلام ولقبه بالأمير[٢]. فقام بها خير قيام، وظل فى هذا المنصب سنوات طويلة، يحظى بتعظيم الملوك والأمراء.

ولما تولى قطب الدين أيبك حكم دولة المماليك فى الهند (٦٠٢- ٦٠٧هـ/ ١٢٠٥ . ١٢١١م) أكرم هذا الشيخ، وأعطاه قدره من الاحترام والتوقير، وكان يحرص على سماع دروسه، وحضور حلقاته العلمية. وكان يُجلسه فى صدر مجلسه، ويُقبل يده، ويأخذه معه فى فتوحاته وغزواته فى البلاد الهندية.

وكذلك كان السلطان شمس الدين ألتمش (٦٠٧- ٦٣٣هـ/ ١٢١١- ١٢٣٥م)، يُوقر هذا الشيخ ويُجله، ويُعطيه حقه من التقدير والاحترام، ويحضر

(١) عمر بن محمد السهروردي : هو أبوحفص عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد السهروردي كان من مشايخ علماء بغداد، رحل إليه الناس من كل مكان لأخذ العلم عنه، وعلا نجمه وازدحم الناس على مجلس علمه حتى لقب (بشيخ الشيوخ ببغداد) له مؤلفات كثيرة منها كتاب: عوارف المعارف ، حج كثيرا وكان الناس يتلقونه في الطريق يسألونه فيجيبهم ـ توفى في بغداد سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م. ابن خلكان: وفيات الأعيان ج٣/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨ ترجمة رقم ٤٩٦ تحقيق د/ إحسان عباس ـ طبعة دار صادر بيروت (د.ت).
(٢) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٦ .

جلساته العلمية، ويجعله فى صدر مجلسه، ويقبل يده، إكرامًا لعلمه وفضله، ويتبرك به فى غزواته وفتوحاته(١).

٥ ـ الشيخ الحسين بن أحمد الأشعري:

كان من نسل أبى موسى الأشعرى، الصحابى الجليل . رضي الله عنه .، تولى الوزارة فى إقليم السند لأميرها ناصر الدين قباجة، وظل وزيرًا له من سنة (٦٠٢هـ حتى سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٠٥– ١٢٢٧م) .

ولما مات ناصر الدين قباجة، التحق الشيخ بالسلطان شمس الدين ألتمش، فأكرمه، وولاه الوزارة لولده ركن الدين فيروزشاه، فقام بالوزارة إلى جانب التدريس ونشر العلم.

وكان هذا الشيخ الوزير محبًا لأهل العلم، محسنًا إليهم. ولذا فقد أحبه العلماء لفضله وكرمه، وكان من أثر ذلك أن صنف له الشيخ نورالدين محمد بن محمد العوفى كتابًا سماه (لباب الألباب)، وذلك فى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م(٢).

٦ ـ الشيخ عزيز الدين اللاهورى:

هو أحد الرجال المشهورين بالعلم والمعرفة، قدم الهند فى سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م، ونزل مدينة لاهور، واتخذها دار مقام، واشتغل بالتدريس فى مدارسها، وتصدر حلقات الوعظ والإرشاد لأهلها.

وأقبل عليه جمع غفير من الطلاب والعلماء والمشايخ، يحضرون دروسه ومواعظه، ويستفيدون من علمه وثقافته الواسعة.

وظل الشيخ يؤدى رسالته مدة طويلة بلغت ستاً وثلاثين سنة، تخرج على يديه العديد والعديد من أبناء البلاد، وتوفى سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م(٣).

---

(١) عبدالحى الندوى:نزهة الخواطرج١/١١٦، يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٣٤ .

(٢) يونس السامرائى: المرجع السابق ذكره ص٢٠ .

(٣) يونس السامرائى: . علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص ٢٤ .

٧ ـ الشيخ محمد على بن حامد بن أبى بكر الكوفى:

وفد من مدينة الكوفة بالعراق إلى الهند، وسكن إقليم السند، واتخذه دار مقام، وتعلم وأتقن اللغة الفارسية، وقام بترجمة كتاب: (تاريخ السند والهند) من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية، وذلك فى سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م فى عهد السلطان شمس الدين ألتمش.

وكان لجهود هذا الشيخ أثر عظيم فى حفظ هذا الكتاب وبقائه، حيث فقد النص العربى[١] ولولا هذه الترجمة ما عرف الناس شيئا عن هذا الكتاب.

وإن كانت المصادر والمراجع المتاحة لى الآن، لا تذكر سوى ترجمته لهذا الكتاب، فلا شك أنه ترجم كثيرًا من الكتب من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية، وذلك ليطلع عليها من لم يتقن العربية ويعرف ذخائر التراث العربى المجيد.

٢ ـ تاريخ السند أو التاريخ القاسمى:

قام أحد الباحثين مشكورا بترجمته من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية، وطبع فى بيروت سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م[٢].

ثالثا: النهضة العلمية والثقافية فى عهد السلطانة رضية بنت ألتمش (٦٣٣ ـ ٦٣٧هـ / ١٢٢٥ ـ ١٢٣٩م):

تولت رضية حكم دولة المماليك فى الهند، بعد وفاة والدها السلطان ألتمش سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٢٥م، وساست الدولة بالحزم، والعدل، وقضت على الثائرين، ونشرت الأمن فى ربوع البلاد[٣]، وامتاز عهدها بالاستقرار، وشجعت على

(١) سيد سليمان الندوى: العلاقات العربية الهندية ص١٩٩ .
(٢) هو الدكتور سهيل زكار.
(٣) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٣، ٦٣٤ .



النهوض بالحركة العلمية والثقافية فى البلاد(١)، وقدرت العلماء، وأحسنت إليهم ، فوفد عليها كثير منهم من مختلف أنحاء الدولة الإسلامية، ومن الولايات داخل الهند.

فحين وَفِدَ على دهلى الشيخ عثمان بن محمد الجوزجانى، قاضى مدينة (كواليار)، وإمام مسجدها الجامع وخطيبه، والمحتسب فى تلك المدينة، جاء يقدم لها التهنئة بتولى الحكم، فاستقبلته أحسن استقبال، وأعطته حقه من التكريم والإجلال، ثم أقرته على ما كان يقوم به فى مدينة كواليار، ثم ضمت إليه الإشراف على أوقاف المدرسة الناصرية بدهلى(٢).

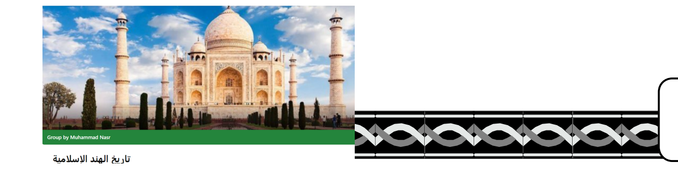
المؤسسات العلمية والثقافية فى عهد رضية:

هى نفس المؤسسات التى كانت فى عهد والدها السلطان ألتمش ، من جوامع ومدارس. وكنت أود لو أن الباحثين والمؤرخين قد أمدونى بمعلومات عن ما أنشئ فى فترة حكمها من صروح العلم والعبادة؛ ولعل فى الغد القريب ما يزيل اللثام عن هذه الفترة.

وقد ذكر أحد الباحثين: أنها قامت بتجديد مبانى المدرسة المعزية، التى أنشأها جدها السلطان قطب الدين أيبك(٣). وإذا كانت هي التي جددت هذه المدرسة فلا ريب أنها شيدت كل المدارس ومعاهد العلم، التى تحتاج إلى الإصلاح والتجديد، لتتم العملية التعليمية فيها على الوجه الأكمل.

ومن بعض العلماء الذين قاموا بالحركة العلمية والثقافية فى البلاد فى عهدها:

(١) الجوزجانى : المصدر السابق ج١/ ٦٣٣، د. عصام الدين عبدالرءوف الفقى: بلاد الهند فى العصر الإسلامى ص٦٣ .
(٢) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٦ .
(٣) خادم حسين إلهى بخشى: أثر الفكر الغربى فى انحراف المجتمع المسلم فى الهند ص٨٣ .



١ ـ الشيخ حسن محمد الصَّغَّانى(١):

وُلِدَ هذا العالم فى مدينة لاهور بالهند يوم ١٥ من صفر سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م، ولما بلغ أشده أخذ فى طلب العلم عن مشايخها، ومنهم والده، ثم رحل إلى بغداد، ومكة المكرمة، وعدن، وأخذ العلم على علمائها، ثم عاد إلى الهند(٢).

وبلغ الرجل فى العلم مبلغًا كبيرًا، وذاع صيته فى البلاد، فعرض عليه السلطان قطب الدين أيبك (٦٠٢- ٦٠٧هـ/ ١٢٠٥- ١٢١١م) أن يتولى القضاء فى مدينة لاهور، فرفض(٣) ، ورحل فى طلب العلم إلى العراق، وأخذ عن مشايخها، وأجازه كثير منهم، ثم رحل إلى مكة المكرمة، وجلس إلى علمائها، وأخذ عنهم، ثم واصل رحلته العلمية إلى بغداد سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م والتقى بعلمائها وقضى معهم عامين.

علم به الخليفة الناصر لدين الله العباسى (٥٧٥- ٦٢٢هـ/ ١١٧٩- ١٢٢٥م) فطلبه وأكرمه، وخلع عليه، وسيره بالرسالة الشريفة، وهى الإقرار بالولاية إلى حاكم دولة المماليك فى الهند شمس الدين ألتمش سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م(٤).

وبقى فى الهند مدة تزيد عن سبع سنوات، قام فى أثنائها بالتدريس فى مدارسها، ونشر علمه بين أبناء البلاد، مما أدى إلى نهضة الحياة العلمية والثقافية فى البلاد الهندية .

ثم خرج من الهند سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م قاصدًا مكة المكرمة، فأدى شعيرة الحج، ثم توجه إلى اليمن، وبعدها عاد إلى بغداد(٥).

---

(١) الصغانى: نسبة إلى صاغان ، قرية بمرو ببلاد ما وراء النهر ـ غلام على أزاد الحسينى: سبحة المرجان فى آثار هندوستان ورقة ٢٨ مخطوط.
(٢) غلام على أزاد الحسينى: المصدر السابق ورقة ٢٨، ٢٩، د. أحمد إدريس: الأدب العربى فى شبه القارة الهندية حتى القرن العشرين ص٣٩٤ ـ دار عين، القاهرة سنة ١٩٩٨م.
(٣) د. أحمد إدريس: الأدب العربى فى شبه القارة الهندية حتى القرن العشرين ص٣٩٤ .
(٤) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٢٤٥ .
(٥) غلام على أزاد الحسينى: سبحة المرجان ورقة ٢٨ مخطوط.



ولما تولت السلطانة رضية بنت ألتمش حكم دولة المماليك فى الهند (٦٣٣-٦٣٧هـ/ ١٢٣٥-١٢٣٩م)بعثه الخليفة رسولاً إليها بالموافقة على حكمها للدولة، على أنها تابعة للخلافة العباسية[١] فاستقبلته بما يليق بالعلماء من التكريم والتبجيل٠

وفى الهند أقام هذا العالم ينشر علمه بين الهنود، ويتولى التدريس والوعظ لهم٠

وكان إماماً فى اللغة، والفقه، والحديث، والشعر [٢] وترك عددا من المؤلفات منها:

١ - (مشارق الأنوار النبوية فى صحاح الأخبار المصطفوية)، جمع فيه من أحاديث رسول الله . ﷺ . ستة وأربعين وألفى حديث٠

وقال أحد علماء الهند عن هذا الكتاب: (وقد ظل كتاب مشارق الأنوار مدة طويلة من كتب التدريس، وهو من كتب الحديث المشهورة والمقبولة فى العالم الإسلامى) [٣]٠

٢ - مصباح الدجى فى حديث المصطفى٠

٣ - الشمس المنيرة فى الحديث٠

٤ - العباب الزاخر فى اللغة فى عشرين مجلداً٠

ويقول عن هذا الكتاب أحد أبناء الهند: (هذا الكتاب عُدَّ من مراجع اللغة العربية، وغرر كتبها، وقد اعتنى به أئمة اللغة قديماً وحديثاً، واعترفوا له بالدقة والإتقان وغزارة المادة، واعترفوا لصاحبه بالفضل والإمامة فى هذا الشأن[٤]٠

(١)غلام على أزاد الحسينى : المصدر السابق ورقة ٢٩ ٠
(٢) د. أحمد إدريس: الأدب العربى ص٣٩٤ ٠
(٣) أبوالحسن الندوى: المسلمون فى الهند ص٣٦ ٠
(٤) أبوالحسن الندوى: المصدر السابق ص٣٦ ٠

٥ - مجمع البحرين فى اللغة.

٦ - كتاب النوادر فى اللغة.

٧ - درة السحابة فى وفيات الصحابة.

٨ - العروض.

٩ - شرح أبيات المفصل.

١٠ - الافتعال.

١١ - رسالتان، جمع فيهما الأحاديث الموضوعة(١).

وقد كانت حياة هذا العالم عامرة بالجد والنشاط العلمى والتأليف . وتتلمذ على يديه جمع غفير من الهنود إبان المدة التى كان يقضيها معهم، واستفادوا من علمه ومن تراثه العلمى(٢).

٢ـ العلامة المؤرخ منهاج السراج الجوزجانى :

قام هذا العالم بالتدريس فى المدرسة الناصرية بأمر السلطانة رضية بنت ألتمش بالإضافة إلى وظيفة قاضى مدينة(كواليار) (٣).فنشر علمه بين الهنود،وقام بتأليف كتاب مهم أسماه(طبقات ناصرى)فى جزءين عن قيام دولة المماليك فى الهند،وأتمه فى سنة٦٥٨هـ/١٢٥٩م،وهو شاهد عيان ومعاصر للأحداث، ولذلك يعد كتابه من أهم وأوثق المصادر .

---

(١) غلام على أزاد: سبحة المرجان ورقة ٢٨ ، طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى العلوم ج١/ ١١١، ١١٢، خورشيد إقبال الندوى: اللغة العربية فى الهند ص٩٠ـ٩٢.

(٢) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٩٢، ٩٣ .

(٣) الجوزجانى:طبقات ناصرى ج٦٣٦/١ .



رابعا: النهضة العلمية والثقافية فى عهد السلطان بهرام شاه بن ألـتمش (٦٣٧ ـ ٦٣٩هـ/ ١٢٣٩ ـ ١٢٤١م):

اعتلى بهرام شاه بن ألتمش سدة حكم دولة المماليك فى الهند، بعد وفاة أخته رضية بنت ألتمش فى سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، ونهج فى بداية حكمه سياسة العدل والحكمة بين الرعية، وشجع على النهوض بالعلوم والآداب.

وسارت المؤسسات العلمية فى الدولة تؤدى واجبها على أتم وجه، ووفد عليه كثير من العلماء من أنحاء الدولة الإسلامية، فأكرمهم وشملهم برعايته، مما رغبهم فى الإقامة فى البلاد، يدرسون العلوم، ويقوم بعضهم . إلى جانب ذلك . بالإمامة، والخطابة فى الجوامع.

ومن العلماء الذين وفدوا عليه:

١ ـ الشيخ أيوب التركمانى الدهلوى:

دخل دهلى، والتقى بالسلطان بهرام شاه، فغمره بكرمه الوفير، وأعد له مكاناً فى قصر الحوض السلطانى، وكان السلطان يحضر جلساته العلمية، ويشيد بفضله وصلاحه.

وكان صاحب كلمة نافذة عند السلطان بهرام، ويستشيره ويعمل بما يُشير به(١).

٢ ـ الشيخ محمد بن أحمد المدنى:

كان من العلماء الذين وفدوا إلى الهند قبل ولاية بهرام شاه،ولاقوا اهتمام الحكام المسلمين، ويتصل نسب هذا الشيخ إلى الحسن بن على رضى الله عنهما.(٢).

(١) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٨٧ .
(٢) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٣٥ .



ولد ببغداد سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م وتعلم على يد علمائها، وأخذ عنهم الكثير من العلوم والمعارف، وفى مقدمة هؤلاء والده، والشيخ عبدالرازق بن عبدالقادر الجيلانى، والشيخ أبوالجباب نجم الدين الكردى ،

قدم إلى الهند فى فتنة المغول فى عهد السلطان قطب الدين أيبك (٦٠٢-٦٠٧هـ/ ١٢٠٥- ١٢١٠م)، واشترك معه فى غزواته، وفتح الله على يديه فتوحات عظيمة[١].

ولما صار شمس الدين ألتمش حاكمًا على دولة المماليك فى الهند (٦٠٧-٦٣٣هـ/ ١٢١٠- ١٢٣٥م) أكرمه غاية الإكرام، وكان يجلسه فى صدر المجلس، وقُبّل يده، ويتبرك به[٢].

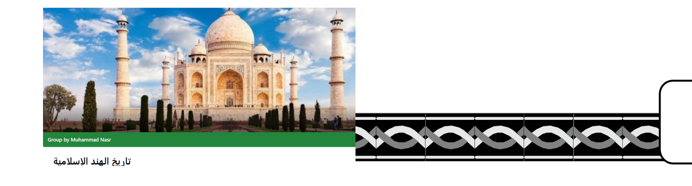
وفى عهد بهرام شاه كان يتولى مشيخة الإسلام بمدينة دهلى؛ وفى سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م بعثه السلطان بهرام شاه رسولاً إلى الأمراء الذين خلعوا طاعته، واجتمعوا بمدينة لاهور عند ماء (بياس) لقتاله وحربه ،

فسار إليهم الشيخ، وتمكن بفضل الله تعالى، وبمنزلته السامية عند الناس، وبما أوتى من العلم، وقوة الحجة، وفصل الخطاب، أن يقنعهم بالعدول عن ثورتهم[٣].

وبذلك تمكن الشيخ أن يُميت الفتنة، ويقضى على الشر فى مهده، قبل أن يستفحل خطره، ويتطاير شرره.

وظل الرجل يؤدى واجبه، ويتولى التدريس، والوعظ للناس حتى سلم الروح لخالقه فى سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م بمدينة (أكرا) ودفن بها[٤].

(١) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٣٥ .
(٢) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى : نفس المرجع السابق والصفحة.
(٣) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٨ .
(٤) عبدالحى الندوى : المرجع السابق ج١/ ١١٧، ١١٨ .



٣ ـ الشيخ محمد بن عطاء الناكورى:

كان من العلماء ، وأحد الرجال المشهود لهم بالفضل والصلاح. طاف البلاد الإسلامية، طلًبا للعلم، فزار بغداد والتقى بالشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السُّهَرَوَرْدى وصحبه؛ ثم رحل إلى المدينة المنورة وأقام بها مدة ، ثم توجه إلى مكة المكرمة فأدى فريضة الحج، وأقام بها بعض الوقت.

ثم ولى وجهه شطر الهند، والتقى بالشيخ قطب الدين بختيار الكعكى وصحبه، وأخذ عنه. وقام بالوعظ والتدريس للهنود، وتخرج على يديه جمع غفير منهم.

وله مؤلفات كثيرة منها:

١ – اللوائح فى مجلد.

٢ – طوالع الشموس فى مجلدين.

توفى فى شهر رمضان سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م، ودفن بجوار شيخه قطب الدين بختيار الكعكى، حسب وصيته[١].

٤ ـ الشيخ عثمان بن حسن المروندى:

هو من العلماء الذين قدموا الهند وسكنوها، واشتغل بنشر الدعوة الإسلامية بين أهلها، والتدريس فى مدارسها، ومعاهدها العلمية، حيث قدم الهند، وولى وجهه شطر مدينة (الملتان) سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م، فى عهد قطب الدين أيبك، وكلفه بالإقامة فيها، وعرض عليه أن يبنى له زاوية بها، تكون مقرًا له ولطلابه ومحبيه ومريديه، يلتقون به فيها، ويأخذون العلم عنه.

فرفض وفضل أن يتجول فى بلاد الهند، يتنقل بينها، لنشر الدعوة الإسلامية، والتدريس للهنود.

(١) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١٢٢ .

ثم استقر به المقام فى أرض السند، وسكن مدينة (سيوستان)(١)، يدرس لأبنائها ويعظهم ، ويُجيب عن أسئلتهم واستفساراتهم. وظل على هذه الحالة حتى لقى ربه فى سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م(٢).

وهكذا فقد عاصر هذا العالم حكام دولة المماليك فى الهند، منذ مؤسسها قطب الدين أيبك، ثم ألتمش، ثم ابنته رضية، ثم ابنه بهرام شاه، ثم علاء الدين مسعود شاه، ثم ناصر الدين محمود شاه، وأخيرًا غياث الدين بلبن.

وكان فى هذه العهود ينشر العلم، ويقوم بالتدريس لأبناء الهنود، ويبين لهم محاسن الإسلام وفضله، وأنه خير الأديان، وأنه دين ونظام حياة. وبذلك أسلم على يديه الكثيرون، وتخرج على يديه كثير من العلماء.

خامسا: **النهضة العلمية فى عهد ناصر الدين محمود بن ألتمش** : (**٦٤٤ - ٦٦٤هـ** / **١٢٦٦ - ١٢٨٦م**):

تولى ناصر الدين محمود بن ألتمش حكم دولة المماليك فى الهند، بعد علاء الدين مسعود سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٦٦م. فساس الناس بالعدل، ونادى برفع المظالم ، وكان ذا حلم وأناة ورقة، مؤثرًا للعدل والإحسان، وقضاء الحوائج، كريمًا، زاهدًا، متدينًا، يرعى العلوم والآداب.

وكان له معرفة حسنة بالكتابة، يقوم بنسخ المصاحف وبيعها، ويقتات بثمنها(٣). وعهد إلى أبى عمر عثمان منهاج السراج بشغل وظيفة كبيرة فى قصره.

---

(١) سيوستان: مدينة مشهورة ببلاد الهند، تبعد عن مدينة الملتان مسيرة عشرة أيام - (عبدالحى الندوى - الهند فى العهد الإسلامى ص٦٠) .
(٢) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية - ص٣١ .
(٣) ابن بطوطة : الرحلة ص٤٤٦، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٨١ .

وقد وضع هذا العالم المؤرخ مؤلفاً كبيرًا أهداه للسلطان، سماه (طبقات ناصرى) وأعطاه السلطان جائزة مالية كبيرة، مكافأة له على هذا العمل العظيم[١].

وهذا يدل على تشجيع السلطان ناصر الدين محمود على النهوض بالحركة العلمية والثقافية فى البلاد فى عهده. وكان من أثر ذلك أن جاءه كثير من العلماء من أنحاء الدولة الإسلامية، لينالوا كرمه، وليقوموا بالتدريس للناس فى المدارس المختلفة، المنتشرة فى جميع الأنحاء، ويدعوا إلى الله ـ تعالى ـ على علم وبصيرة.

وتذكر المراجع المتاحة لى الآن بأنه أُنشئ فى عهده مسجد جامع واحد فى مدينة نهروالة فى إقليم الكجرات[٢]، بناه الشيخ يعقوب بن أحمد النهروالى سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م، وتولى التدريس فى هذا الجامع، إلى جانب الإمامة والوعظ[٣].

ولا شك قد أسس فى عهده كثيرًا من المؤسسات العلمية كالجوامع والمدارس والمكتبات، بالإضافة إلى ما كان موجودًا قبل ولايته فى عهود سابقة. وقد جاءه كثير من العلماء تولوا التدريس فى المساجد والمدارس، وأشاعوا فيها نهضة علمية كبيرة، **ومن هؤلاء العلماء:**

١ ـ الشيخ زكريا بن محمد الملتانى:

هو الإمام المحدث، خرج جده من مكة المكرمة ونزل خوارزم، ثم قصد مدينة الملتان بالهند، واتخذها موطنًا وسكنها. وقد ولد الشيخ زكريا سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م، ولما بلغ السن التى تؤهله للعلم، حفظ القرآن الكريم بالقراءات السبعة، وهو فى سن الثانية عشرة، ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار، وأقام بالمدينة المنورة خمس سنوات، يتعلم العلم على يد علمائها، وأخذ الحديث عن الشيخ كمال الدين

---

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٦٢ .
(٢) د. أحمد محمد الجوارنة: المعارك الإسلامية فى الهند ص٤٤ .
(٣) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١٣٠ .

محمد اليمانى، ثم رحل إلى القدس وزار المسجد الأقصى، ومشاهد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ، ثم رحل إلى مدينة بغداد، ثم عاد إلى مدينة الملتان[(١)].

وهكذا نجد هذا الشيخ قد رحل فى طلب العلم،وأخذه عن علماء شتى فى بلاد كثيرة، ثم عاد فى نهاية المطاف إلى مدينة الملتان مسقط رأسه، بعد أن حصل علمًا غزيرًا ، ليقوم بنشره بين أبناء مدينته، وتصدر حلقات الدرس، والوعظ والإرشاد، ولقى قبولاً عظيمًا من الناس، لم يُرزق مثله أحد من المشايخ[(٢)]، وأصبح مزار الناس فى الولاية[(٣)].

قال عنه الشيخ محمد نور بخشى: (إنه كان رئيس المشايخ بالهند، عالمًا بالعلوم، صاحب مقامات، وله فى الإرشاد وهداية الناس إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة، شأن كبير).

ومن وصاياه لبعض أصحابه: (عليكم بدوام ذكر الله - تعالى -) وقوله: (سلامة الجسد فى قلة الطعام، وسلامة الروح فى البعد عن الآثام، وسلامة الدين فى الصلاة على محمد - عليه الصلاة والسلام -)[(٤)].

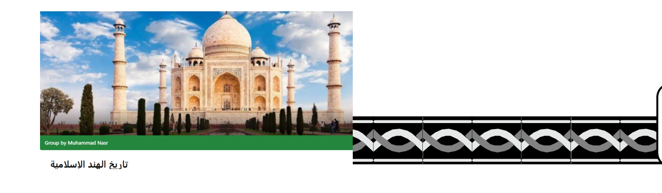
توفى بعد حياة مليئة بالعطاء والتدريس والوعظ وهداية الناس إلى الصراط المستقيم، يوم الخميس السابع من صفر سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م، وله من العمر مائة عام، ودفن فى مدينة الملتان[(٥)].

٢ ـ الشيخ كمال الدين أحمد الرحمينى:

من علماء الحديث الشريف، حدّث وروى الحديث لأبناء الهنود، وأخذه عنه مجموعة كبيرة منهم، مات بالهند سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م[(١)].

---

(١) أطهر المباركبورى: رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجرى ج١/ ١٢١، ١٢٢ طبعة أولى ـ دار الأنصار ـ القاهرة سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
(٢) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٢٤ .
(٣) خادم حسين إلهى بخشى : أثر الفكر الغربى فى انحراف المجتمع المسلم فى شبه القارة الهندية ص١٣ .
(٤) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١٠٠ .
(٥) د. محمد مهر على: انتشار الإسلام فى شمالى الهند ص٢٢٧، يونس السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٢٥ .



٣ ـ القاضى شمس الدين البَهْرَاَئجى:

كان من علماء الفقه والشريعة، تولى القضاء فى عهد السلطان ناصر الدين محمود بن ألتمش، وهو أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال .

تولى القضاء فى مدينة (بهرائج)[٢]، حين كان ناصر الدين محمود بن ألتمش واليًا عليها من قبل ابن أخيه علاء الدين مسعود بن فيروز بن ألتمش.

وحين تولى ناصر الدين محمود هذا حكم دولة المماليك فى الهند، جعله قاضى القضاة، وذلك فى ٢٧ من رجب سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م، فصار المستشار فى جميع الأمور، ويعمل السلطان بمشورته. غير أن حُسَّاد النجاح . وهم فى كل زمان ومكان . دائمًا يفسدون على الناجحين عملهم، فقد سعوا به إلى السلطان، فعزله عن القضاء فى ٢٣ من ربيع الأول سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م[٣].

٤ ـ الشاعر فخرالدين عميد التَوْلَكِى:

كان من الشعراء البارزين فى الهند فى عهد السلطان ناصر الدين محمود بن ألتمش، كان شاعرًا فاضلاً، جيد الشعر، له قصائد غراء بالفارسية، أورد بعض هذه القصائد المؤرخ الهندى عبدالقادر البدايونى فى كتابه (منتخب التواريخ) [٤]، الذى ألفه باللغة الفارسية.

ولا ريب أن هذا الشاعر جلس فى قصر السلطان، وإلى أبناء الهنود وأسمعهم شعره، وشرح لهم الأدب وما احتواه من حكم وأمثال ومواعظ.

---

(١) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٨٥، ٨٦ .
(٢) بهرائج: مدينة قديمة بالهند ينسب إليها السيد سالار مسعود الغازى ـ عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٦٦ ، ٩١ .
(٣) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١٠٣ .
(٤) عبدالحى الندوى: المرجع السابق ج١/ ١١١ .



سادسا: النهضة العلمية والثقافية فى عهد غياث الدين بلبن (٦٦٤ ـ ٦٨٦هـ/ ١٢٦٥ ـ ١٢٨٧م):

تولى حكم دولة المماليك فى الهند بعد السلطان ناصر الدين محمود بن ألتمش سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م.

وبدأ حكمه بالعمل على ضبط الأمن فى البلاد، وإعادة الهيبة لمنصب السلطنة، وبث الكثير من العيون، لترصد له كل كبيرة وصغيرة فى أنحاء الدولة وتبلغه بها، دون تجن على أحد، أو تلفيق تهمة لبرئ، ومن فعل ذلك عُوقِبَ عقابًا شديدًا، وهذا مما نشر الأمن والعدل بين الرعية.

وكان السلطان يحب العلماء، ويعرف لهم قدرهم، ويتردد فى كل أسبوع على بيوت المشايخ بعد صلاة الجمعة[١]، ليسمع منهم ويعرف أخبارهم.

وقد قاد هذه النهضة فى عهده العديد من العلماء نذكر منهم:

١ ـ الشيخ حميد الدين السوالى:

اشتهر بسلطان التاركين، لزهده فى الدنيا، واستغنائه عن الناس. وكان أول مولود بدار دهلى بعدما فتحها السلطان قطب الدين أيبك، وهو من ذرية الصحابى الجليل: سعيد بن زيد، أحد الصحابة المبشرين بالجنة.

أخذ العلم على يد الشيخ معين الدين حسن السجزى، ولازمه زمانًا، ولقبه بسلطان التاركين[٢].

وكان زاهدًا فى الدنيا، كثير التبتل إلى الله ـ تعالى ـ، وكانت له أرض تقدر بفدان فى سوالك، يزرعها حبوبًا، ويجعل ما يخرج منها قوتاً له ولعياله[٣].

(١) أبوبكر أحمد الباقوى: تاريخ الدعوة الإسلامية فى شبه القارة الهندية ص٩٣.
(٢) القاضى أطهر المباركبورى: رجال السند والهند ص٩٩، ١٠٠.
(٣) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٢٣.



تصدر للتدريس، والوعظ؛ وأقبل الناس على دروسه وحلقاته العلمية، ينهلون من فيضه.توفى فى٢٨من ربيع ثانى سنة٦٧٣هـ/١٢٧٤م، وقبره ببلدة ناكور [١].

٢ ـ الشيخ أبوالمؤيد نظام الدين الغزنوى:

من ذرية الصحابى الجليل أبى عبيدة بن الجراح . ﷺ. ولد ونشأ بغزنة، وتعلم العلم على يد مشايخها، وفى مقدمتهم والده، وخاله الشيخ نورالدين المبارك، وكذلك أخذ العلم على يد الشيخ عبدالوهاب بن شهاب الدين أحمد الغزنوى، وكان من شيوخ خاله المذكور.

ثم قدم الهند وسكن مدينة دهلى، والتقى بالشيخ قطب الدين بختيار، وأخذ عنه وصحبه.

وكان لهذا العالم جهود عظيمة فى نشر العلم بين الهنود، والتدريس لهم، وتصدر حلقات الوعظ، وكان له تأثير كبير فى السامعين، لم يكن له نظير فى ذلك. وتوفى سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م[٢].

٣ ـ الحكيم حسام الدين الماريكلى:

كان من علماء الطب فى العاصمة دهلى، يقوم بمزاولة مهنة الطب والتطبب، ومعالجة الأمراض، ووصف الدواء المناسب لكل مرض، وتم زوال مهنته هذه على عهد السلطان بلبن[٣].

٤ ـ حميد الدين المطرزى:

كان من الحكماء البارزين فى علوم الطب، والفلك، وبلغ فى هذا الفن مبلغًا كبيرا، بحيث لا يماثله أحد فى معرفة الأمراض، ووصف الأدوية، والحذاقة والتدبير.

---

(١) القاضى أطهر المباركبورى: رجال السند والهند ص٤٧ .
(٢) يونس السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٤٧ .
(٣) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٩٤،د/أحمد محمد الجوارنة:الهند فى ظل السيادة الإسلامية ص٢٤٤ .

وقال عنه البرنى فى تاريخه: (إنه كان بُقراط دهره،وجالينوس عصره)[١].

٥ ـ الشيخ سديد الدين الدهلوى:

كان من العلماء فى الفقه والأصول والعلوم العربية، قام بتدريس هذه العلوم للهنود فى المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى[٢].

٦ ـ الشيخ برهان الدين البزار:

قام هذا الشيخ بتدريس الفقه، والأصول، والعربية فى مدينة دهلى فى مساجدها ومدارسها، على عهد السلطان غياث الدين بلبن. وكان السلطان يكرمه غاية الإكرام، ويقدره حق تقدير، حيث كان الشيخ من كبار الفقهاء فى عهده[٣].

٧ ـ مولانا برهان الدين النسفى:

نبغ فى علوم الفقه، والأصول، والعربية، وقام بتدريسها للهنود فى مدارس مدينة دهلى.

وأخذ عنه العلم كثير من العلماء والمشايخ، وكان يَشْترط على مَنْ يأتيه، ليتعلم منه العلم شروطًا ثلاث:

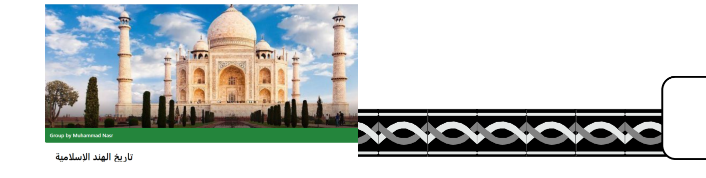
أولاً: أنه لا يأكل إلا مرة واحدة فى اليوم والليلة، ما يشتهيه من الطعام.

ثانيًا: ألا يتأخر عن حضور درسه يومًا من الأيام، فإن تقاصر عنه . ولو مرة واحدة .، لا يقرئه أبدًا.

ثالثًا: إنه إذا لقيه فى الطريق فيكتفى بالتحية المسنونة، ولا يزيد عليها[٤].

---

(١) عبدالحى الندوى : المرجع السابق الأول ج١/ ٩٥ .
(٢) عبدالحى الندوى : نزهة الخواطر ج١/ ١٠١ .
(٣) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٨٨ .
(٤) عبد الحى الندوى : نفس المرجع السابق ج٨٨/١ .



٨ ـ الشيخ أبوبكر بن يوسف السجزى:

أحد كبار العلماء البارزين فى الفقه، والأصول، والعربية، قام بتدريس هذه العلوم للهنود، مدة طويلة فى مدينة دهلى على عهد السلطان بلبن [١].

وكان السلطان يكرمه، ويحرص على زيارته كل أسبوع، بعد صلاة الجمعة، ويحظى بصحبته[٢] .

٩ ـ القاضى ركن الدين السامانوى:

من علماء الفقه والأصول، وظل يشتغل بالتدريس لأبناء الهنود، وتتلمذ على يديه كثيرون، واستفادوا من علمه، وكان السلطان بلبن يجله ويقدره[٣].

١٠ ـ الشيخ عبدالعزيز بن محمد الدمشقى:

كان من علماء التفسير وعلوم القرآن الكريم، أخذ العلم عن الإمام فخرالدين الرازى ـ صاحب التفسير المشهور ـ.

قدم الهند ففرح به الأمراء والسلاطين، واستقبلوه بما هو أهله، وكان السلطان بلبن يتردد عليه كل أسبوع بعد صلاة الجمعة[٤] .

---

(١) د/أحمد محمد الجوارنة: المعارك الإسلامية فى الهند ص٢٤٤ .
(٢) عبد الحى الندوى:نزهة الخواطر ج١/ ٨٥ .
(٣) عبدالحى : السابق ج١/ ٩٩ .
(٤) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١٠٥ .

الفصل الرابع

عوامل انتشار الإسلام فى الهند

١ ـ طبيعة الإسلام.
٢ ـ الحرية الدينية.
٣ ـ حسن معاملة المسلمين لأهل البلاد.
٤ ـ دور العلماء والتجار فى نشر الإسلام.
٥ ـ إشراك أبناء البلاد فى إدارة بلادهم.



الفصل الخامس

عوامل انتشار الإسلام فى الهند

عندما أشرقت أنوار الإسلام، وسطعت فى الجزيرة العربية، أمر الرسول –ﷺ– صحابته الكرام، أن يعملوا على نشره، ويبلغوه للناسشرقاً ا وغربًا، لأنه ليس دينًا للعرب وحدهم، بل هو دين عام للناس جميعا. قال الله . سبحانه وتعالى .: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(١).

ولذا خرج الصحابة . رضوان الله عليهم . ينشرون دين الله – عزوجل–، ويبلغونه للناس جميعا. فسار عدد من العلماء والتجار إلى بلاد الهند، لدعوة أهلها إلى الإسلام.

وكان لسلوكهم الطيب ومعاملاتهم الحسنة، وإخلاصهم أثر كبير فى أن أقبل عدد كبير من أبناء الهنود على الإسلام، يدخلون فيه عن حب ورغبة.

وفى عهد الخلفاء الراشدين انطلقت الحملات الاستكشافية لبلاد الهند، ثم قامت الفتوح المنظمة على يد محمد بن القاسم الثقفى، الذى فتح كثيرا من البلدان فى الهند، وأقام فى كل بلد أو منطقة مسجدًا، وترك فيه جماعة من علماء المسلمين، يعلمون أهل البلاد أمور الدين، وكيفية أداء الشعائر(٢).

ثم توالت الفتوح والحملات، وأسس المسلمون فى بلاد الهند المدن الإسلامية كمدينة المنصورة، والمحفوظة، والبيضاء، التى أقامها ولاة المسلمين فى الهند، لتكون مراكز إشعاع، يشع منه نور الإيمان والثقافة الإسلامية على البلاد الهندية.

(١) آية ١٠٧/ الأنبياء.
(٢) محمد يوسف النجرامي: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ص٣٢ .

ثم جاءت الدولة الغزنوية: (٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م)، وكان لها دور عظيم فى نشر الإسلام، وتحطيم معابد الوثنية، وإنشاء المساجد الجامعة، والمدارس العلمية مكانها، لنشر الإسلام والحضارة الإسلامية فى البلاد[١].

ثم تلتها الدولة الغورية: (٥٥٦- ٦٠٢هـ/ ١١٦٠هـ/ ١١٦٠-١٢٠٦م) وواصلت مسيرة الفتوح، ونشر الإسلام فى البلاد الهندية، وإقامة المساجد والمعاهد العلمية.

ثم قامت دولة المماليك فى الهند: (٦٠٢- ٦٨٩هـ/ ١٢٠٥- ١٢٩٠م) فسارت على الدرب، وبذل حكامها جهداً كبيراً فى نشر الإسلام، ودعوة الهنود إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.

وكان لجهود العلماء والدعاة والتجار، أثر محمود وكبير فى أن انطلقت أعداد كبيرة من هؤلاء من العالم الإسلامى إلى بلاد الهند، فعملوا على نشر الإسلام وعلوم الدين فيها.

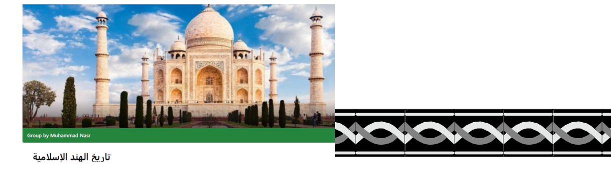
ولقد كانت هناك عدة عوامل ساعدت على نشر الإسلام والحضارة الإسلامية بين الهنود **منها**:

١ـ طبيعة الإسلام:

الإسلام دين سماوى، نزل من عند الله . عزوجل . ، وارتضاه ليكون دينًا للعالمين. قال الله سبحانه وتعالى . : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾[٢] فمن اعتنق غيره من الأديان فلم يقبل منه. قال عز من قائل: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[٣].

---

(١) محمد يوسف النجرامى : العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ص٣٣ـ ٣٥، د. السيد محمد يونس: فتوحات الغزنويين في الهند ص٦ .
(٢) آية ١٩/ آل عمران.
(٣) آية ٨٥/ آل عمران.



وقد تضمنت عقيدته وشريعته من الفضائل، ما يجعل الناس يحرصون أشد الحرص على أن يدخلوا فيه، فهو دين سهل ميسور، خفيف على القلوب، لا تعقيد فيه، يعطى الداخل فيه كل شئ، ولا يكلفه ذلك إلا النطق بالشهادتين، واتباع شريعة الإسلام. وكلها عدل وخير ومساواة[١].

والعبادات فى الإسلام منهج حياة ينقل المسلم إلى الدرجات العليا، ويطلب من الإنسان أن يتصل بخالقه وحده دون واسطة .

يقول الله . سبحانه وتعالى . : ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾[٢].

والحق أن أصدق وصف يُطلق على الإسلام فى هذا المقام، هو أنه دين طيار، ينتقل من إنسان إلى آخر، ومن أمة إلى أمة فى سهولة ويسر. كأن له أجنحة قدسية، تحمله وتجرى به مجرى الريح، وإنك لتنظر إلى خارطة الأرض وتتأمل مدى انتشار الإسلام، فتتعجب من سعته، ويزداد عجبك حين تتبين أن ثلث هذه المساحة، هى التى فتحتها الدول، ودخلتها جيوش المسلمين فاتحة. أما الباقى فقد دخلها الإسلام وملأ قلوب أهلها، دون جهد منظم أو سياسة مرسومة. إنما هو الإسلام نفسه، جعله الله . تعالى . خفيفًا على القلوب، قريبًا إلى النفوس، فهو دين الفطرة : ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٣].

وما تكاد كلمة الحق تصافح أذن الرجل حتى يتفتح قلبه، ويقر فيه الإيمان؛ فإذا استقر الإيمان لم يكن هناك قط سبيل لإخراجه منه[٤].

فهو الذى تظمأ إليه النفوس وتستقى به، وهو الأمل الذى يُخفف على الإنسان وطأة السير فى هذه الدنيا، ويُهون عليه الموت؛ لأنه يؤمن بأن الدنيا

(١) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٤٥٤، ٤٥٥ .
(٢) آية ٦٠ / غافر .
(٣) آية ٣٠ / الروم .
(٤) د. محمد عبدالعليم العدوى: العالم الإسلامى بين الماضى والحاضر ص٥٣ نشر المؤلف ـ مصر سنة ١٩٨٩م.

مطية للآخرة، وإن الموت ليس آخر رحلة الإنسان مع الحياة، بل هو المدخل إلى الحياة الأفضل والأبقى. وبعد الحياة حياة هى أسعد وأبقى، لمن صدق إيمانه واتقى. ولعل أكبر أسباب خفة الإسلام على القلوب هى وضوحه وصدقه(١).

فإنك إذ تؤمن بالإسلام لا تؤمن بأسرار أو أمور لا يقبلها عقلك، كما ترى فى الأديان الأخرى، حتى الغيب الذى نؤمن به فى الإسلام حقيقة. وإن الإنسان لا يرى الله بالعين المبصرة، وإنما يحس به فى نفسه، وفى كل ما حوله بالبصيرة المنيرة، وبالقلب المؤمن.

والحقيقة الكبرى فى هذا الكون هى خالقه، فهو الحق ولا حق غيره، وأنت لا تؤمن بالله لأن داعيك إليه يأتى بمعجزات أو خوارق، وإنما هو يلفت نظرك إلى عجائب الخلق، وكل ما فيه معجز وخارق. وأنت تراه رأى العين فى شخصك الذى يعيش ويتحرك ويفهم لا تدرى كيف!!

فإذا آمنت بالله . سبحانه وتعالى . لم يكن لك مفر من أن تؤمن بنبيه الذى حمل إليك رسالته. فالله . عزوجل . حق، ونبيه . ﷺ . صدق، وكل ما يقوله القرآن الكريم حق وصدق . ولست في حاجة إلى من يشرح لك حقيقة الإسلام حتى يملأ نفسك. وغاية ما تحتاج إليه من يذكرك بها. وهذا معنى من معانى تسمية الله . جل فى علاه . للقرآن الكريم بالذكر، والذكر الحكيم(٢)﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾(٣).

وكان لهذا الدين وعباداته السهلة- الخفيفة على النفوس- المحببة إلى القلوب أثرها الواضح فى أن جذب كثيرًا من الهنود إلى الدخول فى الإسلام، لأنه دين ونظام حياة.

(١) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص٤٥٥ .
(٢) د. حسين مؤنس: الإسلام الفاتح ص٢٣، ٢٤ الطبعة الأولى ـ الزهراء للإعلام العربى ـ القاهرة سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
(٣) آية ٤٤/ الزخرف.

دين يسمو بالإنسان ويكرمه أعظم تكريم قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[١] فما آمن به شخص ولامس الإيمان شغاف قلبه، إلا وملك عليه حياته، وكان أعز عليه من نفسه التى بين جنبيه، يُضحى فى سبيله بكل نفيس وغالى.

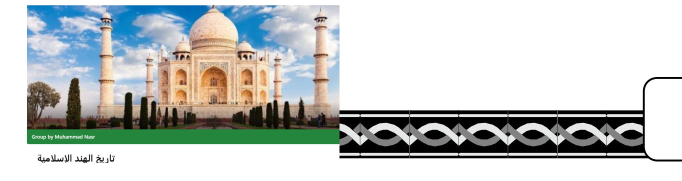
ولذلك عندما دخل الإسلام بلاد الهند مع الفتوحات الأولى، فإنه نقل الهنود من حياة التخلف الحضارى، والإفلاس الخلقى، إلى التقدم والرقى، وسمو الأخلاق، والعناية بالقيم والمبادئ الإسلامية.

كما أنقذهم الإسلام من الحرب الأهلية الطائفية، وسوى بين جميع الطبقات، لا فرق بين طبقة وأخرى إلا بالتقوى. وأشاع بين الجميع المحبة والألفة والرحمة[٢].

وقد اعترف رئيس الوزراء الراحل (جواهر لآل نهرو) بذلك فقال: (إن دخول الإسلام له أهمية كبرى فى تاريخ الهند، إذ أنه قد فضح الفساد الذى كان قد انتشر فى المجتمع الهندوكى ... إن نظرية الأخوة الإسلامية، والمساواة التى كان يؤمن بها المسلمون، أثرت فى أذهان الناس تأثيرًا عميقًا، وكان أكثرهم خضوعا لهذا التأثير البؤساء، الذين حرمهم المجتمع الهندى المساواة، والتمتع بالحقوق الإنسانية)[٣].

وكان لمعاملة المجتمع الهندوكى أثر كبير فى تحول كثير من الأسر والأفراد إلى الإسلام، فالهندوكى الذى نبذته وأسرته الطبقات العليا، ونظرت إليه باحتقار، ووضعت أمامه العراقيل التى لا يمكن التغلب عليها، حين يرغب فى تحسين

(١) آية ٧٠/ الإسراء.
(٢) د. السيد محمد يونس: فتوحات الغزنويين فى الهند وأثرها فى نشر الإسلام ص٧١ .
(٣) أبوالحسن على الحسنى الندوى: المسلمون فى الهند ص٢٣، ٢٤ ـ نشر مكتبة دار الفتح ـ دمشق سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ص٦١ .



حالته، (كان طبيعيا أن ينجذب نحو دين يقبل جميع طبقات الناس من غير تمييز، وأن يُبَوِّئه في المجتمع منزلة تماثل فى المستوى الاجتماعى، تلك المنزلة التى كان قد أُقْصِىَ عنها) [١].

ولذا فإن نظام الطبقات فى المجتمع الهندى، لا يحقق العدالة للأفراد، مقارنة بالنظام الاجتماعى عند المسلمين، والذى ألغى نظام الطبقات وأَحَلَّ محله رابطة الولاء للإسلام والدولة[٢].

وقد تأثر الهنود بالإسلام والحضارة الإسلامية، فانتشرت بينهم العادات والتقاليد الإسلامية، التى أخذوها من اختلاط المسلمين بهم، والعيش معهم، والتقرب إليهم.

كما شاعت بين الهنود الأزياء الإسلامية حتى ارتداها من لم يعتنق الإسلام، وانتشر الحجاب بين الطبقات العليا من الهنود، الذين بقوا على دينهم[٣].

وأصدق وصف للإسلام ما يذكره أحد الهنود، وهو (مولوى عبيدالله) الذى هداه الله ـ تعالى ـ إلى الإسلام، وشرح صدره له، فأسلم[٤] بعد دراسة مستفيضة للعقائد السائدة ـ فى ذلك الوقت ـ، وهى الهندوكية، والمسيحية، والإسلام.

فيقول: (أخذت فى دراسة العقائد السائدة، وبحثت كلاً منها غير متحيز ولا محاب فعرفت الهندوكية معرفة تامة، وتباحثت مع البنديت المتعلمين، وحصلت على معرفة تامة بالدين المسيحى، وقرأت كتب الإسلام وتباحثت مع علماء

---

(١) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣٢٤ .

(٢) د. ياسر المشهدانى: الهند الإسلامية من الفتح وحتى نهاية عصر السلطنة فى دراسات المستشرقين مع التركيز على جهود المستشرقة أنامارى شيمل أنموذجًا ص٢٠، ٢١ بحث منشور فى مجلة التربية والعلم، المجلد (١٧) العدد (٢) لسنة ٢٠١٠ بغداد.

(٣) د. رجب محمد عبدالحليم: انتشار الإسلام فى فارس وأفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى والصغرى وبين المغول، بحث منشور فى الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى، المجلد الأول ص١٦٣ نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٤) هذا الهندى هداه الله ـ تعالى ـ إلى الإسلام فى عصر دولة المماليك فى الهند، حيث أظهر إسلامه، وأدى شعائره علنًا مع المسلمين فى سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م ـ (أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣٢٠) .



المسلمين. ووجدت فى جميعها أخطاء وأباطيل إلا الإسلام، الذى تجلت لى مزيته جلاءً بيِّنا، ولزعيم هذا الدين، النبى محمد- ﷺ- من المزايا المعنوية، ما يعجز اللسان عن وصفه، وهو بمفرده الذى يعرف أصول الدين وقواعده وتعاليمه الخُلقية، كما يدركها إدراكا تامًا.

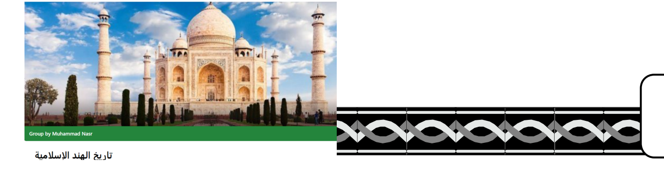
والحمد لله إن هذا الدين قد بلغ من السمو، أن كل شئ فيه يهدى الروح إلى الله. وبالجملة أصبح التمييز بين الحق والباطل بفضل الله، متجليًا عندى، تجلى الليل والنهار، والظلمة والنور) (١).

وإن دين ينجلى فيه (الإخلاص كمبدأ الدين الأساسى، والبساطة الجوهرية فى الصورة التى يُصاغ فيها هذا الدين، والدليل الذى كسبه هذا الدين من اقتناع الدعاة، الذين يقومون بنشره اقتناعًا يلتهب حماسة وغيره؛ إن هذا الدين كله يكون الأسباب الكثيرة التى تفُسر لنا نجاح جهود دعاة المسلمين.

وكان المتوقع بعقيدة محددة كل التحديد، خالية كل الخلو من جميع التعقيدات الفلسفية، ثم هى تبعًا لذلك فى متناول إدراك الشخص العادى، أن تمتلك، وإنها لتمتلك فعلاً قوة عجيبة، لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس)(٢).

وقد أحدث دخول الإسلام فى بلاد الهند تأثيرًا كبيرًا فى العقلية الهندية، وفى المجتمع الهندى، وفى الحضارة الهندية. وفى ذلك يقول جواهر لآل نهرو فى كتابه: العثور على الهند: (إن دخول الإسلام والشعوب المختلفة فى الهند، التى حملت معها أفكارًا طريفة، وأساليب مختلفة للحياة، قد أثرت فى عقيدتها، وأثرت فى هيئتها الاجتماعية. إن الفتح الإسلامى قد وسع أفق الشعب الهندى الفكرى الذى أقامه حوله، وبذلك يبدأ أفراده يفهمون أن الدنيا أوسع وأكثر اختلافًا وتنوعًا مما كانوا يرون ويعتقدون) (٣).

(١) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص٣٢٠ .
(٢) توماس أرنولد : المرجع السابق ص٤٥٥، ٤٥٦ .
(٣) أبوالحسن على الحسنى الندوى: المسلمون فى الهند ص٣٢ .



ويقول الكاتب (مِهْتَا) فى كتابه: الحضارة الهندية والإسلام: (إن الإسلام قد حمل إلى الهند مشعلاً من نور، قد انجلت به الظلمات، التى كانت تغشى الحياة الإنسانية فى عصر مالت فيه المدنيات القديمة إلى الانحطاط والتدنى، وأصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية. لقد كانت فتوح الإسلام فى عالم الأفكار أوسع وأعظم منها فى حقل السياسة، شأنه فى الأقطار الأخرى)(١).

وتبين الدكتورة (لورافيشيا فاغليرى) ـ المستشرقة الإيطالية انظر كتابها– أن السر فى انتشار الإسلام السريع فى العالم يرجع إلى سهولة ويسر تعاليمه، ونقائه الناصع كالبللور فتقول: (إن الإسلام ذو سهولة معجزة، وبساطة نقية كالبللور، وهذا السر فى انتشاره السريع، لأنه قادر على النفاذ إلى أعماق النفوس من غير اللجوء إلى شروح مطولة أو عظات معقدة، بينما نجد جميع الأديان الأخرى تقدم لأبنائها حملاً ثقيلاً من العقائد، لا يستطيعون حملها وفهمها)(٢).

وتوضح الدكتورة: أنامارى شيمل ـ المستشرقة الألمانية المسلمة ـ فتقول : إن الإسلام دين يسر فى عبادته وتكاليفه، يطلب من الإنسان الاتصال بخالقه مباشرة دون واسطة فتقول: (لم يعرف الإسلام الوساطة بين الله وبين الإنسان فى فروض أو شعائر العبادة) (٣).

وهناك كثير من الأصوات المنصفة التى أعلنت فى صراحة وجرأة بأن الإسلام خير الأديان وأنفعها للبشرية جمعاء، وأن فيه سعادة البشر ورقيهم.

(١) أبوالحسن على الحسنى الندوى: المرجع السابق ص٣٤.
(٢)انظر كتابها: دفاع عن الإسلام ترجمة منير البعلبكى ـ الطبعة الخامسة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت سنة ١٩٨١م ص٦٠، ٦١ بتصرف.
(٣) انظر كتابها :الإسلام دين الإنسانية ص١٣٣ ترجمة د/ صلاح عبدالعزيز محجوب ـ نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف ـ مصر سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢ ـ الحرية الدينية:

ترك المسلمون الحرية الدينية للهنود، فلم يُجبروهم على ترك ما يعتقدون، واعتناق الإسلام، لأن دينهم لا يأمرهم بذلك، قال الله . تعالى . : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾(١).

وكان الملمون الفاتحون يُ بينون لأبناء البلاد الهندية محاسن الإسلام وعظمته، وبعد ذلك يتركونهم أحرارًا قال الله – تعالى-: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾(٢) وهذا ما جعل الهنود يقبلون على الإسلام بنفس راضية،ويدخلون فيه عن حب ورغبة، وينضمون إلى جيش المسلمين ويشتركون فى الفتوح الإسلامية فى بلادهم.

يذكر أرنولد– المستشرق الإنجليزى المسيحى-: أن المسلمين الفاتحين منحوا أهل البلاد الهندية، الحرية الدينية فى مباشرة شعائرهم، وأن الذين اعتنقوا الإسلام اعتنقوه بمحض إرادتهم فيقول: (إن حالات التحول إلى الإسلام من جانب الهنود، كانت فى جوهرها بمحض إرادة الذين أسلموا من ذلك التسامح الدينى الذى أظهره المسلمون لرعاياهم الوثنيين. مثال ذلك أنه سمح لشعب (برهمنآباد)(٣) . وكانت مدينتهم قد فتحت عنوة . بإصلاح معبدهم الذى كان مصدر عيش البراهمة، وما كان لأحد أن يحرم من إقامة شعائر دينه الخاصة. وكان الفاتحون بوجه عام لا يترددون فى تخصيص حى من أحياء المدينة لأصحاب الديانات الأخرى. كما كانوا يسمحون للشعب بإقامة عقائده وشرائعه الخاصة)(٤).

وهكذا كان المسلمون فى دولة المماليك فى الهند يتركون لأبناء البلاد الحرية الكاملة فى اعتناق الإسلام، أو البقاء على دينهم، لأن الإسلام دين قلبى، ولا سلطان لأحد على القلوب إلا الله . سبحانه وتعالى .

---

(١) آية ٢٥٦ / البقرة .
(٢) آية ٢٩ / الكهف .
(٣) برهمنآباد: مدينة قديمة من مدن الهند، بينها وبين مدينة المنصورة فرسخين ـ عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص١٣٥ .
(٤) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص٣٠٦ .

كما أن التاريخ أثبت، وشهد العالم، أن المسلمين الفاتحين لم يسلكوا سياسة الإكراه، لإجبار أصحاب المناطق الهندية المفتوحة على تغيير دينهم واعتناق الإسلام. وأنه من غير الممكن فى المدن أن يغير الناس دينهم.

وأن القوة لم تكن عاملاً فى انتشار الإسلام، فقد ترك المسلمون الهنود أحرارًا فى ديانتهم. فإذا حدث أن اعتنق بعض الطوائف الإسلام، فذلك لما رأوا من عدل الفاتحين ما لم يروا مثله من حكامهم وسادتهم، ولما كان عليه الإسلام من السهولة واليسر، التى لم يعرفوها من قبل)[١].

ويبين برتولد– المستشرق الروسى– أن المسلمين لم يجبروا الهنود على ترك دينهم، والدخول فى الإسلام، بل تركوهم وشأنهم، ومنحوهم الحرية الكاملة فى مباشرة شعائرهم[٢].

ويقول أحد علماء الهنود: (إن الإسلام قد أخذ ينمو، ويزيد أمره بالسلم والأمن، لا بالحرب والجبروت)[٣].

وفى عصر دولة المماليك فى الهند، وفد كثير من العلماء من أنحاء الدولة الإسلامية إليها، لنشر الإسلام بين الهنود، بالحكمة والموعظة الحسنة . ومن هؤلاء العلماء: قطب الدين بختيار، الذى دعا الهنود إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فأسلم على يديه خلق كثير[٤].

كما تزايد وفود العلماء من أنحاء العالم الإسلامى –على أثر الغزو المغولى لأواسط آسيا وفارس– واستقروا فى بلاد الهند، وكان هؤلاء العلماء عادة ما يستقرون فى الحواضر،وقد استطاعوا بعلمهم، وحميد سجاياهم، وورعهم،

(١) د. غوستاف لوبون: حضارة العرب ص١٢٧، ١٢٨ تعريب عادل زُعَيتِر ـ الطبعة الأولى ـ الحلبى ـ القاهرة سنة ١٩٦٩م.
(٢) انظر كتابه : العالم الإسلامى فى العصر المغولى ـ تعريب خالد أسعد عيسى(مراجعة سهيل زكار) ص١١١ الطبعة الأولى ـ دار حسان ـ دمشق سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
(٣) سيد سليمان الندوى: العلاقات العربية الهندية ص١٨٩ ترجمة د. أحمد محمد عبدالرحمن ـ نشر المركز القومى للترجمة ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨م.
(٤) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ١٧، عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٤ .

وصفائهم، وعطفهم، أن يجذبوا إلى الإسلام أعدادًا متزايدة من سكان تلك البلاد(١).

وكان من بين هؤلاء الدعاة، علماء متفقهون أجلاء، ملتزمون بأحكام الشريعة، وكان معظمهم يعدالدعوة إلى الإسلام هدفاً ا أساسيا له فى حياته أينما حل(٢).

وحين ثار أهل إمارة (أجمير) على الحكم الإسلامى، وشقوا عصا الطاعة، سار إليهم السلطان قطب الدين أيبك، وأعادهم إلى الطاعة والولاء. وعاقب قادة الثورة، وولى على الإمارة حاكمًا مسلمًا، يتصف بالتقوى والصلاح، وحسن معاملة الرعية، هو: حسين بن أبى عبدالله الحسينى، الشهير بحسين خنك سوار الأجميرى. فدعا الوثنيين من أهل إمارته إلى الإسلام، وبين لهم محاسنه ومزاياه، ثم ترك لهم الحرية الكاملة فى أن يعتنق بعضهم الإسلام، أو أن يبقى على دينه. ففضل هؤلاء الدخول فى الإسلام، وأسلم على يديه كثيرون(٣).

وهكذا يتبين لنا: أن دخول الهنود فى الإسلام كان بإرادتهم، وباختيارهم التام، دون إجبار أو إكراه من أحد . يقول أرنولد: (إن ما أحرزه الإسلام من نجاح مستمر فى البنغال، لم يكن راجعًا إلى القوة والعنف، فقد راق الإسلام نظر الأهالى، كما انتزع السواد الأعظم من الذين تحولوا إلى هذا الدين من الفقراء، وأدخل فى أذهانهم تصورًا أرقى لمعانى الإله، ومثلاً أسمى للأخوة الإنسانية، وقدم للعشائر التى غصت بها البنغال- والتى ظلت أجيالاً فقيرة، أبعد ما تكون عن حظيرة الجماعة الهندوكية . منفذًا حرًا، تنفذ منه إلى نظام اجتماعى جديد)(٤).

---

(١) د. ياسر المشهدانى: الهند الإسلامية ص٢١ .
(٢) د. محمد مهر على: انتشار الإسلام فى شمالى الهند، وهضبة الدكن وجنوبى الهند، وبنجلاديش وغربى البنغال وجنوب شرق آسيا والصين ص٢٢٥ .
(٣) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣١٦، عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ٩٣، يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص١٩ .
(٤) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص٣١٤ .



ومن أقوى الأمثلة على تمكن الحرية والتسامح الذين أعطاهما حكام دولة المماليك فى الهند، إلى أصحاب الديانات فى الولايات الهندية، أن جاء من "كامروب" بآسام إلى لخناواتى[١] بالبنغال، (بهوجاربرهمان)، ودخل فى مناقشة مفتوحة مع القاضى ركن الدين السمرقندى، عن فضائل الإسلام. وأخذ القاضى يشرح له ولغيره محاسن الإسلام وفضائله، حتى اقتنع وشرح الله صدره للإسلام فأسلم[٢].

وهذا يدل على أن زعماء الهندوسية قد تملكهم العجب من الإسلام، وأنه دين المساواة والعدل، وإنه لم يكن قد وصل الفاتح المسلم إلى (كامروب). وهذا الإعجاب دفع هذا الهندوسى أن يأتى ويقابل القاضى، ويدخل معه فى نقاش حول الإسلام، انتهى باعتناقه الدين الإسلامى.

كما أن عقد مناقشة عامة عن الإسلام، يدل على مدى ما وفره الحكام المسلمون لأبناء البلاد الهندية من الحرية الدينية والتسامح، وتركهم يباشرون شعائرهم فى حرية وأمان كما يريدون.

كذلك تمكن الإسلام وعلماؤه بما أوتوا من الحكمة وفصل الخطاب، أن يجذبوا إلى الإسلام كثيرًا من الطبقات الرفيعة، دخلوا فى الدين الإسلامى من خلال الإقناع.

وأيضا كان بانديت الهندوس، (وهم علماء الهندوسية، الذين يكونون أعلى طبقاتهم، وهى طبقة (البراهمة). كانت لهم مساجلات ومناقشات مع الشيخ جلال الدين التبريزى، انتهت باعتناقهم الإسلام جميعًا[٣].

ويقول أرنولد: (لم يكن للقوة والعنف نصيب فى تحويل الهنود وذرياتهم إلى الإسلام، بل كان للتعليم والإقناع وحدهما اللذين لجأ إليهما الدعاة المسلمون تأثيره

---

(١) لخناواتى أو لخنوتى: مدينة مهمة من مدن إقليم البنغال فى الهند ـ د. أحمد محمد الجوارنة: المعارك الإسلامية فى الهند ص٧٤ .
(٢) د. محمد مهر على: انتشار الإسلام فى شمالى الهند ص٢٧٣ .
(٣) د / محمد مهر على : نفس المرجع السابق والصفحة.

الفعال فى هذه السبيل)[١] ويقول أيضا: (دخل السواد الأعظم من الهنود فى الإسلام بمحض إرادتهم)[٢].

ويقول نيبور المستشرق الفرنسى: (الزعم بأن المسلمين هدفوا إلى بث الدعوة بالقوة، أو أنهم أكثر عدوانًا من غيرهم، زعم يجب إنكاره إنكارًا تامًا)[٣].

٣ ـ حسن معاملة المسلمين لأهل البلاد:

كان من أهم العوامل التى ساعدت على انتشار الإسلام بين الهنود، معاملة المسلمين الحسنة لأبناء البلاد الهندية، فقد شمل المسلمون الفاتحون أبناء البلاد بالكرم الوفير، وحسن المعاملة، والرحمة بهم. وكان لتلك المعاملة أثر كبير فى إقبال الهنود على الإسلام، يدخلون فيه، ويفضلونه على غيره من الديانات.

وقد تضمنت معاهدات الصلح العلاقة بين المسلمين والهنود، وقد التزم بها المسلمون التزاما كاملاً، وطبقوها بكل أمانة وإخلاص، وشهد بذلك كثير من المستشرقين، الذين اتصفوا بالحيدة والنزاهة[٤].

كما أن المسلمين لم يجبروا أحدًا من الهنود على ترك دينه، واعتناق الإسلام، لأنه ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[٥] والإسلام دين قلبى، ولا سلطان لأحد على القلوب إلا الله ـ سبحانه وتعالى ـ، وكل الذى كان يفعله المسلمون أنهم يبينون للناس محاسن الإسلام وفضائله، وأنه دين ونظام حياة، جاء لسعادة البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهداية، ومن جور

(١) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص٢٨٥ .
(٢) توماس أرنولد : المرجع السابق ص٢٨٦ .
(٣) د. محى الدين الألوائى: الدعوة الإسلامية فى شبه القارة الهندية ص٣٢٧ .
(٤) انظر على سبيل المثال د. زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب ترجمة فاروق بيضون، وكمال دسوقى(طبعة ليبيا سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ص٣٦٣).
(٥) آية ٢٥٦ / البقرة .

الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها[١]، ثم يتركونهم أحرارًا ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٢].

وهذه بعض الأمثلة على حسن معاملة المسلمين لأهل البلاد:

١ ـ صلح البيرون[٣]:

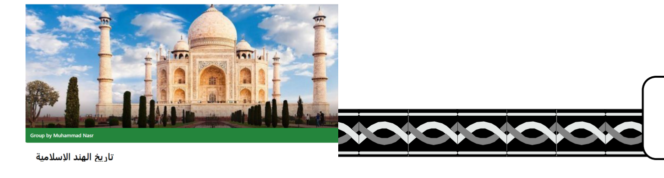
بعد أن فتح محمد بن القاسم الثقفى مدينة الديبل – كراتشى الآن – واتخذها قاعدة للمسلمين، وبنى فيها مسجدًا، وأسكنها أربعة آلاف من المسلمين، رأى أهل مدينة البيرون حسن معاملة المسلمين لأهل الديبل وغيرها من البلاد الهندية التى فتحوها، وحرصهم الشديد على رقيهم وتقدمهم. فتوجه وفد منهم إلى الحجاج بن يوسف الثقفى بالعراق، وعرضوا عليه الصلح فصالحهم.

وحين وصل الجيش الإسلامى مدينتهم بقيادة محمد بن القاسم، خرجوا إليه وأحسنوا استقباله، معربين عن فرحتهم بالحكم الإسلامى لهم، ورضوا أن يكونوا رعايا للدولة الإسلامية، وأعلموه بصلحهم مع عمه الحجاج، فقبل منهم وأقرهم عليه[٤] وغمرهم بكرمه وأحسن معاملتهم.

٢ ـ العفو عن أبى الفتوح داؤد ـ حاكم الملتان ـ[٥] :

كان حاكم الملتان الشيخ حميد لودى، يعلن ولاءه وطاعته للإسلام وإلى السلطان محمود الغزنوى – حاكم الدولة الغزنوية – (٣٨٧ – ٤٢١هـ/ ٩٩٧ – ١٠٣٠م) ولما مات الشيخ حميد تولى حكم الولاية أبوالفتوح داود، وشاع عنه فساد الاعتقاد والالحاد . فقرر السلطان محمود الغزنوى أن يسير إليه ويرده إلى الدين الصحيح.

(١) الطبرى : تاريخ الطبرى ج٣/ ٥٢٠، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٢/ ٣١١ .
(٢) آية ٢٩ / الكهف .
(٣) البيرون: هى حيدر آباد الحالية – القلقشندى : صبح الأعشى ج٥ / ٦٤ .
(٤) البلاذرى: فتوح البلدان ص٥٣٦ ، اليعقوبى: فى تاريخه ج٢/ ٢٨٩ .
(٥) مدينة من مدن الهند ، قرب غزنة ـ ياقوت: معجم البلدان ج٥/ ٥٨٩، وهى اليوم فى باكستان الغربية ـ عبدالحى الندوى : الثقافة الإسلامية فى الهند ص١٠ .



ولما علم أبوالفتوح بمسير الجيش إليه، استنجد بأمير لاهور، فلبى نداءه وناصره، وقاد جيشه وتعرض للجيش الإسلامى، وتمكن المسلمون من هزيمته، ففر أمير لاهور إلى كشمير[١].

وصلت أنباء هزيمته إلى حليفه أبى الفتوح، فاستولى عليه الرعب، وأعلن الطاعة للمسلمين، وندم على عصيانه. وتاب وأناب، ووعد بتطبيق مذهب السنة بدلاً من المذهب الإسماعيلى[٢].

فقبل منه السلطان محمود الغزنوى ذلك، وعفا عنه، وأبقاه حاكمًا على إمارته كما كان[٣].

وسار حكام دولة المماليك على هذا النهج من حسن معاملة الهنود، والإحسان إليهم، والعفو عن مسيئهم. ومن ذلك:

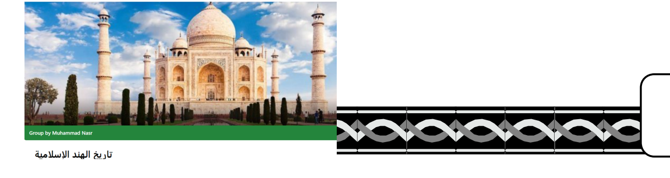
٣ ـ العفو عن حاكم دهلى:

إنه حين ثار أهل مدينة دهلى، وأعلنوا الثورة ضد المسلمين، وكان قطب الدين أيبك يقوم بأمر المسلمين فى الهند، فسار إليهم وما أن اقترب الجيش من مدينتهم حتى خرج حاكمها حاملاً الهدايا، ولواء الطاعة، معتذرًا عما فعله من قبل. فقبل منه أيبك، وعفا عنه، وأبقاه على المدينة يحكمها باسم المسلمين[٤].

٤ ـ العفو عن ابن دانيال ـ صاحب قلعة أجودهن:

ثارت قبائل بنو كولر – فى جبال بين لاهور والملتان – على المسلمين، وأعلنوا تمردهم، وتبعهم كثير، منهم صاحب قلعة أجودهن وغيره من القاطنين فى هذه المنطقة.

(١) سيد سليمان الندوي: العلاقات العربية الهندية ص٤٢١ .
(٢) سيد سليمان الندوى: العلاقات العربية الهندية ص٢٤١، ٢٤٢ .
(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج٧/ ٢٣٨، ابن خلدون: العبر ج٤/ ٣٦٢ .
(٤) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٥٣ .



فسار إليهم قطب الدين أيبك وحاربهم، وانتصر عليهم، وجاءه ابن دانيال . أمير قلعة أجودهن . ليلا، فاستجار به، فأجاره، وعفا عنه، وسلم إليه القلعة[١].

٥ ـ الصلح مع حاكم كالنجر[٢]:

لما سار قطب الدين أيبك لفتح إمارة كالنجر فى سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م. وحين اقترب منها تحصن أهلها فى قلعتها الحصينة مع حاكمهم. ففرض قطب الدين على القلعة ومَنْ فيها حصارًا محكمًا، حتى أيقن المحاصرون أنهم لا يستطيعون الصمود أمام جيش المسلمين. فجاء حاكمها الهندى إلى قطب الدين، يطلب الصلح، والدخول فى طاعة المسلمين، فقبل منه قطب الدين، وأبقاه على إمارته يحكمها باسم المسلمين[٣].

٦ ـ العفو عن حاكم مقاطعة لاهور[٤]:

لما تولت السلطانة رضية بنت ألتمش حكم دولة المماليك فى الهند، بعد وفاة أبيها سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م، أعلن حاكم مقاطعة لاهور، راية العصيان والتمرد. فقادت إليه السلطانة رضية الجيش لمحاربته، وما أن وصل هذا الجيش إلى إمارته حتى تملكه الخوف، وسيطر عليه الرعب. فجاءها طائعًا نادما على عصيانه. فقبلت منه وأبقته على إمارته يحكمها تحت إشراف المسلمين، وضمت إليه مقاطعة الملتان[٥].

٧ ـ العفو عن حاكم ناكور:

فى عهد السلطان ناصر الدين محمود شاه بن ألتمش (٦٤٤- ٦٦٤هـ/ ١٢٤٦- ١٢٦٥م) ثار حاكم إمارة ناكور (ملك عزالدين بلبن) ، وتمرد على

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٣٠١ .

(٢) كالنجر: إمارة بها حصن على جبل شاهق، فيه العيون الجارية، والأرض الصالحة للزراعة، وسهول واسعة وأبنية عالية، يقع فى إقليم إله أباد ـ (عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص٨٨).

(٣) عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص١٧٧ .

(٤) لاهور: ولاية من ولايات الهند، تقع جنوبى كشمير على طريق القوافل بين الهند وأفغانستان، وهى اليوم فى باكستان. القلقشندى: صبح الأعشى ج٥/ ٧٦ .

(٥) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٧، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٤ .

سلطان الدولة الإسلامية فى الهند، ولما علم به السلطان ناصر الدين محمود، جرد الجيوش وسار إليه ليقضى على عصيانه وثورته.

وما أن قارب الجيش الولاية، ورأى عز الدين ، ما عليه جيش السلطان ناصر من كثرة العدد والاستعدادات الهائلة، حتى دب فى قلبه الرعب، وتملكه الخوف، فأسرع لمقابلة السلطان وطلب منه الأمان. فأجابه إلى طلبه، وعفا عنه(١).

وهذه أمثلة ونماذج من معاملة المسلمين الحسنة لأبناء الهنود، والعفو عن المسئ منهم، وشمولهم بالرحمة والرعاية، والعمل على النهوض بالبلاد، وصالح العباد.

وهكذا كانت معاملة المسلمين لأهل البلاد الهندية، معاملة حسنة كريمة، منذ الفتح وحتى نهاية دولة المماليك فى الهند، فقد كان المسلمون الفاتحون والحكام يتصفون بالعدل والرحمة، والعمل على ضبط الأمور فى البلاد، والقضاء على المفاسد، والأخذ بأيدى هؤلاء إلى الرقى والتحضر.

وهذا ما جعل كثير من أبناء الهنود يقبلون على الإسلام، يدخلون فيه عن حب ورغبة، وينضمون إلى جيوش المسلمين لمواصلة الفتوح، ونشر الإسلام بين أهلهم وذويهم. وشاهدنا أن كثيرًا من أصحاب الديانات الأخرى قد مالوا إلى الإسلام فدخلوا فيه، وجلسوا إلى علماء المسلمين يتعلمون منهم قواعد الإسلام وأصوله، وكيفية أداء الشعائر والطهارة، وألموا بالثقافة الإسلامية، ثم صاروا دعاة للإسلام، يدعون إليه بين أبناء جلدتهم. ووفقوا إلى جذب كثيرين منهم إلى الإسلام.

(١) الهروى : طبقات أكبرى ج١/ ٧٩ .

٤ـ دور العلماء والتجار فى نشر الإسلام:

توجه كثير من علماء وتجار المسلمين إلى بلاد الهند، وذلك لنشر الدعوة الإسلامية بين أبنائها، والإشراف على الشئون التعليمية والدينية فى البلاد، والمناطق التى يفتحها المسلمون.

وكان معظم الحملات التى توجهت لفتح البلاد الهندية، تضم كثيرًا من الصحابة ومن التابعين ، وتتابع الدعاة والوعاظ والزهاد والتجار من بعدهم وعلى نهجهم، في القدوم إلى هذه البلاد، فانتشروا فيها وعاشوا بين أهلها. وكانت ميزتهم أنهم يتصفون بمكارم الأخلاق الإسلامية، فاستأنس الناس بهم، وتأثروا بما يحملونه من الخلق الرفيع، فدفعهم ذلك إلى الدخول فى الدين الإسلامى[١].

وكان من عادة المسلمين فى كل بلد يفتحونه، أو منطقة من المناطق أن يبنوا الجوامع، ودور العلم، ويتركوا جماعة من العلماء، لتعليم من يدخل فى الإسلام من أبناء البلاد، أمور الدين، ويشرحوا لهم كيفية الطهارة، والوضوء، وأداء الصلوات، ويحفظوهم آيات من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة. فكان لهؤلاء العلماء دور رائع فى ازدهار الحركة العلمية، بالإضافة إلى سرعة انتشار الإسلام بين الهنود.

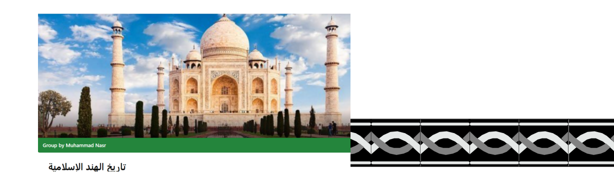
يقول أرنولد ـ المستشرق الإنجليزى المسيحى ـ : (كان وجود علماء الدين يساعد إلى حد كبير على مناهضة تأثير العقائد القديمة، ويعمل على تكوين صورة من الحياة الدينية أكثر نقاء، وأشد إدراكًا من الحياة السابقة)[٢].

هؤلاء العلماء والتجار الذين يرجون تجارة لن تبور، وهى الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ بالحكمة والموعظة الحسنة، والذين كان لهم دور بارز فى نشر الإسلام فى دولة المماليك فى الهند: (٦٠٢- ٦٨٩هـ/ ١٢٠٥- ١٢٩٠م).

---

(١) د. جواد كاظم النصرالله، ود. توفيق دواى موسى الحاج : طرق انتشار الإسلام فى الهند ص١٢٥، ١٢٦ـ بحث منشور فى مجلة كلية الآداب جامعة البصرة، العدد (٥٨) لسنة ٢٠١١م.

(٢) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص٣٢٢ .



١ـ الشيخ قطب الدين بختيار الكعكى:

اتخذ هذا الشيخ من مدينة (دهلى) مركزًا له، ومنطلقاً لنشر الإسلام، وكان لجهوده وآثاره الطيبة، أثر كبير في اعتناق عدد كبير من الهنود، الإسلام على يديه(١). وكان يحضر مجلسه جمع غفير من الناس، وعلى رأسهم السلطان شمس الدين ألتمش (٦٠٧- ٦٣٣هـ/ ١٢١١- ١٢٣٥م) الذى كان يحرص على زيارته، ويحضر مجلسه العلمى مرتين كل أسبوع(٢).

وكان هذا الشيخ كثير الإحسان والعطف على الفقراء والمحتاجين، وأصحاب الديون، ذوى البنات العاجزين عن تجهيزهن إلى أزواجهن، حيث كان يعطى من يفد عليه يسأله العون من الفقر والحاجة وغيرها. فكان يُعطيه كعكة من ذهب أو فضة. ولهذا سمى بالكعكى(٣).

ويقول الرحالة ابن بطوطة: (إنه رأى هذا الشيخ، وشاهد كراماته، ونال من بركته)(٤).

وبجانب اشتغال العلماء بالدعوة والقضاء، كان لهم دور أساسى فى السياسة، فعندما تمرد الأمراء على السلطان بهرام شاه بن ألتمش: (٦٣٧- ٦٣٩هـ/ ١٢٣٩- ١٢٤١م) بعث إليهم الشيخ قطب الدين بختيار، ليردهم إلى الطاعة، ويعظهم، فتوجه إليهم، غير أنهم ظلوا على عصيانهم(٥)، ووضعوا أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا كلمة الحق.

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج٢/ ٧٧، د. محمد مهر على: انتشار الإسلام فى شمالى الهند ص٢٢٦ .
(٢) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٤، د. محى الدين الألوائى: الدعوة الإسلامية فى الهند ص٢١٢ .
(٣) ابن بطوطة: فى رحلته ص٤٤٢ .
(٤) ابن بطوطة : نفس المصدر السابق والصفحة .
(٥) الهروى : طبقات أكبرى ج١/ ٧٦ .

وظل هذا الشيخ يعمل على نشر الإسلام بين الهنود، ويقضى حوائج الناس، حتى جاءته المنية فى يوم الاثنين ١٤ من ربيع الأول سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م(١)، وذلك فى مدينة دهلى، وقبره بها من المزارات(٢).

٢ ـ الشيخ فريد الدين شكر:

حمل هذا الشيخ الراية بعد وفاة أستاذه الشيخ الكعكى، وأخذ ينشر الإسلام، ويدعو الهنود إليه، واستقر أولاً فى (هانسى) ، ثم فى مقاطعة (مونتجمرى) فى إقليم البنجاب. وكانت له جهود موفقة فى دعوة أهالي السهول الغربية للبنجاب، وأعالى السند إلى الإسلام، وقد أسلم على يديه عدد كبير من الأهالى(٣).

وقد قام بجمع أقوال أستاذه الشيخ الكعكى ونصائحه القيمة فى رسالة سماها: (فوائد إنجاء المساكين) (٤).

٣ ـ الشيخ بهاء الدين زكريا محمد:

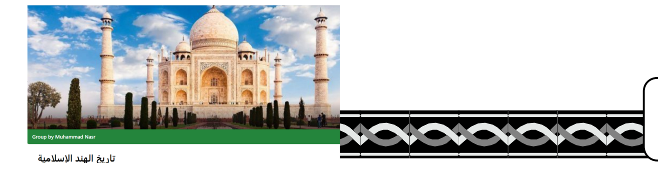
عاصر هذا الشيخ، الشيخ فريد الدين شكر، وسكن مدينة (الملتان)، وعمل على دعوة أهلها إلى الإسلام، وكان له فضل كبير فى إقبال غالبية السكان على الإسلام، يدخلون فيه عن حب ورضا واقتناع.

ويذكر أرنولد– المستشرق الإنجليزى المسيحى – (أنه تم على يديه دخول ست عشرة قبيلة فى الإسلام، بفضل دعوته وما اتصف به من قوة الحجة وسرعة الإقناع) (٥).

واستمر هذا العالم الجليل يقوم بالوعظ والتعليم، ودعوة الهنود إلى الإسلام مدة تزيد على نصف قرن، التف حوله كثير من التلاميذ، الذين نهلوا من علمه،

---

(١) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٥ .
(٢) ابن بطوطة: الرحلة ص٤٤٢ .
(٣) د. محمد مهر على: انتشار الإسلام فى شمالى الهند ص٢٢٧ .
(٤) د. محى الدين الألوائى: الدعوة الإسلامية وتطورها فى الهند ص٢١٣ .
(٥) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص٣١٥ .



وقاموا بنشره[١] وأصبح مزار الناس فى الولاية، يأتون إليه من شتى الأنحاء ليعلنوا إسلامهم، ويتلقوا العلم على يديه[٢].

وحظى هذا الشيخ بمكانة عظيمة بين الحكام والوجهاء وأولي الأمر فى دولة المماليك فى الهند. وكان له اليد الطولى فى مساعدة السلطان شمس الدين ألتمش : (٦٠٧- ٦٣٣هـ/ ١٢١١- ١٢٣٥م) على السيطرة على إقليم الملتان.

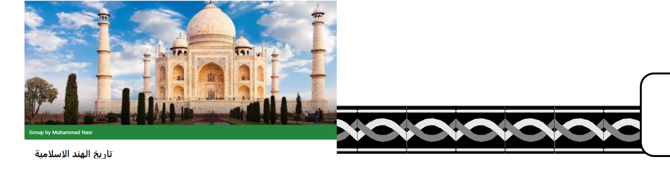
ولما حاصر المغول الملتان سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م فى عهد السلطان ناصر الدين محمود شاه بن ألتمش (٦٤٤- ٦٦٤هـ/ ١٢٤٦- ١٢٦٥م) قام الشيخ بهاءالدين زكريا هذا بدور رائع فى فك حصار الإقليم، حيث استخدم الرجل طرق الدبلوماسية، وتمكن بواسطتها تقديم رشوة مالية لقواد المغول، قدرها مائة ألف دينار، فرفعوا حصارهم عن الإقليم وغادروا البلاد[٣].

وتوفى هذا الشيخ بعد حياة حافلة بالعطاء، ونشر الإسلام بين الهنود، وذلك فى يوم ٧ من صفر سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م[٤].

٤ـ الشيخ نورالدين المبارك الغزنوى:

ولد ونشأ فى مدينة غزنة، وتعلم العلم على يد علمائها، منهم خاله الشيخ عبدالواحد بن الشهاب أحمد الغزنوى، ثم سافر إلى بغداد وأخذ العلم على يد الشهاب عمر بن السهروردى وصاحبه زمانًا، ثم عاد إلى غزنة، فاستقبله السلطان محمد شهاب الدين الغورى، وأكرمه وأحسن إليه. وفى غزنة رزق الشيخ حسن القبول، فتبرك السلطان الغورى، وصحبه معه إلى الهند، وولاه مشيخة الإسلام، ولقبه بالأمير[٥].

(١) د. محمد مهر على: إنتشار الإسلام فى شمالى الهند ص٢٢٧ .
(٢) خادم حسين إلهى بخش: أثر الفكر الغربى فى انحراف المجتمع المسلم فى شبه القارة الهندية ص١٣ رسالة دكتوراه جامعة أم القرى بمكة المكرمة .
(٣) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٨ .
(٤) د. محمد مهر على: انتشار الإسلام فى شمالى الهند ص٢٢٧ .
(٥) يونس الشيخ إبراهيم السامرائى: علماء العرب فى شبه القارة الهندية ص٣٤ .



وحين تولى شمس الدين ألتمش حكم دولة المماليك فى الهند: (٦٠٧-٦٣٣هـ/ ١٢١١- ١٢٣٥م) أكرم الشيخ نورالدين، وأحسن إليه، وضمه إلى مجلسه، وكان يجلسه فى صدر المجلس، ويقبل يده، ويصحبه معه فى غزواته[١].

وكان لهذا الشيخ أثر كبير فى دعوة كثير من الهنود إلى الإسلام واعتناقهم الدين الحنيف على يديه.

٥ ـ الشيخ جلال الدين التبريزى:

جاء من سجستان[٢] فى فارس إلى الهند، واشتغل بالدعوة الإسلامية، والوعظ والتدريس، وكان لدوره أثر كبير فى نشر الإسلام بين الهنود ، وقد أسلم على يديه الكثيرون.

وأسس هذا الشيخ كثيرًا من دور العلم والعبادة، منها المسجد الجامع فى مدينة (ماندو) . عاصمة إقليم البنغال .[٣].

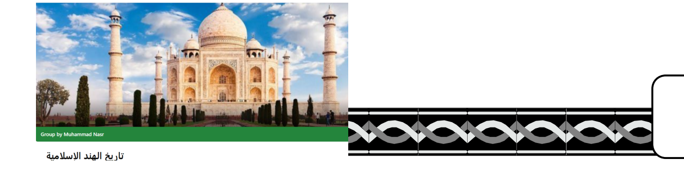
ولجهود هذا العالم ودوره فى خدمة الإسلام ونشره بين الهنود، أقام له أتباعه وتلاميذه ضريحًا فى مدينة البنغال، وأوقفوا عليه هبات خيرية كثيرة.

وقد غشى هذا الضريح كثير من تلاميذه ومن العلماء، عملوا على نشر العلوم والثقافة بين الهنود[٤].

كما استقر عدد من هؤلاء التلاميذ فى مدينة (ديوتالا) ـ على بعد عشرين ميلاً ، شمالى العاصمة (ماندو) .، وعملوا على نشر الإسلام بين أهلها، فدخل فى الإسلام على أيديهم وبدعوتهم كثيرون.

---

(١) عبدالحى الندوى: نزهة الخواطر ج١/ ١١٦ .
(٢) سجستان: ولاية كبيرة، واسعة، بينها وبين هُراة عشرة أيام، وهى تقع جنوبى هراة. وأرضها كلها رملية سبخة، والرياح فيها لا تسكن، وبها نخل ـ (ياقوت: معجم البلدان ج٣/١٩٠ ، ١٩١).
(٣) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص٣١٤، ٣١٥ .
(٤) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣١٤، ٣١٥ .



وزاد تدفق هؤلاء على هذه المدينة حتى كثر عددهم، ونسبت إليهم المدينة، فقيل: مدينة (تبريزآباد)، أو مدينة الشيخ جلال محمد تبريزى، نسبة إلى شيخهم[(١)].

ثم صارت تلك المدينة المستقر والمأوى لكثير من الدعاة، وقد أقام فيها الدعاة عددًا كبيرًا من المساجد الجامعة[(٢)]، مما يدل على أنها كانت مدينة إسلامية مهمة.

٦ ـ الشيخ معين الدين حسن الجشتى:

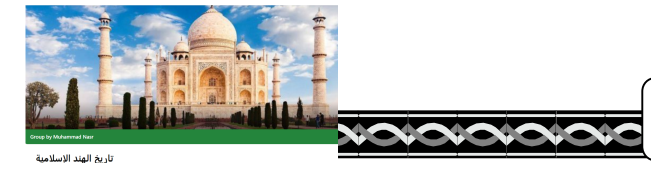
وفد إلى بلاد الهند من سجستان، بعد أن ساح فى منطقة ما وراء النهر والعراق[(٣)] ويذكر أرنولد: أن هذا العالم كان فى طريقه إلى الحجاز، لأداء فريضة الحج، فتلقى نداء الدعوة الإسلامية. وذلك أن النبى– ﷺ– تجلى له فى منامه وقال له: (لقد عهد إليك الله القدير بلاد الهند، فاذهب إليها واستوطن أجمير، ولينشرن دين الإسلام بعون الله فى تلك البلاد بفضل تقواك، وتقوى من يتبعونك)[(٤)].

وعلى أثر هذه الرؤية الكريمة التى رآها فى نومه، وهو متوجه إلى مدينة رسول الله– ﷺ– لزيارة الرسول– ﷺ– ، فإذا به يلبى النداء ويتوجه إلى مدينة أجمير ببلاد الهند، ويدعو أهلها إلى الإسلام، فيدخل فيه بدعوته عدد كبير من أهل أجمير.

وكان من أسبق الذين تحولوا إلى الإسلام على يديه فى هذه البلاد، رجل يدعى (يوحى)، كان المربى الروحى للراجا نفسه.

---

(١) د. محمد مهر على: انتشار الإسلام فى شمالى الهند ص٢٦٩ .
(٢) د / محمد مهر على : إنتشار الإسلام فى شمالى الهند ص ٢٦٩ .
(٣) خادم حسين إلهى بخش: أثر الفكر الغربى فى انحراف المجتمع المسلم فى الهند ص١٣ رسالة دكتوراه جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
(٤) توماس أرنولد :الدعوة إلى الإسلام ص٣١٦ .



وقد أسلم على يدى هذا الشيخ عدد كبير من الهنود، وذاعت شهرته، وجذب إلى مدينة أجمير أعدادًا كبيرة من الهنادكة، دعاهم إلى الإسلام، فأسلموا(١).

وكان على رأس هؤلاء الذين دخلوا فى الإسلام الناسك الهندوسى الكبير (جاى بال)، فسماه الشيخ عبدالله. وقد صار من أقرب الناس إلى الشيخ، وساعده الأيمن فى دعوته إلى الصلاح والتقوى(٢).

وقيل: إنه أسلم على يديه وهو فى طريقه إلى أجمير ما يقرب من سبعمائة شخص من مدينة دهلى(٣).

وظل هذا العالم الكريم يؤدى رسالته بين الهنود، ويدعوهم إلى الإسلام، ويشرح لهم تعاليمه، ويبين لهم فضائله ومحاسنه، ويعلم من يدخل منهم فى الإسلام أمور الدين الحنيف، حتى لقى ربه فى مدينة أجمير فى اليوم السادس من رجب سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م(٤).

وقد جمع تلميذه ومريده الشيخ قطب الدين بختيار الكعكى، أقواله المأثورة فى كتاب سماه (دليل العارفين) جاء فيه من أقواله: (السخى كالبحر المحيط، والحليم كالشمس المنيرة، والمتواضع كالأرض الخصبة) (٥).

٧ ـ العالم سيد جلال:

من العلماء الذين هاجروا إلى بلاد الهند، واستقروا بها، الشيخ سيد جلال، الذى ولد فى بخارى سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م، ثم استقر به المقام فى أقش . التى تقع فى أراضى بهاول فى إقليم البنجاب . سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م، وأخذ يدعو

(١) توماس أرنولد :المرجع السابق٣١٦ ، د/صاحب عالم الأعظمى الندوى:مرجع سابق ص٢٧١ .
(٢) د. محى الدين الألوائى: الدعوة الإسلامية وتطوره فى الهند ص٢١٠ .
(٣) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣١٦ .
(٤) د. محى الدين الألوائى: الدعوة الإسلامية وتطورها فى الهند ص٢١١ .
(٥) د/ محى الدين الألوائى : نفس المرجع السابق والصفحة .

أهلها إلى الإسلام، ويشرح لهم تعاليمه وفضائله، وكان من أثر ذلك أن أسلم على يديه خلق كثير من أهل البلاد[١].

ويذكر أحد الباحثين فى تاريخ الهند: (أن هذا الشيخ كان عندما يعظ الناس، ينصتون إليه، ويتأثرون بقوله) [٢].

ولما توفى هذا الداعية الإسلامى الكبير فى سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩١م حمل أحد أحفاده ويدعى باسم: حسن كبير الدين بن مسعود سيد صدر الدين راية نشر الإسلام فى البلاد، ودخل كثير من الهنود فى الإسلام بدعوته.. ويذكر أرنولد: أن له ضريح على بعد ميل من أقش[٣].

٨ ـ مولوى عبيد الله:

كان من العلماء الدعاة إلى الله– تعالى– بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان أحد البراهمة فى ولاية (باتيالة) التى يسكنها كثير من الهنود السيخ، المتشددين ضد المسلمين. هداه الله تعالى إلى الإسلام، وشرح صدره له، فأسلم وتعلم على يد علماء المسلمين، وحصَّل كثيرًا من علوم الدين. وكان واسع الثقافة، تمكن من دعوة كثيرين من أهل ولايته إلى الإسلام، حيث أسلم على يديه عدد كبير من الهنود، يقدرهم أحد المستشرقين الغربيين، بأنهم كانوا يملأون حياً بأكمله[٤].

واستطاع هذا الداعية أن يتغلب على العقبات الكثيرة، التى وضعها أقرباؤه فى طريق دعوته. وأحرز نجاحًا كبيرًا، وقد كتب فى أحد مؤلفاته ، وكيف تحول إلى الإسلام، وذلك ليدعو من يقرأه إلى اعتناق الإسلام.

(١) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣١٦ .
(٢) سيد سليمان الندوى: العلاقات العربية الهندية ص٢٨٣ .
(٣) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣١٦، ٣١٧ .
(٤) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣١٩ .

وهذا مثل واحد من أبناء البلاد الهندية الذين أسلموا، وذاقوا حلاوة الإيمان، وجلسوا إلى علماء المسلمين ينهلون من علمهم وفضلهم، وقرأ كتب الإسلام، ثم جعل من نفسه داعية، ينشر الإسلام ويدعو أهله وذويه إلى اعتناقه، وإن كان هذا مثل واحد فهناك الكثير والكثير من أمثال هذا الداعية. غير أن المصادر والمراجع المتاحة لى الآن، لا تسعفنى بذكر غيره، ولعل فى الغد القريب ما يظهر من المصادر والمراجع ما يكشف الحقائق.

دور التجار المسلمين فى نشر الإسلام بين الهنود:

قامت علاقات تجارية بين العرب والهنود منذ زمن بعيد، ولما جاء الإسلام قام كثير من المسلمين بنقله إلى بلاد الهند، ودعوا الهنود إليه مع تجارتهم، وقد سكن هؤلاء التجار الموانى التجارية فى الهند واستقروا فيها، وتزوجوا من نسائها، ونشأ خليط من السكان يتألف من الدم الهندى، والدم العربى، وقامت علاقات ودية وطيدة بين التجار المسلمين والحكام الهنود، الذين بسطوا لهم حمايتهم ومؤازرتهم(١).

وقد تعلم هؤلاء التجار المسلمون لغة الهنود، ودرسوا ظروفهم البيئية، واتجاهاتهم النفسية، وانحرافاتهم الخلقية، لكى يخاطبوهم بلسانهم، وتصل دعوتهم إلى قلوب المخاطبين ومشاعرهم، حتى تعالج الانحرافات التى وقعوا فيها(٢).

وكان هؤلاء التجار الدعاة قدوة حسنة فى السلوك والمعاملة، وفى التمسك بالمكارم والفضائل، وهذا ما حبب فيهم الهنود، وجذبهم إلى قبول دعوتهم، لأن الداعية إذ لم يكن قدوة فلن تؤثر دعوته فى القلوب، ولا تؤدى إلى الهدف المطلوب.

---

(١) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص٢٩٦.
(٢) د. محى الدين الألوائى: الدعوة الإسلامية وتطورها فى الهند ص٣٤٥، ٣٤٦.

كما لمس الهنود فيهم الزهد والورع، والبعد عن المآرب السياسية، والتقرب من الحكام، وتكريس وقتهم وجهدهم لنشر دعوة الإسلام، فارتفعت مكانتهم فى قلوب الشعب، وأصبحوا بعيدين عن التهم والشكوك.

وكذلك كان الدعاة ينتهجون الموعظة الحسنة، والكلام اللين المشتمل على العظات التى يستحسنها السامع، ويندفع للاستماع إليها وتقبلها، وكانوا يتمسكون فى ذلك بإرشاد قول الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[١] فأقبل سكان البلاد على دعوة التجار المسلمين، مقتنعين بصدق دعوتهم وصدقهم، ومتأثرين بدين العدل والمساواة[٢].

٥ ـ إشراك أبناء البلاد فى إدارة بلادهم:

عندما كان المسلمون يفتحون بلدًا من البلاد أو منطقة من المناطق الهندية، ينظمون أمورها، ويرتبون أحوالها، ثم يشركون أبناءها فى إدارة بلادهم، فصاحب البلد أدرى وأعلم بإدارة بلده، وبالطرق التى تعمل على رقيه وتقدمه.

وهذا ما جعل أبناء البلاد يقدمون العون والنصح للمسلمين، ويضعوا أيديهم فى أيدى المسلمين متعاونين من أجل رقى وتحضر بلادهم.

وأبقى المسلمون على النظم الإدارية، التى كانت سائدة قبلهم، واستعانوا فى إدارتها وتولى وظائفها بأبناء البلاد، وهذا كان صنيعهم فى كل قطر يفتحونه.

ومن عقود الصلح التى حدثت بين المسلمين والهنود يتضح لنا أن المسلمين أقروا الحكام المحليين على ما بأيديهم من سلطات إقليمية مع الإشراف عليهم ومراقبتهم.

---

(١) آية ٣٤ فصلت.
(٢) د. محيى الدين الألوائى: المرجع السابق ص٣٤٤.

ولم يكن إشراك المسلمين لأهل البلاد قاصرًا على مناصب الحكم والإدارة فحسب، بل أسندوا إليهم مناصب مهمة، لا تقل أهمية عن مناصب الحكم، فقد أسندوا إليهم الإشراف على الشئون الاقتصادية، والزراعية، والتجارية .. وغيرها(١)، وقد وصل هؤلاء الهنود إلى مناصب عالية فى دولة الإسلام(٢).

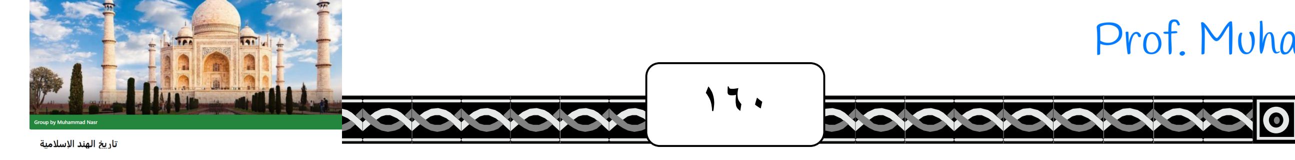
وقد انتهج المسلمون سياسة راشدة، هى استقطاب الكفاءات الجيدة، وذوى الخبرة من الهندوس وغيرهم من الأديان الأخرى، وإشراكهم فى إدارة البلاد، وإسناد مختلف الوظائف الحكومية إليهم(٣).

وعندما ثار حاكم دهلى، توجه إليه قطب الدين أيبك، ولما صار قريبا من ولايته، أسرع حاكمها المنشق معتذرًا عما بدر منه، فعفا عنه أيبك، وأبقاه على إمارته يحكمها باسم الإسلام(٤).

وحين توجه قطب الدين أيبك للقضاء على ثورة قبائل كوكر – الذين يتخذون لهم موطنًا فى الجبال بين لاهور والملتان – ومن حالفهم كصاحب قلعة أجودهن(٥)، لما وصل إليهم وحاربهم وانتصر عليهم، جاءه ابن دانيال . صاحب قلعة أجودهن . يطلب الصلح، فوافق على طلبه، وأسند إليه حكم القلعة يديرها تحت إشراف المسلمين(٦).

كما ترك قطب الدين أيبك إدارة إمارة كالنجر إلى حاكمها الهندى، يحكمها باسم المسلمين(٧) حيث إن صاحب البلد أدرى بإدارة بلده، وكيفية تنظيم شئونه من غيره. وهذا ما جعل الهنود يشعرون بالفخر والعزة، لإشراكهم فى إدارة بلادهم تحت حكم المسلمين، وبذلك وضعوا أيديهم فى أيدى المسلمين متعاونين، يقدمون

(١) د. السيد محمد يونس: فتوح الغزنويين فى الهند ص١٢٥، ١٢٦ .
(٢) مسعود الندوى: تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند ص١٠ نشر دار العروبة – دمشق(د٠ت)٠
(٣) د. ياسر المشهدانى: الهند الإسلامية من الفتح وحتى نهاية عصر السلطنة ص٢١ ٠
(٤) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٥٣، د. عبدالمنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند ص١٣٦.
(٥) ابن خلدون : العبر ج٤/ ٤٠٨، الطبعة الأولى ـ المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر ـ بيروت سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م٠
(٦) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج١٠/ ٣٠١، عبدالحى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى ص١٧٣ ـ ١٧٥ ٠
(٧) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٧، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٤ ٠



لهم النصح والإرشاد، للوصول إلى الطريقة المثلى فى إدارة البلاد، والأخذ بأيديهم إلى التقدم والتحضر.

وكذلك أبقت السلطانة رضية بنت ألتمش (٦٣٣- ٦٣٧هـ/ ١٢٣٥-١٢٣٩م) حاكم مقاطعة إمارة لاهور فى إمارته، يديرها باسم المسلمين، بعد أن ردته إلى الطاعة واعتذر عن تمرده وعصيانه، ثم حين رأت منه إخلاصًا ووفاء ضمت إليه مقاطعة الملتان يحكمها ويديرها بجوار إمارته[١].

وفى سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م فى عهد السلطان: ناصر الدين محمود شاه (٦٤٤-٦٦٤هـ/ ١٢٢٦- ١٢٨٦م) جعل السلطان أمر ولاية (ناكور) إلى حاكمها الهندى، بعد ندمه على ثورته وتمرده على سلطان الدولة الإسلامية[٢].

وهذا ما حبب الهنود فى الحكم الإسلامى لبلادهم، فقد أشركوهم فى إدارتها، وأسندوا إليهم المناصب الرفيعة، ما جعلهم يسعدون بهذا الحكم، ويقبلون على حكام المسلمين وولاتهم يقدمون لهم الولاء والطاعة، ويضعون أيديهم فى أيدى المسلمين، متعاونين من أجل نهضة بلادهم ورقيها.

(١) الجوزجانى: طبقات ناصرى ج١/ ٦٣٧، الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٤ .
(٢) الهروى: طبقات أكبرى ج١/ ٧٩ .

الخاتمـــــة

الخاتمة

بعد أن تم البحث بعون الله- تعالى-وتوفيقه أرصد الحقائق والنتائج التى توصلت إليها من خلال دراسته وذلك على النحو التالى :

١ - كانت دولة المماليك- منذ نشأتها وحتى نهايتها- دولة إسلامية، ترعى الشرع، وتحافظ على حدوده، وقد عمل سلاطينها على التمسك بتعاليم الإسلام الحكيم، وإلزام الرعية بها، ومن وجدوه قد قَصَّر، أو حاد عن مبادئ الإسلام وتعاليمه ، عاقبوه عقابًا شديدًا.

٢ - كان الإسلام هو المظلة الوحيدة التى يستظل بها المسلمون، وقد ساسهم الحكام على هذا النحو، وبذلوا جهدهم فى سيادة العدل، ونصرة المظلوم، وإعادة الحقوق إلى أهلها.

٣ - اهتم سلاطين دولة المماليك في الهند بتوفير الأمن والأمان فى ربوع الدولة، وضربوا بيد من حديد على أيدى العابثين والمفسدين؛ وقد أنشأ بعضهم دارًا، عرفت بدار الأمن، مَنْدخلها خائفاً ا أَمَن، ومن دخلها وعليه دين قُضِىَ دينه، ومن دخلها وقد ارتكب جناية، أُرضِى عنه أولياء المجنى عليه ، وبذلك ساد الأمن، وسار الناس لا يخشون شيئاً على أنفسهم أو أعراضهم أو ممتلكاتهم .

٤ - عمل حكام دولة المماليك فى الهند على ازدهار النهضة العلمية والثقافية فى البلاد، وذلك بالإكثار من بناء المساجد والمدارس والمعاهد العلمية فى جميع أنحاء الدولة، وترغيب عدد كبير من العلماء والمدرسين للتدريس فيها.

٥ – كان لتقدير السلاطين والأمراء ، للعلم وحبهم للعلماء، أن وَفِدَ كثير من علماء الدولة الإسلامية إلى الهند، حيث قاموا بالتدريس فى مدارسها، ونشر الدعوة الإسلامية بين أبنائها.

وحين اجتاحت جحافل المغول ديار المسلمين، هرب كثير من العلماء إلى بلاد الهند، ووجدوا فيها الملاذ الآمن، والترحيب الحار من الحكام، مما كان له أثر فى ازدياد هجرة العلماء إليهم، وازدهار الحياة الثقافية والعلمية فى البلاد.

٦ – أكثر حكام دولة المماليك فى الهند من المنشآت العمرانية، من دور وقصور، ومدارس، وجوامع فى أنحاء البلاد، وأقاموها على أحدث ما توصلت إليه العمارة الإسلامية، وهذا ما خَلَّدَ ذكرهم على مر التاريخ.

٧ – كان معظم حكام دولة المماليك في الأصل أرقاء عند سادتهم السلاطين لكنهم تمكنوا بما أوتوا من المهارة والشجاعة، والإخلاص لسادتهم، والتفانى فى خدمتهم أن وصلوا إلى أرقى المناصب، ووثق فيهم سادتهم، وآمنوهم على حياتهم وأنفسهم، ثم صاروا حكامًا لدولة إسلامية فى الهند، عُرِفَتْ بدولة المماليك، نسبة إليهم. وهذا مثل عملى للشباب المسلم اليوم: فبالعمل الجاد المخلص، يصل الإنسان إلى أرفع الدرجات. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[1].

٨ – عمل حكام المسلمين فى الهند ومعهم العلماء المسلمون ، منذ الفتح وحتى قيام الدول الإسلامية المستقلة فيها، على نشر اللغة العربية، والتمسك بها، لكونها لغة القرآن الكريم، وحتى يتمكن الهنود من أداء

(١) من آية ٣٠/ سورة الكهف.

الشعائر، وسماع دروس علماء المسلمين. ثم قام علماء الهند بتأليف العلوم بها، واعترف لهم بالدقة والإتقان، وغزارة العلم.

٩ - انتشار معالم الحضارة الإسلامية فى جميع أرجاء الهند، المتمثلة فى آلاف المساجد، والمدارس، والقلاع الفخمة التى أنشأها المسلمون، والتى تنطق بروعة الفنون الإسلامية وبراعتها.

١٠ - أَثَّر الفن الإسلامى فى الهند، ولاسيما الفن المعمارى، الذى هو من أعظم مميزات عهود سلاطين دولة المماليك فى الهند، وما زال هذا الفن شامخًا متمثلاً فى القلاع الشامخة، والمساجد الفخمة، والقصور الرائعة، والأضرحة والمنائر ... التى تنطق ببراعة الفنان المسلم، ونبوغه فى أعماله، وتنوه بعظمة المماليك وصلتهم الوثيقة بالإسلام.

١١ - استمرت راية الجهاد معقودة لفتح البلاد الهندية، ونشر الإسلام فيها، عن طريق علماء أتاهم الله بسطة فى العلم، وسعة فى الصدر، دعوا الهنود إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلوهم بالتى هى أحسن. كما كانت راية الإسلام معقودة، للقضاء على الثورات الداخلية، ورد هجمات المغول عن البلاد.

قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم ٠

ثانيًا: **المصادر المخطوطة**٠

. غلام على أزاد الحسينى:

١ – سبحة المرجان فى آثار هندستان . مخطوط، نسخة لدى الباحث مكتوبة بخط بوص جميل، حصل عليها من شبكة المعلومات ٠

ثالثا: **المصادر العربية**:

ابن الأثير: أبوالحسن على بن أبى الكرم محمد الشيبانى . المتوفى سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م:

٢ – الكامل فى التاريخ . تحقيق د. محمد يوسف الدقاق . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت . سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م٠

الإصطخرى: إبراهيم بن محمد الفارسى . المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى:

٣ – المسالك والممالك . تحقيق د. محمد جابر الحينى . ومراجعة محمد شفيق غربال . طبعة وزارة الثقافة . مصر سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م٠

ابن بطوطة: أبوعبدالله محمد بن محمد اللواتى الطنجى . المتوفى سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م:

٤ – رحلة ابن بطوطة . تحقيق طلال حرب . نشر دار الكتب العلمية . بيروت ٠



البلاذرى: أحمد بن يحيى بن جابر . المتوفى سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م:

٥ – فتوح البلدان . تحقيق د. صلاح الدين المنجد . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة سنة ١٩٥٦م٠

البيرونى : أبوالريحان محمد بن أحمد . المتوفى سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م:

٦ – تحقيق ما للهند من مقولة معقولة فى العقل أو مرزولة . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن . الهند سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، وطبعة هيئة قصور الثقافة . مصر سنة ٢٠٠٣م٠

البيهقى : أبو الفضل محمد بن حسين ٠ المتوفى سنة٤٧٠هـ/١٠٧٧م ٠

٧ – تاريخ البيهقى– ترجمة د٠يحى الخشاب و د٠ صادق نشأت – طبعة دار النهضة العربية – بيروت سنة ١٩٨٢م ٠

ابن حزم : أبومحمد على بن أحمد بن سعيد الأندلسى . المتوفى سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م:

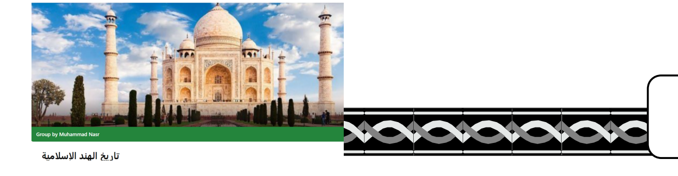
٨ – جمهرة أنساب العرب . تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون . الطبعة الخامسة . دار المعارف . مصر ٠

ابن الحنبلى: أبوالفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد بن العماد . المتوفى سنة ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م:

٩ – شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت . سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م٠

ابن حوقل: أبوالقاسم بن حوقل النصيبى (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م):

١٠ – صورة الأرض . نشر دار الكتاب الإسلامى . القاهرة، وطبعة مكتبة الحياة . بيروت سنة ١٩٩٢م٠



ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد . المتوفى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م:

١١ – العبر وديوان المبتدأ والخبر، المشهور بتاريخ ابن خلدون . نشر هيئة قصور الثقافة . مصر سنة ٢٠٠٧م.

ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر . المتوفى سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨١م:

١٢ – وفيات الأعيان . تحقيق د. إحسان عباس . دار صادر بيروت سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

ابن خياط : أبوعمرو خليفة بن خياط بن أبى هبيرة . المتوفى سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م:

١٣ – تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق د. أكرم ضياء العمرى . الطبعة الثانية . دار طيبة . الرياض سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

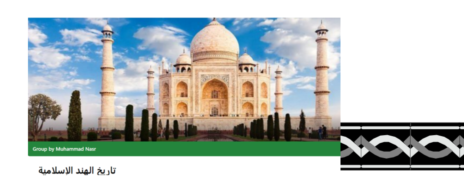
الذهبى: الحافظ شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد . المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م:

١٤ – دول الإسلام . جزءان . تحقيق محمد فهيم شلتوت ، ومحمد مصطفى إبراهيم . هيئة الكتاب . مصر ١٩٨٠م .

١٥ – سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الأرنؤط، ومأمون صاغرجى ومحمد نعيم العرقسوسى . الطبعة الثانية . مؤسسة الرسالة بيروت . سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

السيوطى:جلال الدين عبدالرحمن بن محمد . المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م:

١٦ – تاريخ الخلفاء:تحقيق محمد أبوالفضل . طبعة دار نهضة مصر القاهرة.



طاش كبرى زاده: أحمد مصطفى.

١٧ – مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى العلوم . نشر دار الكتب العلمية . بيروت.(بدون ذكر سنة الطبع).

ابن طباطبا: محمد بن على المعروف بابن الطقطقا . المتوفى سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م:

١٨ – الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية . طبعة بيروت سنة ١٩٨٨م.

ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالله محمد القرطبى . المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م:

١٩ – الإستيعاب فى معرفة الأصحاب . تحقيق د. على محمد البجاوى . طبعة دار نهضة مصر . القاهرة.

ابن عبدالحق: صفى الدين عبدالمؤمن . المتوفى سنة ٧٣٩هـ/١٢٣٨م:

٢٠ – مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . تحقيق د.على محمد البجاوى.الطبعة الأولى.دار الجيل.بيروت.سنة١٤١٢هـ/١٩٩٣م.

العمرى : أحمد بن يحى بن فضل الله العمرى – المتوفى سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٩م .

٢١ – مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار – تحقيق د. محمد سالم العوفى –الطبعة الأولى–مطبعة المدنى–القاهرة سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

أبوالفداء: إسماعيل بن على بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب . المتوفى سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م:

٢٢ – المختصر فى أخبار البشر . جزءان . تحقيق محمود أيوب . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت . سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.



ابن قدامـة: قدامـة بن جعفر . الكاتـب البغدادى . المتوفى سنـة ٣٢٩هـ/ ٩٢٣م:

٢٣ – الخراج وصناعة الكتابة . تحقيق د. محمد حسين الزبيدى . طبعة وزارة الأوقاف . بغداد سنة ١٩٨١م.

القزوينى: زكريا بن محمد بن محمود . المتوفى سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م:

٢٤ – آثار البلاد وأخبار العباد . طبعة دار صادر . بيروت.

القسنطينى: أبوالعباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب . المتوفى فى القرن الثامن الهجرى:

٢٥ – الوفيا ت . تحقيق عادل نُوَيْهض . الطبعة الثالثة . دار الآفاق الجديدة . بيروت سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

القلقشندى: أبوالعباس أحمد بن على . المتوفى سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م:

٢٦ – صبح الأعشى فى صناعة الإنشا . نشر هيئة قصور الثقافة . مصر سنة ٢٠٠٤م.

ابن كثير : عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر القرشى الدمشقى . المتوفى سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م:

٢٧ – البداية والنهاية . طبعة دار الغد العربى . القاهرة.

المسعودى: أبوالحسن على بن الحسين . المتوفى سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م:

٢٨ – مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق الشيخ محى الدين عبدالحميد . المكتبة الإسلامية . بيروت.

ابن النديم: محمد بن إسحاق . المتوفى سنة ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م:

٢٩ – الفهرست . طبعة دار المعرفة . بيروت سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

النسوى: محمد بن أحمد . المتوفى سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م:

٣٠ – سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي . تحقيق حافظ أحمد حمدى . نشر دار الفكر العربى . القاهرة سنة ١٩٥٣م.

النويرى:شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب . المتوفى سنة٧٣٣هـ/١٣٣٢م:

٣١ – نهاية الأرب فى فنون الأدب . طبعة هيئة الكتاب . مصر- سنة١٩٨٥م.

ابن الوردى: زين الدين عمر . المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م:

٣٢ – تتمة المختصر فى أخبار البشر، المشهور بتاريخ ابن الوردى . جزءان . الطبعة الثانية . النجف العراق . سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

ياقوت: أبوعبدالله الحموى الرومى البغدادى . المتوفى سنة٦٢٦هـ/١٢٢٨م:

٣٣ – معجم البلدان . طبعة دار صادر . بيروت سنة ١٩٧٧م.

اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح . المتوفى سنة ٢٨٤هـ/ ٧٩٧م:

٣٤ – تاريخ اليعقوبى . طبعة دار صعب . بيروت.

رابعا: المصادر والمراجع الفارسية والأردية المعربة :

البيهقى: أبوالفضل محمد بن حسين . المتوفى سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م:

٣٥ – تاريخ البيهقى . ترجمة عن الفارسية د/ يحيى الخشاب، ود. صادق نشأت . طبعة دار النهضة العربية . بيروت سنة ١٩٨٢م.



الجرديـزى: أبوسـعيد عبـدالحى بـن الضـحاك بـن محمـود . المتـوفى سـنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م:

٣٦ – زيـن الأخبـار . ترجمـة مـن الفارسـية د. عفاف السيد زيدان . نشر المشروع القومى للترجمة . القاهرة سنة ٢٠٠٦م.

الجوزجانى: أبوعمر منهاج الدين عثمان، المعروف بالقاضى منهاج السراج الجوزجانى:

٣٧ – طبقات ناصرى . جزءان . الجزء الأول تعريب د. عفاف السيد زيدان، والجزء الثانى تعريب د. ملكة على التركى، والكتاب باللغة الفارسية وقد عربه الدكتورتان الفاضلتان المذكورتان . الطبعة الأولى . المركز القومى للترجمة . مصر سنة ٢٠١٢، ٢٠١٣م.

سيد سليمان الندوى . كاتب هندى . متوفى سنة ١٩٥٣م:

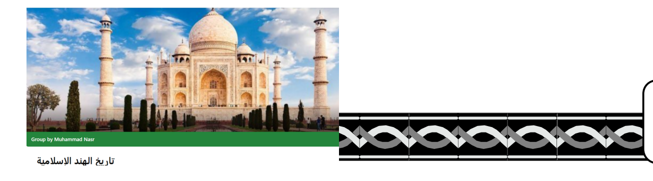
٣٨ – العلاقـات العربيـة الهنديـة . ترجمـة عـن الأرديـة– د. أحمـد محمـد عبدالرحمن . نشر المركز القومى للترجمة . مصر سنة ٢٠٠٨م.

عباس إقبال . مؤرخ فارسى:

٣٩ – تاريخ إيران بعد الإسلام . ترجمة عن الأردية د. علاء الدين منصور . نشر دار الثقافة . القاهرة سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

عطاء الرحمن قاسمى . كاتب هندى:

٤٠ – المساجد التاريخية بدلهى . ترجمة عن الأردية إلى العربية د. أحمد محمد عبدالرحمن . الطبعة الأولى . المركز القومى للترجمة . مصر سنة ٢٠١١م.



الكوفى : على بن حامد بن أبى بكر – المتوفى سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م .

٤١ – فتح السند –صنفه المؤلف بالفارسية ونقلة إلى العربية – تحقيق د. سهيل بكار – الطبعة الأولى – دار الفكر بيروت سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

محمد دبير سياقى . كاتب إيرانى :

٤٢ – السلطان جلال الدين خوارزمشاه . ترجمه من الفارسية إلى العربية د.أحمد السعيد الخولى . المركز القومى للترجمة . مصر سنة ٢٠٠٩م.

الهروى : نظام الدين أحمد بخشى . المتوفى سنة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م:

٤٣ – طبقات أكبرى . ترجمه عن الفارسية د. أحمد عبدالقادر الشاذلى . ونشرته هيئة الكتاب بمصر بعنوان: المسلمون فى الهند من الفتح العربى إلى الاستعمار البريطانى . فى ٣ أجزاء سنة ١٩٩٥م.

خامسًا: المراجع العربية:

إحسان حقى . دكتور:

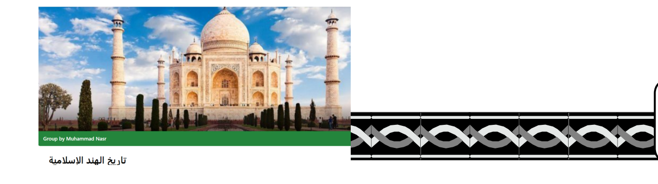
٤٤ – تاريخ المسلمين فى شبه الجزيرة الهندية الباكستانية . الطبعة الأولى . مؤسسة الرسالة . بيروت سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

أحمد إدريس . دكتور:

٤٥ – الأدب العربى فى شبه القارة الهندية . نشر دار عين . القاهرة سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

أحمد رجب محمد على . دكتور:

٤٦ – تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند . الدار المصرية اللبنانية . سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.



أحمد شلبى . دكتور:

٤٧ – موسوعة التاريخ الإسلامى . الجزء الثامن (الإسلام والدول الإسلامية غير العربية بآسيا) . الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م (بدون ذكر دار النشر)٠

أحمد محمد الجوارنة . دكتور:

٤٨ – المعارك الإسلامية فى الهند . جامعة اليرموك بالأردن . (بدون ذكر سنة النشر)٠

٤٩ – الهند فى ظلال السيادة الإسلامية – مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع – الآردن (بدون ذكر سنة النشر)٠

أحمد محمود الساداتى . دكتور:

٥٠ – تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم . جزءان . نشر مكتبة الآداب . القاهرة٠

أطهر المباركبورى . كاتب هندى:

٥١ – رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجرى . الطبعة الأولى . دار الأنصار . القاهرة سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م٠

٥٢ – العقد الثمين فى فتوح الهند وما ورد فيها من الصحابة والتابعين . نشر دار الأنصار . القاهرة (بدون ذكر سنة النشر)٠

٥٣ – الهند فى عهد العباسيين . نشر دار الأنصار . القاهرة٠

برزق بن شهريار . كاتب هندى:

٥٤ – عجائب الهند . تقديم وتعليق يوسف الشارونى . الطبعة الأولى . هيئة قصور الثقافة . مصر سنة ١٩٩٨م٠



أبوبكر أحمد الباقوى المليبارى . كاتب هندى:

٥٥ – تاريخ الدعوة الإسلامية فى شبه القارة الهندية . الطبعة الأولى . المكتبة الأزهرية . القاهرة سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م٠

جمال الدين الرمادى . دكتور:

٥٦ – الإسلام فى المشارق والمغارب . كتاب الشعب رقم ٨٤ مطابع الشعب القاهرة سنة ١٩٦٠م٠

جميل عبدالله المصرى . دكتور:

٥٧ – حاضر العالم الإسلامى وقضاياه المعاصرة . الطبعة الثالثة . مكتبة العبيكان . الرياض سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م٠

حسين حلاق . دكتور:

٥٨ – مدن وشعوب إسلامية . نشر دار الراتب الجامعية . بيروت٠

حسين مؤنس . دكتور:

٥٩ – المساجد . سلسلة عالم المعرفة . طبعة الكويت سنة ١٩٨١م٠

خورشيد أشرف إقبال الندوى . كاتب هندى:

٦٠ – اللغة العربية فى الهند عبر العصور . نشر هيئة الكتاب . مصر سنة ٢٠٠٨م٠

الزركلى : خير الدين الزركلى:

٦١ – الأعلام . الطبعة الخامسة . دار العلم للملايين . بيروت . سنة ١٩٨٠م٠

سعد حذيفة الغامدى . دكتور:

٦٢ – الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند . الطبعة الأولى . مركز الدراسات والإعلام . دار إشبيلية . الرياض سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م٠

سيدة إسماعيل كاشف . دكتورة:

٦٣ – صلاح الدين الأيوبى . الطبعة الأولى . عالم الكتب . بيروت سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م٠

السيد محمد يونس . دكتور:

٦٤ – تاريخ الدولة الأموية . الجزء الأول، الطبعة الأولى . نشر المؤلف . مصر سنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، والجزء الثانى قيد الطبع٠

٦٥ – علم الفلك عند المسلمين وأثره فى النهضة الأوربية . الطبعة الأولى . مطبعة حكاية بكفر الشيخ . مصر سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م٠

٦٦ – فتوح الغزنويين فى الهند وأثرها فى نشر الإسلام . الطبعة الأولى . المنصورة سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م٠

صاحب عالم الأعظمى الندوى :

٦٧ – العمارة الإسلامية وترسيخ الثقافة الإسلامية فى سلطنة دهلى(٦٠٢-٩٣٢هـ/١٢٠٥-١٥٢٦م) (بدون ذكر سنة الطبع ومدينته) ٠

صلاح الدين المنجد . دكتور:

٦٨ – معجم أماكن فتوح البلدان للبلاذرى . ملحق بكتاب فتوح البلدان للبلاذرى . نشر مكتبة النهضة المصرية . القاهرة سنة ١٩٥٦م٠

عبدالحميد بخيت – دكتور :

٦٩ – ظهور الإسلام وسيادة مبادئه – دار المعارف – مصر (د ٠ ت) ٠



عبدالله مبشر الطرازى . دكتور:

٧٠ – موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة لبلاد الهند وباكستان . جزءان . الطبعة الأولى . دار المعرفة . جدة سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

عبدالمنعم محمد النمر . دكتور:

٧١ – تاريخ الإسلام فى الهند . الطبعة الأولى . المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر . مصر سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، والطبعة الثالثة . هيئة الكتاب . مصر سنة ١٩٩٠م.

عدنان على رضا النحوى:

٧٢ – ملحمة الإسلام فى الهند . الطبعة الثانية . دار النحوى . الرياض سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

عصام الدين عبدالرؤوف الفقى . دكتور:

٧٣ – بلاد الهند فى العصر الإسلامى . نشر دار الفكر العربى . مصر سنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

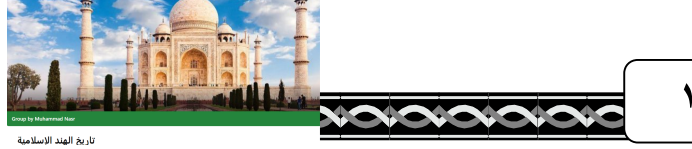
٧٤ – الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق . دار الفكر العربى . القاهرة.

عفاف سيد صبره . دكتورة:

٧٥ – تاريخ الدويلات المستقلة فى الشرق الإسلامى ، بالاشتراك مع د. نجوى كيره . الطبعة الأولى . زهراء الشرق . القاهرة سنة ٢٠٠٩م.

محمد عبدالعليم العدوى . دكتور:

٧٦ – العالم الإسلامى بين الماضى والحاضر . نشر المؤلف . مصر سنة ١٩٨٩م.



محمد عبد المنعم الشرقاوى ، ومحمد محمود الصياد (دكتوران)

٧٧ – ملامح الهند والباكستان – طبعة دار المعارف – مصر – (بدون ذكرسنة الطبع٠

محمد على البار . دكتور:

٧٨ – المسلمون فى الاتحاد السوفيتى . جزءان . طبعة دار الشروق . جدة سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م٠

محمد مرسى أبو الليل:

٧٩ – الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها – نشر مؤسسة سجل العرب – القاهرة سنة ١٩٦٥م ٠

محمود شاكر . دكتور سورى:

٨٠ – التاريخ الإسلامى (العهد المملوكى) ـ نشر المكتب الإسلامى . بيروت٠

محمود شيت خطاب . لواء أركان حرب عراقى:

٨١ – الهند قبل الفتح الإسلامى وفى أيامه . الطبعة الأولى . دار قتيبة . بيروت . سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م٠

مسعود الندوى . كاتب هندى:

٨٢ – تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند . نشر دار العربية (بدون ذكر سنة النشر ومدينته)٠

مصطفى مؤمن – دكتور :

٨٣ – قسمات العالم الإسلامى – طبعة بيروت (د ٠ ت)٠



الندوى: أبوالحسن على الحسنى . دكتور نجل الشيخ عبدالحى الندوى:

٨٤ – المسلمون فى الهند . مكتبة الفتح . دمشق سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

الندوى: مؤرخ الهند الكبير، عبدالحى بن فخر الدين الحسينى . المتوفى سنة ١٣٤١هـ/ ١٨٢٥م:

٨٥ – الثقافة الإسلامية فى الهند (معارف المعارف فى أنواع العلوم والمعارف) راجعه نجله د. أبوالحسن على الحسنى الندوى . طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٨٦ – نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر . الجزء الأول يتضمن تراجم علماء الهند وأعيانها من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجريين . الطبعة الأولى . دار ابن حزم . بيروت سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٨٧ – الهند فى العهد الإسلامى . نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن . سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

هزاع عيد الشمرلى :

٨٨ – المعجم الجغرافى لدول العالم الإسلامى – مطبعة التقدم بيروت – (د . ت) .

هشام عطية أحمد (دكتور):

٨٩ – دولة المماليك فى الهند دراسة سياسية وحضارية – الطبعة الأولى – نشر المؤلف المنصورة سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

ياسر عبدالجواد المشهدانى (دكتور) :

٩٠ – العلاقات المصرية الهندية – المكتب العربى للمعارف – مصر سنة ٢٠١٥م .



يحيى شامى . دكتور:

٩١- موسوعة المدن العربية والإسلامية . دار الفكر العربى . بيروت سنة ١٩٩٣م.

يونس الشيخ إبراهيم السامرائى . كاتب عراقى:

٩٢ – علماء العرب فى شبه القارة الهندية . طبعة وزارة الأوقاف . بغداد سنة ١٩٨٦م.

سادسا: المراجع المعربة:

أنا مارى شيمل . مستشرقة ألمانية . دكتورة:

٩٣ – الإسلام دين الإنسانية. ترجمة د/صلاح عبدالعزيز محجوب. نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . وزارة الأوقاف . مصر سنة١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

برتولد شبولر . مستشرق روسى :

٩٤ – العالم الإسلامى فى العصر المغولى . ترجمة خالد أسعد عيسى، ومراجعة د.سهيل زكار. الطبعة الأولى. دار حسان. دمشق سنة١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

توماس أرنولد . مستشرق إنجليزى:

٩٥ – الدعوة إلى الإسلام . تعريب د/ حسن إبراهيم حسن ود.عبدالمجيد عابدين . وإسماعيل النحراوى . الطبعة الثالثة . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة سنة ١٩٧٠م.

زيغريد هونكة . مستشرقة ألمانية . دكتورة:

٩٦ – شمس العرب تسطع على الغرب . ترجمة فاروق بيضون ، وكمال دسوقى . طبعة ليبيا سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.



غوستاف لوبون . مستشرق فرنسى . دكتور:

٩٧ – حضارة العرب . تعريب عادل زُعَيْتر . الطبعة الأولى . الحلبى . القاهرة سنة ١٩٦٩م.

٩٨ – حضارات الهند – ترجمة عادل زعيتر – الطبعة الأولى – عيسى الحلبى القاهرة سنة ١٩٤١م .

لورا فيشيا فاغليرى . مستشرقة إيطالية . دكتورة:

٩٩ – دفاع عن الإسلام . ترجمة منير البعلبكى . الطبعة الخامسة . دار العلم للملايين . بيروت سنة ١٩٨١م.

ستانلى لين بول . مستشرق إنجليزى:

١٠٠ – تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة– جزءان– ترجمة د.أحمد السعيد سليمان . طبعة دار المعارف . مصر سنة ١٩٧٢م.

ول ديورانت – كاتب إنجليزى :-

١٠١ – قصة الحضارة – الجزء الثانى – المجلد الرابع – ترجمة محمد بدران – طبعة لجنة التأليف والترجمة – القاهرة –مكتبة الأسرة ٢٠٠٤م .

سابعا: **الرسائل العلمية**:

ثريا جابر إبراهيم مسلم:

١ – صورة الهند عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية القرن الخامس الهجرى . رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا . جامعة النجاح الوطنية فى نابلس بفلسطين سنة ٢٠٠٩م.



خادم حسين إلهى بخشى . باحث هندى:

٢ – أثر الفكر الغربى فى انحراف المجتمع المسلم فى شبه القارة الهندية . رسالة دكتوراه من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٤هـ/ ١٤٠٥هـ.

عادل محمد نجيب أحمد رستم :

٣ – مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى – رسالة دكتوراة – غير منشورة – كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

عبد الرحمن فرج أبو الخير :

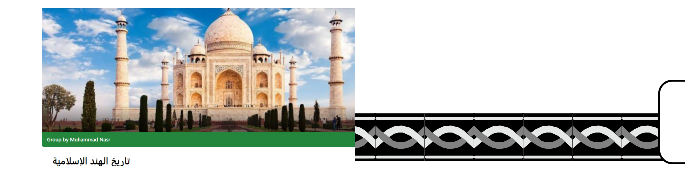
٤ – الدولة الخلجية فى الهند (٦٨٩-٧٢٠هـ/١٢٩٠-١٣٢١م) رسالة ماجستير من قسم التاريخ والحضارة فى كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر سنة ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م .

على محمد جميل سليم:

٥ – الحركة العلمية فى بلاد السند والبنجاب ، من الفتح وحتى قيام الدولة الغزنوية . رسالة ماجستير . كلية اللغة العربية بالقاهرة . جامعة الأزهر سنة ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.

محمد يوسف النجرامى . باحث هندى:

٦ – العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية . رسالة ماجستير من جامعة القاهرة بإشراف د. أحمد شلبى . وقد نشرتها دار الفكر بيروت . لبنان . الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.



محيى الدين الألوائى:

٧ – الدعوة الإسلامية وتطورها فى شبه القارة الهندية . رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين جامعة الأزهر سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ونشرتها دار القلم بدمشق بسوريا .

ثامنا: الدوريات:

الحافظ عبدالرحيم محمد حنيف الشيخ . دكتور:

١ – القيمة النقدية فى تراث الأدب العربى فى شبه القارة الهندية الباكستانية . بحث مقدم إلى مؤتمر تحقيق التراث العربى (الرؤيا والتطلعات) الذى تنظمه جامعة آل البيت بالآردن بدون ذكر سنة الطبع .

جواد كاظم النصر الله، وتوفيق دواى موسى الحاج . دكتوران:

٢ – طرق انتشار الإسلام فى الهند . بحث منشور فى مجلة كلية الآداب جامعة البصرة . العدد (٥٨) لسنة ٢٠١١م.

رجب محمد عبدالحليم . دكتور:

٣ – انتشار الإسلام فى فارس وأفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى والصغرى وبين المغول . بحث منشور فى الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى . المجلد الأول . نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

السيد محمد يونس . دكتور:

٤ – دولة المماليك فى الهند وأثرها فى نشر الإسلام . بحث منشور فى مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة . العدد (٢٢) الجزء الأول سنة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.



شكيب أرسلان:

٥ – تاريخ الممالك الإسلامية فى الهند . بحث منشور فى كتاب حاضر العالم الإسلامى للوثروب الأمريكى . الجزء الرابع . طبعة دار الفكر . بيروت سنة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

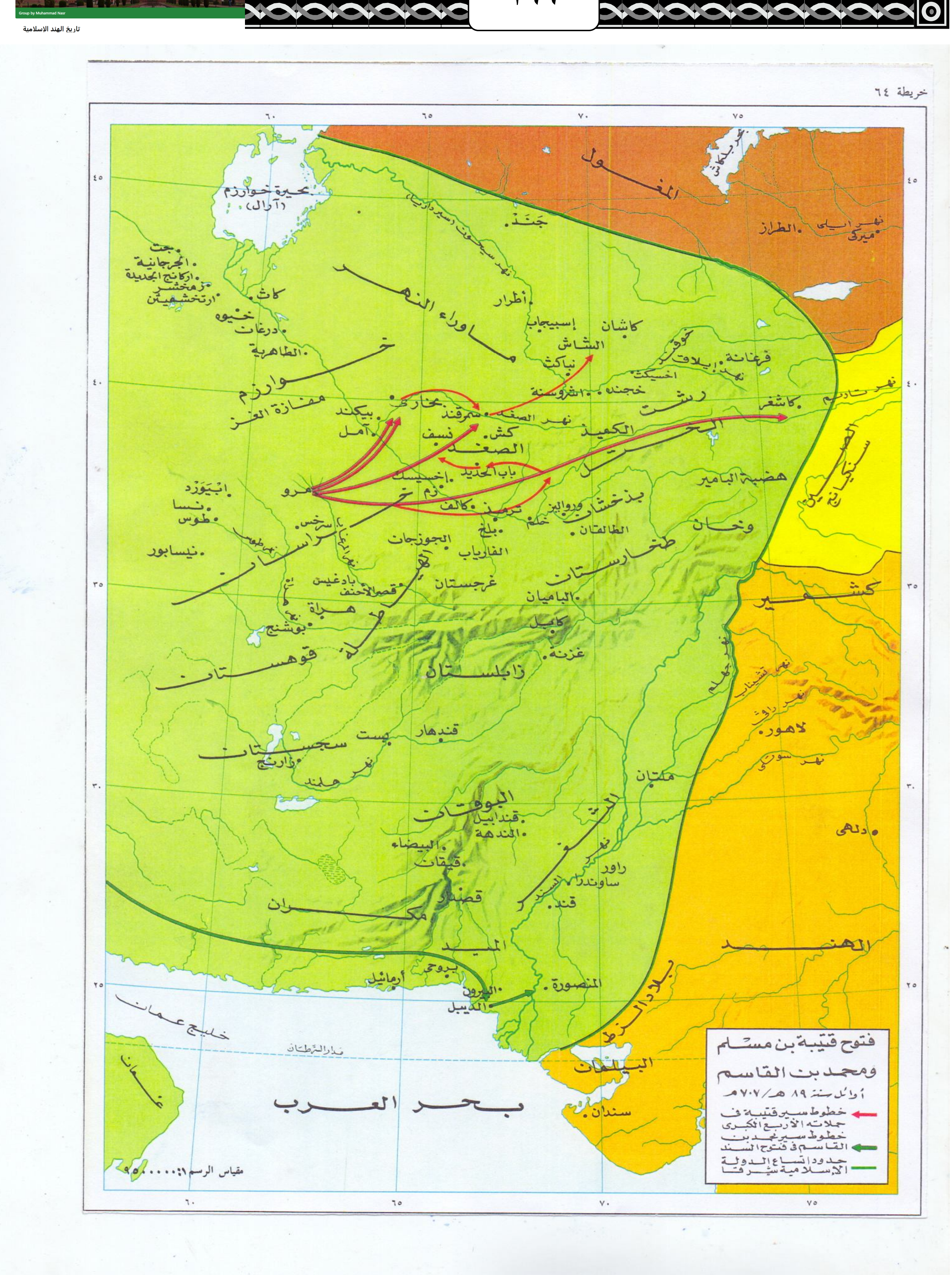
محمد مهر على . دكتور:

٦ – انتشار الإسلام فى شمالى الهند وهضبة الدكن وجنوبى الهند وبنجلاديش وغربى البنغال وجنوب شرق آسيا والصين . بحث منشور فى الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى . المجلد الأول . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض . سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ياسر المشهدانى . دكتور:

٧ – الهند الإسلامية من الفتح وحتى نهاية عصر السلطنة فى دراسات المستشرقين مع التركيز على المستشرقة أنامارى شيمل أنموذجًا . بحث منشور فى مجلة التربية والعلم . المجلد (١٧) . العدد (٢) سنة ٢٠١٠م . بغداد.

ملحق الخرائط واللوحات



أطلس تاريخ الإسلام د / حسين مؤنس

خريطة رقم ٦٤ ص ١١٨

أطلس تاريخ الإسلام د / حسين مؤنس

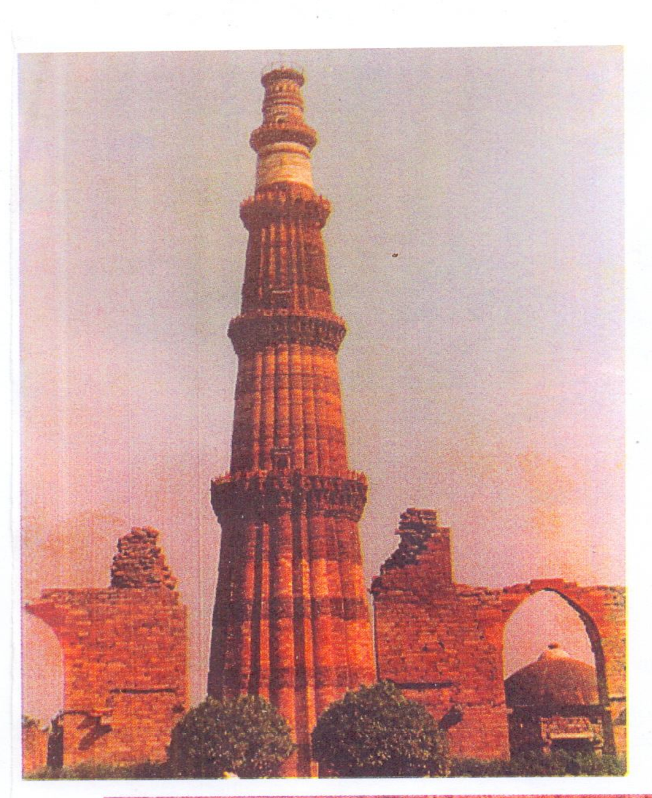
خريطة رقم ١٢١ ص ٢٤٦

شكل (١٢) مسجد قوة الإسلام

عطاء الرحمن قاسمي : المساجد التاريخية بدلهى

شكل ١٢ ص ٤٤٢





لوحة (١)
مسجد قوة الإسلام (قطب منار)
المئذنة مع أطلال المسجد

لوحة (٢)
زخارف على واجهة ظلة القبلة
بمسجد قوة الإسلام



د / أحمد رجب : تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند

لوحة رقم ١، ٢ ص ٣٢٥



لوحة (٣)
كتابات على واجهة ظلة القبلة
بمسجد قوة الإسلام

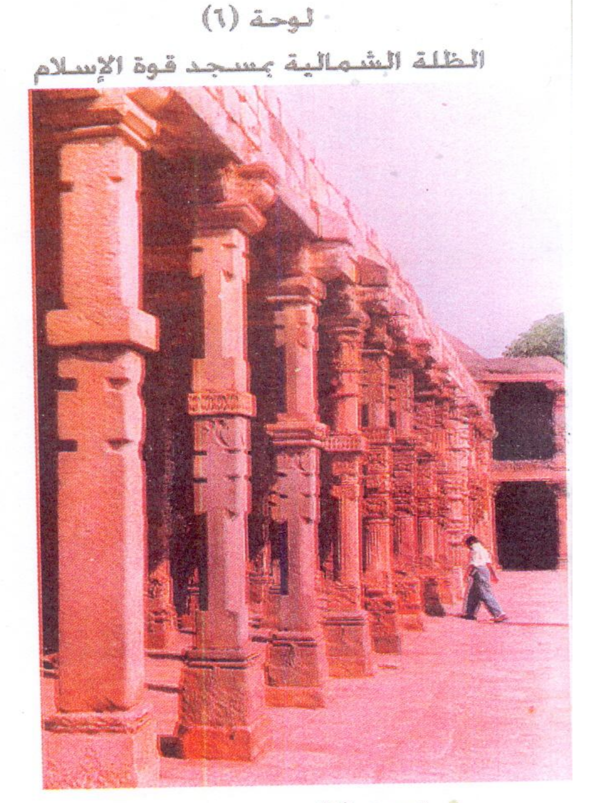
لوحة (٤)
فناء مسجد قوة الإسلام والعمود
الحديدى الخاص بالإمبراطور
الهندى أشوكا

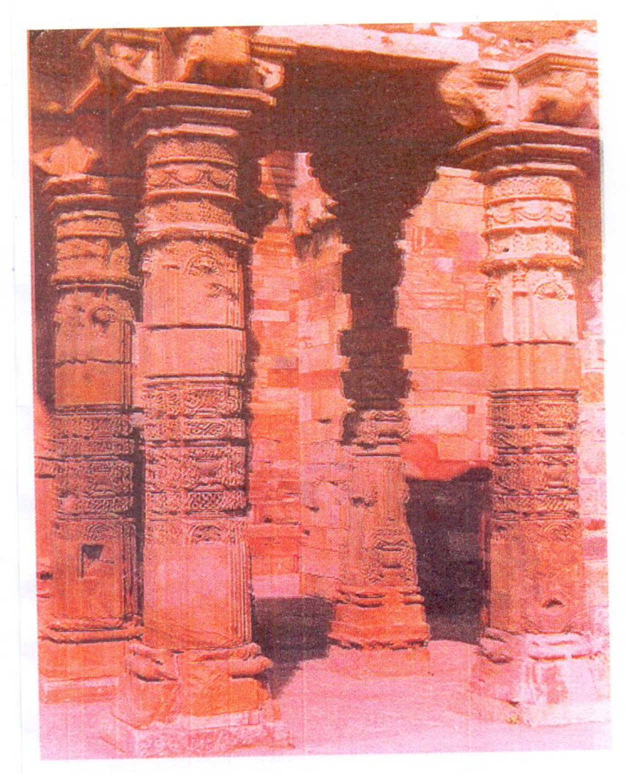
لوحة (٥)
داخل أروقة ظلة القبلة بمسجد قوة الإسلام

د / أحمد رجب : تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند

لوحة رقم ٣، ٤ ، ٥ ص ٣٢٦

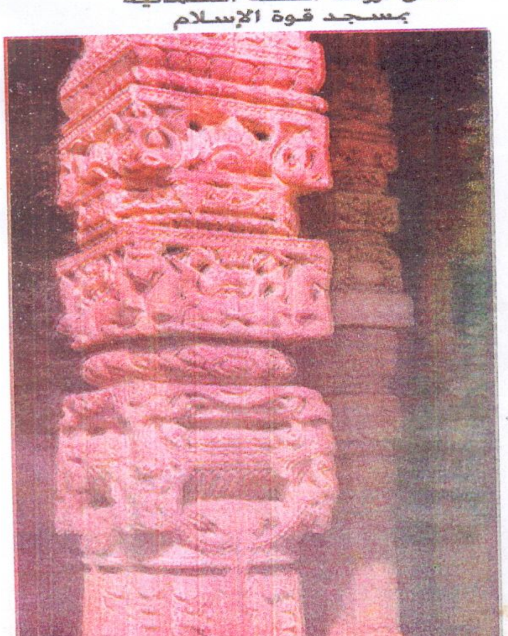
لوحة (٦)
الظلة الشمالية بمسجد قوة الإسلام





لوحة (٧)
داخل أروقة الظلة الشمالية بمسجد قوة الإسلام

لوحة (٨)
رسوم قصص وأساطير على أعمدة مسجد قوة الإسلام (أساطير هندية قديمة)

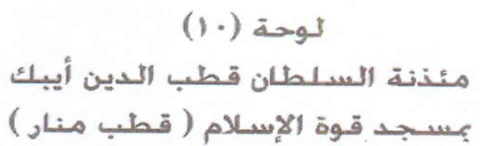


لوحة (٩)
رسوم آدمية وأساطير على أعمدة مسجد قوة الإسلام (مجلوبة من معابد هندوسية)

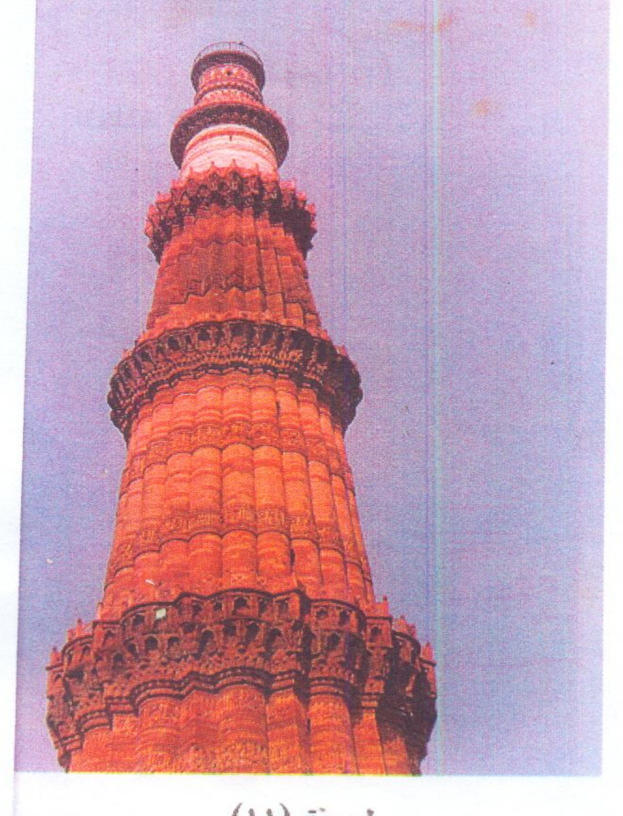


د / أحمد رجب : تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند

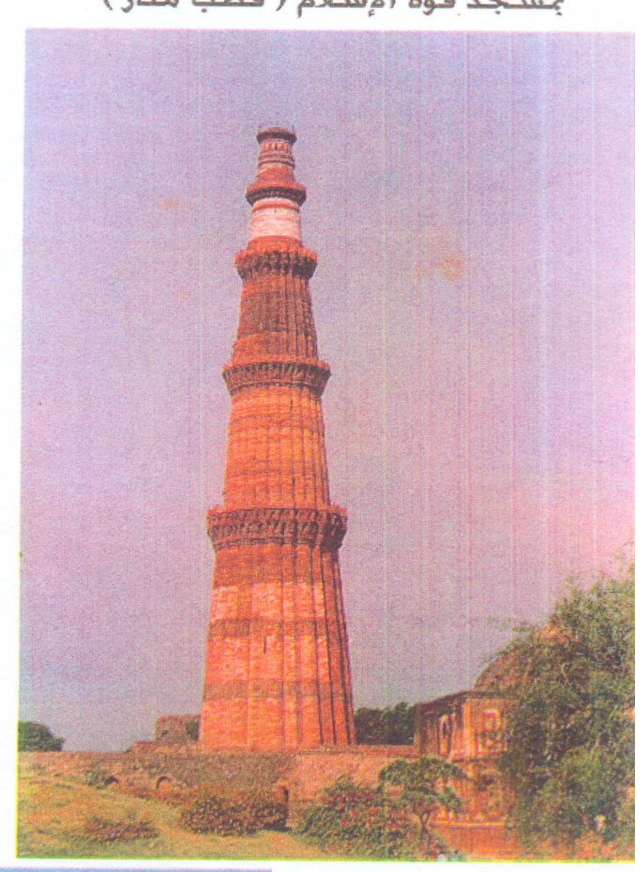
لوحة رقم ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ص ٣٢٧

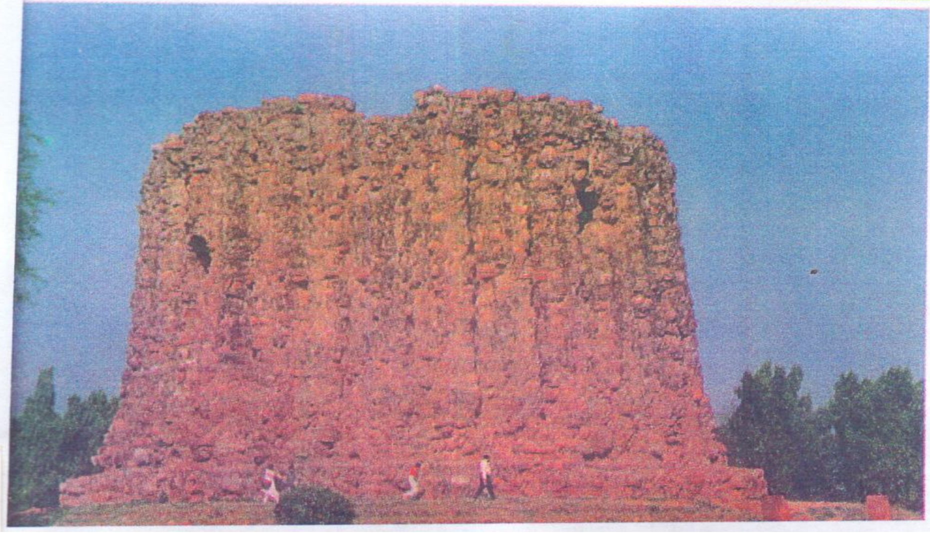


لوحة (١٠)
مئذنة السلطان قطب الدين أيبك
بمسجد قوة الإسلام (قطب منار)



لوحة (١١)
تفاصيل من مئذنة (قطب منار)





لوحة (١٢)
منارة علاء الدين الخلجي
بمسجد قوة الإسلام

د / أحمد رجب : تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند

لوحة رقم ١٠ ، ١١ ، ١٢ ص٣٢٨



لوحة (٥٥)
الظلة الشرقية بمسجد فتح بورسكرى

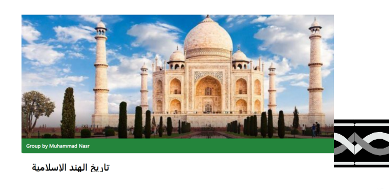
لوحة (٥٦)
المدخل الشرقى لمسجد فتح بورسكرى

لوحة (٥٧)
مسجد « كالان » باجرا

لوحة (٥٨)
ميضأة مسجد « كالان » باجرا

د / أحمد رجب : تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند

لوحة رقم٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ص ٣٤٢





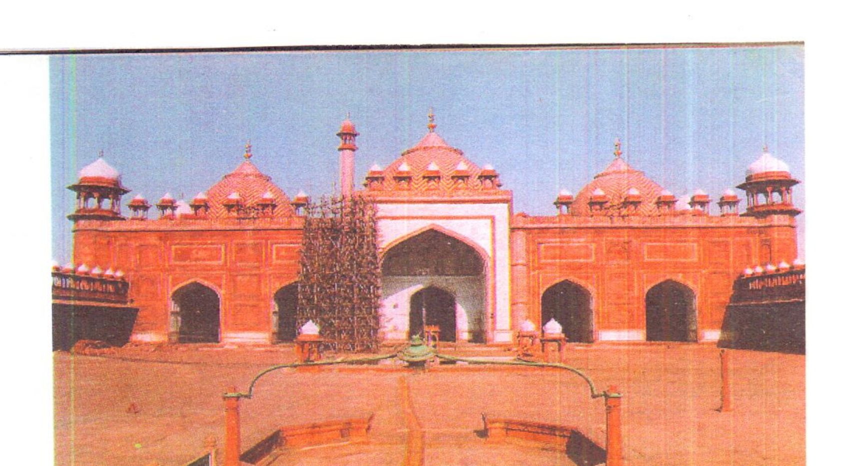
لوحة (٥٩)
المسجد الجامع فى دهلى

لوحة (٦٠)
الواجهة الشرقية للمسجد الجامع فى دهلى

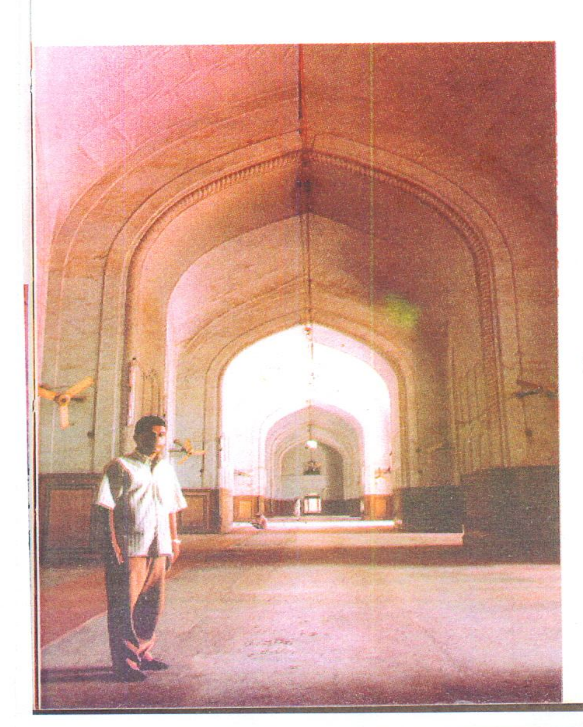
د / أحمد رجب : تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند

لوحة رقم ٥٩ ، ٦٠ ص٣٤٣





لوحة (٧٨)
المسجد الجامع بأجرا



لوحة (٧٩)
داخل أروقة المسجد الجامع بأجرا

د / أحمد رجب : تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند

لوحة رقم ٧٨ ، ٧٩ ص٣٥٠

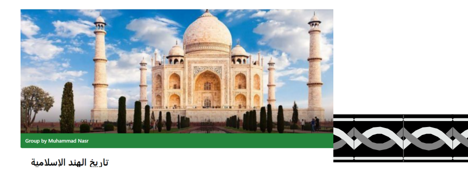
لوحة (٨٠)
محراب المسجد الجامع
بأجرا

لوحة (٨١)
كتابات بمحراب المسجد
الجامع بأجرا

لوحة (٨٢)
كتابات أعلى محراب
المسجد الجامع بأجرا

د / أحمد رجب : تاريخ وعمارة المساجد الأثرية فى الهند

لوحة رقم ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ص ٣٥١



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات








بحمد الله تم